

((رسالة الصيام))

مدينتك مع هذا

العدد

الوعي الإسلامي

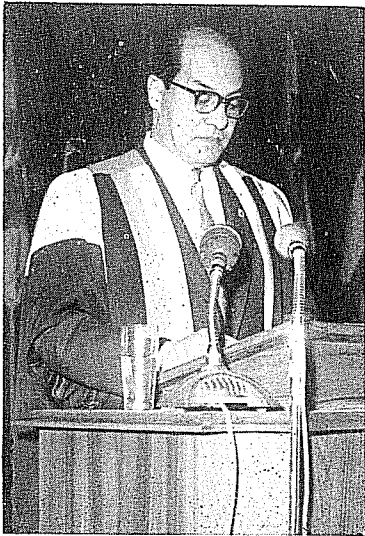
إسلامية ثقافية شهرية

العدد الحادي والعشرون - السنة الثانية - رمضان ١٣٨٦ هـ - ١٣ ديسمبر ١٩٦٦ م

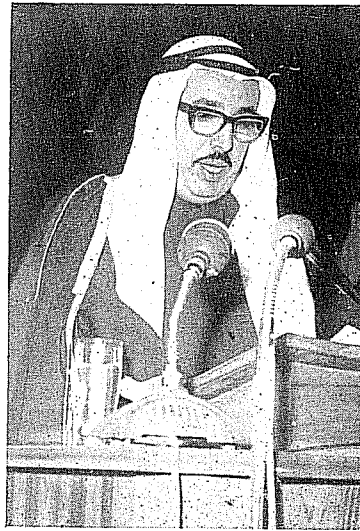




صاحب السمو الامير المظلم يستقبل في قصر السيف العامر وفود الدول
الشقيقة والصديقة الذين شهدوا حفل افتتاح الجامعة .



الدكتور عبد الفتاح اسماعيل مدير
الجامعة يلقي كلمته .



سعادة السيد خالد المسعود وزير
التربية يلقي كلمته في حفل افتتاح
الجامعة .

صورة الغلاف



مسجد الخالدية بالكويت
قامت ببنائه حديثا وزارة الاوقاف
والشئون الاسلامية على الطراز
الاسلامي بمنطقة الخالدية الجديدة

الثلث

الكويت	٥٠ فلسا
السعودية	١ ريال
العراق	٧٥ فلسا
الاردن	٥٠ فلسا
ليبيا	١٠ قروش
الخليج العربي	١ روبية
اليمن وعدن	٧٥ فلسا
لبنان وسوريا	٥٠ قرشا
مصر والسودان	٤٠ مليما

الاشتراك السنوى للهيئات فقط

في الكويت ١ دينار
في الخارج ٢ ديناران
(او ما يعادلها بالاسترليني)
اما الافراد فيشتركون راسا
مع متعهد التوزيع كل في قطره

الوعى الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

العدد الحادى والعشرون - السنة الثانية

غرة رمضان سنة ١٣٨٦ هـ

١٣ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٦٦ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
بالكويت في غرة كل شهر عربي

المجلة حرة ، والوزارة غير مسئولة عما
ينشر فيها من آراء

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ
الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية
والسياسية

للمشرف العام

عبد الرحمن المحجّم

رئيس التحرير

عبد المنعم المنعم

مدير التحرير

على عبد المنعم

سكرتير التحرير

رضوان البيلي

عنوان المراسلات : { مجلة الوعى الاسلامي - وزارة الاوقاف والشئون
الاسلامية - الكويت ص . ب ١٣ - هاتف ٢٢٠٨٨

الاحتفال الرسمي بافتتاح جامعة الكويت

جامعة نحرص عليها ونرعها

كلمة صاحب السمو أمير البلاد المعظم

كان يوم الاحد ١٤ من شعبان عام ١٣٨٦ هـ الموافق ٢٧ نوفمبر ١٩٦٦ م. يوما حافلا وفاصلا في تاريخ الكويت وتطورها العلمي أو هو الحدث الرابع في تاريخ الكويت الحديث بعد ظهور النفط ، و إعلان الاستقلال ، وافتتاح مجلس الامة بها - كما قال سعادة وزير التربية السيد خالد المسعود في كلمته .. فقد تفضل حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم بافتتاح جامعتها الوليدة في هذا اليوم في حفل علمي عالمي كبير تشهده البلاد لأول مرة ، وتوج حفل الافتتاح بكلمة تاريخية وأبوية كريمة يسر مجلة « الوعي الاسلامي » مشاركة منها في هذه المناسبة التاريخية أن تسجلها في افتتاح هذا العدد لهذا الشهر المبارك فلا حسنا لحياة هذه الجامعة التي نرجو أن تجنى الكويت والبلاد العربية والاسلامية ثمراتها الطيبة في هدى من نور الايمان والاخلاص للوطن .

قال سموه حفظه الله :

حضرات الضيوف الكرام ،
حضرات السادة

أبنائي أساتذة الجامعة وموظفيها وطالباتها وطلابها .
السلام عليكم ورحمة الله ، وبعد .

فياسم الله العلي القدير نفتتح - جامعة الكويت - صرحا شامخا نتوج به هامة التعليم في بلادنا ، وحصنا راسخا ذخيره العلم والبحث العلمي ، نحمي به نهضتنا ، ونقيها عوامل التخلف أو الجحود ، بل ونصعد بها سلم المجد درجة من بعد درجة ، على دعائم قوية من عقول وسواعد أبناء البلاد .

جامعة نفتخر بها ، ونفخر ، ونضع فيها من الطاقات والامكانيات ما يجعلها قادرة على أداء رسالتها كاملة ، لتكون على شاطئنا منارة مرموقة للعلم والبحث العلمي .. لا في هذا الجزء من عالمنا العربي فحسب ، ولكن بين أترابها من جامعات العالم كلها ، .. جامعة نحرص عليها ونرعها ، ففيها بناتنا وأبنائنا وهم درة حياتنا ، وأعلى شيء لدينا .. وهم فوق ذلك الدعامه الاولى لمستقبل



سمو الامير المظلم يزج
الستار عن اللوحة
التذكارية للجامعة عند
افتتاحها .

هذا الوطن ، ومحط آماله وأمانيه ، وثورته الحقيقية ، لا تدانيها أى ثروة أخرى
مهما بلغت وايا كانت .

أيها السادة الكرام .. أنائى الاعزاء ،
فى هذه اللحظة التاريخية التى تمثل قمة من قمم المجد فى بلادنا ، ومرحلة
من مراحلها الخالدة ، يطيب لى أن استحضر الرحمات على الأجداد الأوائل الذين
عاشوا على هذه الأرض الطيبة سنين وسنين فى ظروف من العيش قاسية وحافظوا
على أرض الوطن بالعرق والدمع والدم . ومتى ذكر هؤلاء الأجداد الأوائل ، فإن
النفس مدفوعة بطبيعتها الى المقارنة بين قسوة عهدهم ، ونضارة عهدنا نحن
الابناء والاحفاد .

اننا مدينون بالكثير مما نحن فيه الآن الى العلم أمضى اسلحة التقدم فى
هذا العصر .. فالعلم هو الذى كشف تحت رمال الصحراء عن الكنوز النفطية
الدقيقة .. والعلم هو الذى حول هذا النفط الى طاقة فعالة ، وتلك الطاقة
الى نهضة مباركة .. ظهرت معالمها فى كل مكان عمرانا شاملا وخدمات صحية
 واجتماعية .. ومستوى من المعيشة ، بكل وسائلها ، لا يكاد يدايه مستوى لدى
غيرنا من الشعوب العربية .. والجامعات فى وقتنا الحاضر هى منابت العلم
ومصانع العلماء ، ولهذا فجامعة الكويت الفتية التى نحتفل اليوم بافتتاحها ،
هى خير ما يمكن أن تهديه حكومة هذا البلد الى شعبه الوفى ، وإلى شبابنا الذى
يقع عليه العبء الاول فى تخطيط مستقبل هذا البلد وتشكيله ، بعون من الله
وتوفيقه ، لى يظل علم نهضتنا المباركة مرفوعا عاليا ، فوق الهامات ، جيلا بعد
جيل ، عبر الزمن .

وانه ليسعدنى فى هذا اليوم الاغر فى تاريخ بلادنا ، أن أوجه التحية والتقدير
الى كل يد أسهمت فى اقامة صرح هذه الجامعة .. وإلى كل يد تمتد الى العمل
من أجلها وتدعيمها .. وإلى الضيوف الكرام الذين شاركونا يومنا هذا .. والله
أدعو أن يوفقنا حكومة وشعبا ويسدد خطانا ، ويمنحنا القوة والعزم ، لما فيه
خير بلدنا الحبيب ، والعروبة ، والانسانية جمعاء .
والسلام عليكم ورحمة الله .



القاري

عقد في طوكيو باليابان مؤتمر طبي عالمي ، خلال شهر سبتمبر الماضي ، ونشرت بعض الصحف العربية في لبنان والأردن أخبارا عن هذا المؤتمر طرحتها وكالة ((رويتر)) للأنباء ، تنسب فيها إلى الصيام تسببه في أحداث قرحة بالمعدة .
ومما لا شك فيه أن مثل هذا الخبر يلفت نظر القراء ، ويشغل جزءا من تفكيرهم ، ولا سيما المسلمين منهم ، مما حمل الكثيرين على أن يبعثوا إلينا برسائلهم ، ومعهما القصاصة الخاصة بهذا الموضوع ، وكانت طليعة هذه الرسائل رسالة جاءتنا من السيد حمد يعقوب صادق من الكويت يقول فيها :

((أبعث لسيادتكم مع هذا ما كتبتة جريدة النهار البيروتية بعدها الصادر في ٢٥ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٦ ، تحت عنوان (صيام رمضان له علاقة بأحداث القرحة في المعدة) وفي آخر كتابه يطلب منا (أن تقول المجلة رأيها في هذا الموضوع) الذي يبدو فيه التهجم على أحكام الإسلام))

ثم كانت الرسالة الثانية بعدها من السيد / رفيق صالح الشريف من القدس . نقل فيها نص البرقية ثم قال : ((هذا ما نشرته بالحرف الواحد إحدى الصحف اليومية بالأردن ، ورأيت من واجبي أن أكتب اليكم لتبينوا للناس الحقيقة ، وتزيلوا بعض الشك الذي أصاب بعض الناس ..)) ثم توالى بعد ذلك رسائل القراء بصورة عبرت عن غيرتهم ووعيهم .

ونحن من جانبنا لا يسعنا إلا أن نحیی هذه الروح ، ونشكر لأصحابها غيرتهم ويقظتهم ، ومبادرتهم بالكتابة إلينا بما نشر عن هذا الموضوع ، الذي قد يتخذ منه بعض المتحليلين وسيلة وعذرا للتملص من الصيام باسم هذا الذي أثير وقيل في المؤتمر الطبي ، كما قد يتخذ منه بعض المفرضين سلاحا يهاجم به الإسلام في ركن هام من أركانه وهو الصيام ..

واننا وكل المؤمنين معنا بحكمة الله فيما شرعه لنا من عبادات وغيرها ، لم نتردد لحظة واحدة في الحكم على ما نشر عن المؤتمر بأنه زيف ، وبعيد عن الواقع ، إذ لا يمكن أن الله يأمرنا بشيء نتعبه به ، ونتقرب إليه بعمله ، ويكون من شأنه أن يحدث ضررا لصحة الإنسان ، أو يعرضه لخطر مثل هذا المرض .

فالله سبحانه قد أحل لنا الطيبات ، وحرم علينا الخبائث حفظا لصحتنا ، وصيانة لأرواحنا ، وأموالنا ، وعقولنا . وهدف الشارع من كل تشريعاته إنما هو الصيانة . فاذا كان الإنسان مريضا ، أو يعرض لخطر المرض من وراء أمر أمرنا به ، أعفانا الله من هذا الأمر حفظا لصحة الجسم .

والقواعد والأسس العامة في هذا مأخوذة من نص القرآن الكريم نفسه : ((لا يكلف الله نفسا إلا وسعها)) ((ما جعل عليكم في الدين من حرج)) ((يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر)) . فهل يمكن بعد هذا أن يقوم تكليف من التكليف الأساسية في العبادات كالصيام على أساس أنه يضر بالصحة ويحدث القرحة ؟ هذا ما يرفضه العقل بداهة من أول لحظة ، قبل أن يتصدى له الإيمان بالانكار ..

وقد كان أول مظهر لهذا ما أجمعت عليه الرسائل التي وصلت إلينا من تعليق على هذه البرقية يتهم المؤتمرين ووكالة الأنباء بالفرض والحقد على الإسلام ، والرغبة في تشويهه ، كما يفعل الكثيرون من الحاقدين ..

ومع هذا فقد رأينا بمجرد وصول أول رسالة إلينا ، أن هذا الموضوع لا يصح أن يترك يمر على الناس دون توضيح يزيل كل لبس ، فربما يترك في نفوس المتحليلين - كما قلنا - عدرا يتخذونه تعلقة لما يريدون من افطار ، في الوقت الذي يتخذونه الحاقدون حجة للطعن على الإسلام ، مدجلين على الناس باسم ما قيل ونشر ..

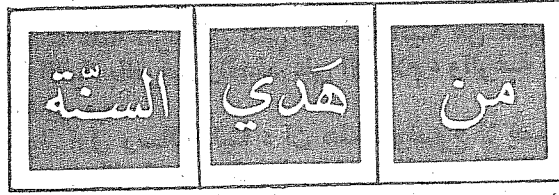
ولهذا رأينا أن نعقد على صفحات ((الوعي الاسلامي)) مؤتمرا طبيا آخر ، وبالمراعاة ، حيث يقرر كل طبيب رأييه في هدوء عن هذا الموضوع .. فبادرنا بطبع البرقية الواردة من طوكيو .. وأرسلناها لكبار الاطباء في الكويت وفي العالم العربي .. ومن هؤلاء الاطباء الدكتور منذر دقاق المندوب العربي السوري في مؤتمر طوكيو - لا المصرى - كما ذكرت البرقية ، وطلبنا منهم أن يبدوا رأيهم الطبي فيما نشر عن المؤتمر . وقد بادر كثير من اخواننا - مشكورين - بالاستجابة إلينا ، وارسل آرائهم الطبية عن هذا الموضوع ، مدعمة بالاختبارات والاحصائيات ، وذلك في وقت مناسب ، آتاه لنا أن نقدمها اليك في هذا العدد . لتقرأها وتزداد ايمانا بربك وحكمته ولطفه .. ولم نقف بالأمر عند هذا الحد ، بل رأينا أن نرسل الى جريدة النهار في بيروت خلاصة هذه البحوث ، وجعلنا في طليعتها ما قرره الدكتور منذر دقاق مما تراه في مقاله المنشور في هذا العدد . وذلك لتنتشره في المكان الذي نشرت فيه برقيتها عن المؤتمر .

ولا شك أنك ستري من هذه البحوث الطبية ، بعد أن تقرأها بتمعن - كيف أن الايمان العميق بالله ، والرضا البصير بقضائه يجنبان الانسان كثيرا من الامراض الخطيرة ، ويمنحانه من السعادة والراحة النفسية ما لا يستطيع الحصول عليه بدونه ، ولو كانت الدنيا كلها ملك يمينه ورهن اشارته ، حتى ولو وصل الى القمر واستعمره .. وسترى كذلك - وهذا هو ما أحب أن ألفت اليه الأنظار بنوع خاص - كيف أن الطريقة التي أرشدنا اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبخاصة في صيامنا وفطورنا وسحورنا هي الطريقة المثلى التي يؤكد الطب الحديث على اتباعها ، توفيراً لصحة الانسان ، وتلافياً لأضرار قد تنزل به .

لاحظ ما يقوله الطب عن آثار القلق ، والانفعال النفسى ، والتهيج العصبى في رمضان - بخاصة - على معدة الانسان ، ثم لاحظ ما أرشدنا اليه الرسول صلى الله عليه وسلم « اذا كان صوم يوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فان سابه أحد أو قاتله فليقل انى صائم » . ويلوذ بالهدوء التام .

وقارن بين ما يقوله الطب عن يسارعون بملء بطونهم ، وتكديس الطعام فيها عندما يحين وقت الافطار ، وبين ما أرشدنا اليه الرسول وسنه بعمله من كيفية الافطار . وتأمل ما أرشدنا اليه الرسول صلى الله عليه وسلم من الافطار على تمر ، وطبعا بعد التمر الماء وأنت تقرأ ما قرره نافذة الطب وفقيد المرحوم الدكتور أنور المفتى - وتراه في ((رسالة الصيام)) التي توزع هدية لك مع هذا العدد - من شدة حاجة المعدة والجسم عند الافطار في رمضان الى مادة سكرية أولا ، وكان التمر في المدينة هو المادة السكرية المتوفرة ..

قارن ، ثم ادع الله معى : ((وقل رب زدنى علما)) وايمانا وتسليما ،
رئيس التحرير



هَدْيُ الرِّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي تَبْلِيغِ الدَّعْوَةِ وَالِدِفَاعِ عَنْهَا

الشيخ علي عبد المنعم عبد الحميد
المستشار الثقافي لوزارة الأوقاف
والشئون الإسلامية

روى الترمذي وأحمد والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال :
لما أخرج رسول الله من مكة وهاجر الى المدينة قال أبو بكر رضي الله عنه : اخرجوا
نبيهم . انا لله وانا اليه راجعون ، ليهلكن القوم ، فانزل الله سبحانه على نبيه . (اذن
للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير) قال أبو بكر : فعرفت أنه سيكون
قتال .

في الدعوة والمناظرة الطريقة المثلى ، وهى
الدعوة بالتي هى أحسن وليس عليك
غيرها ، أما الهداية والضلال والمجازاة
عليهما ، فالى الله سبحانه لا الى غيره ،
اذ هو أعلم بحال من لا يرعى عن
الضلال لسوء اختياره ، وبحال من يصير
أمره الى الاهتداء لما ينطوى بين جنبيه
من الخير ، فما شرعه لك فى الدعوة هو
الذى تقتضيه الحكمة ، وهو كاف فى
هداية المهتدين وازالة عذر الضالين .
وقال سبحانه قولاً واضحاً لا لبس فيه
ولا غموض ، ولا يحتاج الى العدول عن

الاسلام دين أخوة وسلام ، لا يدعو فى
تعاليمه الأصلة الى قتال مسلح أبداً
لحمل الناس على الدخول فيه قوة
واقتراراً ، وأبرز ما وصى به أتباعه فى
هذا الصدد ، هو أن يحملوا نوره الى
البشرية قاطبة ، ويعرضوا هداه فى لطف
ورفق ، يقول الله تبارك وتعالى : (ادع
الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
وجادلهم بالتي هى أحسن ان ربك هو
أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم
بالمهتدين (١)) . . قال المفسرون لهذه
الآية الكريمة . (وخلاصة ذلك . اسلك

ظاهره ، يوضح تماما بأدنى نظر أن الحق أبلج وأن الباطل لجلج ، فيكفى انكشف عن مزايا الحق وهو الاسلام ، وتبين زيف الباطل والكفر بالحسنى بعيدا عن أى اكراه ، وثبت ذلك بالآية الكريمة . (لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الفى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم (١)) ومعنى ذلك . لا اكراه على الدخول فى الاسلام فقد بن خيره ووضح « لمن كان له قلب أو أنقى السمع وهو شهيد » (٢) فمن تأمل وفكر ثم ترك من تكون عبادته سببا فى الطغيان والبعد عن الحق والهدى أنسانا كان أو وثنا ، أو تقليدا لما رآه أو اتباعا لهوى ، ثم آمن بالله الواحد الأحد ، واعترف بقلبه وفعله بصدق الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وأنهم مبشرون ومنذرون بأوامر الله وحده ونواهيه ، فقد استمسك بأوثق عرى الفوز والنجاح ، وأقوى وسائل الخير والنجاح ، والله سبحانه يسمع ويعلم ما تبدى وما تكن الصدور ، وروى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلا من الأنصار أسلم وكان له ابنان بقيا بعد اسلام أبيهما على دينهما ولم يسلم ، فقال الرجل ويدعى الحصين - للنبي صلى الله عليه وسلم . الا استكرههما ؟ أى أحملهما على الاسلام مكرهين ؟ حيث ألبا الدخول فيه طائعين ، وفى رواية أنه حاول ، بل وشرع فى اكراههما فعلا ، فاختموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال الرجل يا رسول الله : أيدخل بعضى النار وأنا أنظر ؟ . فنزلت الآية الكريمة (لا اكراه فى الدين . .) فخلاهما أبوهما وما يعبدان . . . وفى سورة فصلت رسمت الآية (٣٣) الطريقة المثلى للدعوة الى الله . . قال تعالى (ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين) . ومن أصدق من الله قيلا ؟

من أجل وأفضل وأحسن ممن يرشده الناس الى الله تعالى بقوله الصادق ، ثم يطبق ما يفعل على ما يقول ، لأن القدوة العملية أجدى وأكمل ، والمثل الأعلى فى هذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كان سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما اذا تلا هذه الآية الكريمة يقول : (هذا رسول الله ، هذا حبيب الله هذا ولي الله ، هذا صفوة الله ، هذا خيرة الله ، هذا والله أحب أهل الأرض الى الله ، أجاب الله فى دعوته ، ودعنا الناس الى ما أجاب اليه) . ثم أشارت الآية التالية لهذه رقم (٣٤) من السورة نفسها الى أن هذا عمل لا يتحمله الا من عرف أن السيئة لا تكافئ الحسنة ، فيجب على الداعى أن يختار الأفضل فكلمنا صد وعودى وعورضت دعوته من الجاحدين دفع شرهم بخير الدعوة التي هى أحسن ، حتى يلين قلب قاسيهم ويسلس قياد عاصيهم ، ويدركوا من حسن صنيعه معهم جمال ما يحمل اليهم من سعادة وخير ، فينخرطوا فى سلكه ويوالوه ويتصدروا هم لحمل الهداية الى سواهم . . . قال تعالى : (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) قال عمر رضي الله عنه : « ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه » وقال ابن عباس رضي الله عنهما : « أمر الله نبيه فى هذه الآية بالصبر عند الغضب ، والحلم عند الجهل ، والعفو عند الاساءة فاذا اقتدى المسلمون به صلى الله عليه وسلم فى هذا عصمهم الله من الشيطان واخضع لهم عدوهم » . وهضم هذا المعنى من الآية الكريمة مؤمن صادق الايمان وتمثله شعرا فقال :

**سألزم نفسي الصفع عن كل منذب
وان كثرت منه لدى الجرائم**

(١) سورة البقرة ٢٥٦ .

(٢) سورة ق ٣٧ .

من هدى السنة



فما الناس الا واحد من ثلاثة
شريف ومشروف ومثل مقاوم
فاما الذى فوقى فاعرف قدره
واتبع فيه الحق والحق لازم
واما الذى دونى فان قال صنت عن
اجابته عرضى وان لام لائم
واما الذى مثل فان زل او هفا
تفضلت ان الفصل بالحلم حاكم

وقال آخر فيمن عادوه :

فان نهشوا عرضى وقرت عروضهم
وان هووا غيى هويت لهم رشدا

ثم جاءت الآية الكريمة رقم (٣٥)
من نفس السورة فأشادت بفضل سلوك
هذا الطريق طريق رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الدعوة الى الله تعالى وبينت
أن هذا هو سبيل أولى العزم من الرسل
عليهم الصلاة والسلام وضخمت حظ من
سار على شاكتهم قال تعالى : (وما
يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو
حظ عظيم) . قال المفسرون : (. . وما
يتقبل هذه الوصايا وينسج على منوالها
ويطبقها تماما على سلوكه الا الصابرون
على تحمل التكاليف الشاقة والقادرون
على تجرع مرارة الشدائد والكاظمون
الغيظ والتاركون الانتقام لأنفسهم لأن
هذه أمور شاقة صعبة المنال لا يتحملها
في مجرى العادة الا من عصمه الله
ووفقه » . نسأل الله أن ينظمننا في
سلوكهم ويسلك بنا طريقهم انه هو البر
الرحيم .

وفوق هذا وذاك يحث الله أمة سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم على حمل

تعاليمه بنفس الطريقة ، طريقة الهدوء
والحلم وضبط النفس والبشر ، والابتعاد
عن كل ما يثير المدعو ويغضبه ، فيقول
سبحانه في سورة آل عمران آية رقم
(١٠٤) (ولتكن منكم أمة يدعون الى
الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن
المنكر وأولئك هم المفلحون) . وبهذا
يستمر حملة مشاعل الهداية سائرين
في الطريق الا لا حب الذى سلكه مرشد
العباد ومنير دجنتهم ومصرهم سيدنا
رسول الله ، وتستمر أيضا صوى
وأعلام الدعوة تهدي الضال وترشد
الحيثان بأسلوب بعيد عن العنف يقرب
ولا ينفر ويحب ولا يبغض .

بعد أن استبان بالكتاب والسنة ، أن
الدعوة الإسلامية قد أمر رسولها باتباع
الطرق السلمية في التبليغ عن الله تعالى
نعود فنتساءل . إذا ما الذى حمل
الرسول الكريم وصحبه على خوض
المعارك الحربية منذ غزوة بدر وما سبقها
من سرايا وما تلاها من غزوات ؟ ما الذى
أجبر هؤلاء الهداة على الاشتباكات
المسلحة ، ويגיע الجواب نصا من القرآن
الكريم ينزله الله على نبيه آيات تتلى
وتحمل في ثناياها السبب الداعى لهذا
الاذن بالقتال حين يقول الله تعالى :
(اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله
على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من
ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا
الله . .) (١) وهى أول آية أذن فيها
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه
الكرام بالقتال ، وتنص صراحة على
السبب الداعى الى هذا الاذن ، وقد
أجمله سبحانه وتعالى في قوله (بأنهم
ظلموا) والظلم الذى وقع على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وصحابته في
مكة أول الدعوة باد للعيان في ايداء
المشركين لهم ايداء شديدا تناول الأبدان
بالضرب والقتل أحيانا ، وتناول الأقوات
بجس الطعام عنهم ومقاطعتهم في البيع

كل من اسلم من أهل الشام ، ولكل ذلك
جهز عليه الصلاة والسلام جيشا قبيل
وفاته لقتال الروم بالشام .

٢ - درء المفسد وجلب المصالح مع
النهى عن الاعتداء والبغى والظلم قال
تعالى : (وقاتلوا في سبيل الله الذين
يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب
المعتدين) (٢) فحروب الرسول كانت
دفاعا وليس فيها شيء من العدوان ،
وقد كان المسلمون يكرهون القتال
ويحبون المسالمة وتشهد لذلك آية نزلت
في فرض القتال . قال تعالى : (كتب
عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا
شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا
وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) (٤)
قال المفسرون . « المراد بذلك أن المسلمين
أنفسهم فئة قليلة حملت هذا الدين
واهتدت به ، فخافوا أن يقاوموا المشركين
بالقوة فيهلكوا جميعا ويضيع الحق
الذي هدوا اليه وكلفوا اقامته
والدعوة اليه ، فأبان الله سبحانه وتعالى
لهم سنته التي جرت بنصر الحق وحزبه
على الباطل وأهله ما استمسكوا به
ودعوا اليه ودافعوا عنه ، وأن القعود
عن المدافعة ضعف في الحق يفري به
أعداءه ويطمعهم في التنكيل بحزبه والتألب
عليه للإيقاع به » .

٣ - من أسباب القتال المشروع نقض
العهد ونبذها قال تعالى (ألا تقاتلون
قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول
وهم بدأوكم أول مرة أتخشونهم فالله
أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين) (٥)
أى بدأوا بالقتال ثم نقض العهد فهم
المعتدون فعلا ، كما حدث في نقض الكفار
لعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذى عقده معهم في صلح الحديبية ،

البقية : على ص ٧١

والشراء والأخذ والعطاء وتناول العقيدة
نفسها بصددهم عن مزاولة عباداتهم في
الأماكن العامة فضلا عن البذأة في القول
والإساءة في المعاملة ، وكانت نهاية المطاف
في التفنن في إيذاء الذين آمنوا بالله
ورسوله أن أخرجوهم من ديارهم مسقط
رؤوسهم ومراتع صباهم ، ففروا بدينهم
الى البلد الذى يطمئنون فيه على
عقيدتهم ويجهرون فيه بعبادة ربهم
وحده ، روى الترمذى وأحمد والنسائي
وابن ماجة عن ابن عباس رضي الله عنهما
أنه قال : لما أخرج النبي صلى الله عليه
وسلم من مكة الى المدينة قال أبو بكر
رضي الله عنه . أخرجوا نبيهم . انا لله
وانا اليه راجعون ، ليهلكن القوم ، فأنزل
الله سبحانه على نبيه . (أذن للذين
يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم
لقدير) قال أبو بكر . فعرفت أنه سيكون
قتال ... وما كان للمسلمين من ذنب
ولا جناية الا أنهم تركوا عبادة حجارة لا
تنفع ولا تضر وعبدوا الله الواحد الأحد
قيوم السموات والأرض ، يقول القرآن
الكريم (يخرجون الرسول وإياكم أن
تؤمنوا بالله ربكم) (١) ويقول : (وما
نقموا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز
الحميد) (٢) مبينا بهذا شأن الكافرين
دائما فهم ينقمون على المؤمنين ايمانهم .

ونخلص من هذا الى أن الأسباب التي
دعت للدخول في الاشتباك المسلح مع
الكفار تتلخص في :

١ - حماية الدعوة ، ودفع الاعتداء
الواقع على حملتها ، كما حدث من اعتداء
كسرى على من أرسله رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، ثم محاولته (أى
كسرى) قتل رسول الله عندما شرع هذا
المشرك العنيد يفري بالعطاء الجزيل من
يأتيه برأس محمد رسول الله ، وكما
فعل هرقل ملك الرومان حين أمر بقتل

(١) سورة المتحنة الآية ١ . (٢) الآية ٨ من سورة البروج .
(٣) الآية ١٩٠ من سورة البقرة . (٤) الآية ٢١٦ من سورة البقرة .
(٥) الآية ١٢ من سورة التوبة .

ليلة القدر المباركة

- ١ -

وعلى هذا يمكن القول أن السورة
أحتوت نوبها بعظم حادث بدء نزول
القرآن ، وبخطورة الليلة التي شرف الله
قدرها بحدوث هذا الحادث العظيم .

والتنويه قوى رائع . واليلة التي
وقع فيها هذا الحادث حذيرة به . فهو
أعظم حادث في تاريخ الإسلام . واليلة
يرجع كل حادث فيه . وكل ذكرى من
ذكرياته . وكل خير وبركة من خيراته
وبركاته . وهو الجدير بأن يكون تاريخه
موضع تنويه واشادة وتكريم وحفاوة في
كل جيل من أجيال البشر . وفي كل مكان
من الأرض . فالنبوة المحمدية التي بدأت
به هي نبوة الخلود والبشرية جمعاء .
والقرآن الذي بدأ بانزاله على النبي
صلى الله عليه وسلم في هذه الليلة هو
كتاب الله الخالد الذي فيه الرحمة
والهدى والشفاء لجميع الناس في كل
مكان وزمان . والذي أحتوى ما فيه
الكفاية لرجع أمور الدين والدنيا إلى
نصابها الحق ولاقامة إزاء عام بين البشر ،
ونظام اجتماعي وسياسي واقتصادي
مرتكز على قواعد الحق والعدل والحرية
والمساواة والكرامة .

وهذا التاريخ هو التاريخ الوحيد
المعروف في مثله من تاريخ الأنبياء وكتبهم .

جمهور المفسرين على أن الضمير في
(أنزلناه) عائد إلى القرآن . وروح
السورة قد تلهم ذلك . وقد يدعمه آيات
سورة الدخان هذه (حسم . والكتاب
المبين . أنا أنزلناه في ليلة مباركة أنا كنا
منذرين) حيث يبدو بصراحة أن ضمير
(أنزلناه) عائد إلى الكتاب المبين وهو
القرآن .

ولقد روى المفسرون عن ابن عباس
وغیره في صدد مدى (أنزلناه) أن الله
عز وجل أنزل القرآن جملة واحدة في
ليلة القدر ، ثم نزل متجما في ثلاث
وغشرين سنة .

وهذا الحديث لم يرد في كتب الأحاديث
المعتبرة . وليس في هذه الكتب شيء آخر
من ذلك . ولقد روى بعض المفسرين
عن الشعبي أحد علماء التابعين أن العبارة
عنت بدء نزول القرآن في ليلة القدر .
وهو ما تطمئن إليه النفس . لأنه لا يفهم
أى حكمة للقول الأول ، كما أنه غير متسق
مع طبيعة الأشياء من حيث أن معظم
فصول القرآن أحتوت صورا متنوعة
للسيرة النبوية في مكة أولا ثم في المدينة .
وكثيرا ما كانت تنزل في مناسبات
أحداثها وإبان حدوثها .

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ . لَيْلَةُ الْقَدْرِ فَمِيزَانُ أَلْفِ شَهْرٍ . تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ . سَلَامٌ هِيَ حَتَّى تَطْلُعَ الْفَجْرُ

للاستاذ محمد عزة دروزة - دمشق

هو السائد في الأوساط الإسلامية منذ قرون طويلة .

- ٢ -

ولقد رويت أحاديث نبوية عديدة في عظم شأن هذه الليلة وتعيينها . منها حديث رواه الخمسة (١) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر الله له ما تقدم من ذنبه) وحديث رواه الخمسة كذلك عن عائشة قالت : (كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر شد متزهداً واحياً ليلة وأيقظ أهله) وللفكر رواية الترمذي (كان يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيرها) وحديث رواه الشيخان والترمذي عن عائشة قالت : (كان النبي صلى الله عليه وسلم يجاور العشر الأواخر من رمضان ويقول تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان) وحديث رواه الخمسة إلا الترمذي جاء فيه (قال ابن عمر إن رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم راوا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر ، فمن كان متحربها فليتحربها في السبع الأواخر) وحديث رواه الشيخان والترمذي عن عائشة قالت : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحروا ليلة القدر في

والقرآن هو الكتاب الوحيد الذي بقي في أيدي الناس كما بلغه النبي الذي أنزل عليه تنليماً تاماً فوق كل مظنة . ومحمد هو النبي الوحيد الذي لم يدر حول وجوده وشخصيته وتاريخه ما دار حول غيره من الشكوك والأقوال صلى الله عليه وسلم .

وفيما احتوته السورة من الإشارة إلى نزول الملائكة وعلى رأسهم عظيمهم (الروح) في هذه الليلة المباركة بأوامر الله وبركاته وشمولها بالسلام والتجليات الربانية قصد إلى بيان عظمة شأنها ورفع قدرها أولاً . وثانياً دعوة ضمنية للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها إلى احتيائها في كل عام اقتداءً بالملائكة وتحصيلاً للبركة الربانية فيها وتكريماً للذكرى المقدسة العظمى التي انطوت فيها .

ومن العجيب أن يفعل المسلمون عن المعنى العظيم لهذه الذكرى ، وأن ينتهوا من أمرها إلى المعاني والأهداف المادية الخاصة فيما يدعون الله به في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان ، كما

(١) معنى البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي . وهم أصحاب أوثق كتب الحديث .

ليلة القدر المباركة



شهر فعجب المسلمون فأنزل الله
السورة . كما رووا أن النبي صلى الله
عليه وسلم ذكر يوماً أربعة من بنى
إسرائيل عبدوا الله ثمانين عاماً لم يعصوه
طرفة عين فعجب المسلمون فأناه جبريل
فقال يا محمد عجبت أمتك من عبادة
هؤلاء الأنفر . فقد أنزل الله خيراً لك من
ذلك ثم تلا عليه السورة .

وهذه الأحاديث لم ترد في كتب
الأحاديث وبخاصة المعتمدة منها .
والمبتادر استثناساً من تكبير نزول
السورة أولاً وترتيبها في المصحف بعد
سورة العلق ثانياً - ونحن نعتقد أن
ترتيب السور في المصحف كان بأمر النبي
صلى الله عليه وسلم - أنها نزلت بعد
قليل من نزول الآيات الخمس الأولى
التي كانت أولى القرآن نزولاً على ما هو
المشهور الأوثق سنداً بقصد التنويه
بحدوث نزول أول وحى قرآني الجدير
حقابه .

ولقد قال الطبري أن أشبه الأقوال
بظاهر التنزيل في معنى جملة (ليلة القدر
خير من ألف شهر) قول من قال (أن عملاً
في ليلة القدر خير من عمل في ألف شهر
ليس فيها ليلة القدر) وروى عن مجاهد
أن معناها هو أن قيامها والعمل فيها خير
من ألف شهر . ومع ما في هذه الأقوال
من وجهة فلا نزال نرجح أن الجملة
جاءت بقصد التوكيد على ما في ليلة
القدر من خير وبركة وخطورة شأن
بسيل التنويه والتعظيم للحدث العظيم
الذي كان فيه .

- ٤ -

وقد رويت أحاديث عديدة في أول ما
نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرآن في ليلة القدر المباركة . وأشهر
هذه الأحاديث الحديث الذي رواه
البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله

الوتر من العشر الأخير من رمضان (أي في الليالي
المفردة (٢١ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٩) وحديث رواه
الخمسة إلا البخاري عن زر بن حبیش قال
(سألت أبا بن كعب فقلت إن أخاك ابن مسعود
يقول من يتم الحول يصب ليلة القدر ، فقال
رحمه الله أراد ألا يتكل الناس . أما أنه قد علم
أنها في رمضان وأنها في العشر الأواخر وأنها ليلة
سبع وعشرين ثم حلف لا يستثنى - لا يقول إن
شاء الله ، وهذه الجملة فقال : خشية الحث في
اليمين - أنها ليلة سبع وعشرين) .
وحديث رواه أبو داود وأحمد
عن معاوية بن أبي سفيان عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال (ليلة القدر ليلة سبع وعشرين)
وحديث رواه البخاري ومسلم وأبو داود عن ابن
عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
(التمسوها في العشر الأواخر من رمضان . ليلة
القدر في تاسعها تبقى . في سابعها تبقى . في خامسها
تبقى (١) .

وهناك أحاديث أخرى وردت في غير
الكتب الخمسة المعتمدة منها ما هو
المتطابق ومنها ما فيه مبالغة . فاكثفينا
بما ورد في هذه الكتب لأنها الأكثر وثاقة
وشهرة .

والمشهور المتواتر أنها ليلة السابع
والعشرين من رمضان . وكون ليلة القدر
هي في شهر رمضان مؤيدة بآية سورة
البقرة هذه (شهر رمضان الذي أنزل
فيه القرآن هدى للناس وبينات من
الهدى والفرقان ..) الآية ١٨٤ ثم
بالأحاديث السابقة الذكر .

- ٣ -

ولقد روى المفسرون أن النبي صلى
الله عليه وسلم ذكر يوماً رجلاً من بنى
إسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف

(١) نقلنا نصوص الأحاديث من كتاب التاج الجامع لأصول أحاديث الرسول الجزء الثاني ص ٧٣ ، ٧٤ .

عنها في أولية الوحي قالت (أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح . ثم حجب إليه الخلاء . وكان يخلو بغار حراء فيتحنث - أى يتعبد - فيه الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء ، فجاءه الملك فقال اقرأ قل ما أنا بقارىء قال فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ ، قلت ما أنا بقارىء فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسلنى فقال: اقرأ فقلت ما أنا بقارىء ، فأخذنى فغطنى الثالثة ثم أرسلنى فقال . اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم » فرجع بها النبى صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد رضى الله عنها فقال زملونى زملونى فزملوه حتى ذهب عنه الروع ، فقال لخديجة وأخبرها الخبر لقد خشيت على نفسى فقالت خديجة كلا والله ما يخزيك الله أبدا . انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق . فانطلقت به خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل بن أسد ابن عبد العزى ابن عم خديجة . وكان امرأ قد تنصر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العبرانى فيكتب من الانجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخا قد عمى فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من بن أخيك فقال له ورقة : يا ابن أخى ماذا ترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبر ما رأى فقال له ورقة: هذا الناموس الذى نزل الله على موسى . يا ليتنى فيها جذعا . ليتنى أكون حيا أذ يخرجك قومك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مخرجى هم . قال نعم . لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودى . وان يدركنى يومك

انصرك نصرا مؤزرا . ثم لم ينشأ ورقة أن توفى وفتر الوحي (١) . ولا يمكن لأى انسان الا أن يقف خاشعا أمام موقف أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها ، وهى تتكشف عن حدس صادق وبصيرة نيرة ونظرة ثاقبة صافية وحب عظيم وثقة لا تحد فتتفهم بما تهتف به لتؤيد رسول الله ، وتذهب عنه الروع وتذكره بأخلاقه العظيمة التى كانت من أسباب اصطفاء الله تعالى له لرسالته العظمى ، والتى وصفها القرآن كذلك وهو يهتف بالنبى (وانك لعلى خلق عظيم) في أوائل آيات سورة القلم التى تجيء الثانية في ترتيب السور نزولا ، وتسجل بذلك أعظم موقف وقفه مسلم في أول وأعظم حادث في تاريخ الرسالة المحمدية . والمتبادر أن الله تعالى والله أعلم قد قصد بالآيات أمر رسول الله أولا بتلاوة ما يلقي إليه ، وثانيا تنبيهه الى المهمة العظمى التى انتدب إليها ، وتعلمه أن يذكر الله في كل أمر من أموره دون سواه . وفي هذا تلقين جليل مستمر المدى وشامل للناس جميعا بالانصراف عما سوى الله ، وبالارتفاع بالنفس الانسانية الى أفق لا تتأثر فيه بقوى الدنيا ومخاوفها . . ولا ترتبط في حياتها ومعاشها ومطالبها وآمالها بغير الله الرب الأكرم ويزيد في قوة هذا التلقين أنه جاء في أول آيات أنزلها الله تعالى على رسوله المصطفى . وينطوى في الآيات الى هذا تنويه بالقراءة والكتابة والعلم ، وبالانسان الذى اختص وحده بالقابلية لهذه النعم . وبدء القرآن بذلك يزيد في قوة هذا التنويه . فكأنما أريد جعل هذه النعم في مقدمة نعم الله التى أنعمها على الانسان وفي مقدمة ما يجب على الانسان أن يشكر الله عليه ويسعى في اكتسابه .

والقرآن على هذا الاعتبار أعظم وأقوى وأول داع دينى الى العلم والقراءة

~~~~~

البقية : على ص ٢٢

# فواصل

من  
الدراسات

القرآنية

ربما كان الجنوح عن الحق والاسراف  
في القول من أبرز خصائصه .

وما كان القرآن الكريم من ذلك كله  
في شيء . في نظمه وأسلوبه ، ولا في  
معانيه وأغراضه ، وإنما هو شيء أحد  
له سيماء التي لا تشبه بأى كلام . .

وأبرز المظاهر التي مازت القرآن عن  
كل كلام سبقه أو جاء من بعده هو  
مجيئه على صورة آيات مفصلة ، لها  
مزاجها الخاص في الاتصال والانفصال ،  
وفي الطول والقصر ، وفيما يظهر من  
من الأتلاف والاختلاف . ( كتاب فصلت  
آياته قرآنا عربيا لقوم يعملون ) .

ونحن لا نعلم كتابا نهج النهج القرآني  
في النظم الا كتاب ( الفصول والفايات )  
لأبي العلاء المعري ، وموضوعه تمجيد  
الله تعالى والزلزلى اليه ، وهو يقوم على  
فواصل تحاكي في ظواهرها فواصل  
الكتاب العزيز ، ولكن من يقرأ فصلا من  
كتاب أبي العلاء يجد الاختلاف البين  
في الطبقتين ، فأبو العلاء في فواصله  
وغاياته يحجل في قيود ضيقة من المعنى  
والاسلوب ، ويشق على نفسه وعلى

« ١ »

ليس في لغة العرب كلام يشبه القرآن  
الكريم ، في طريقة الأداء .

فهو ليس شعرا ؛ لأنه لا يجرى على  
ما يجرى عليه الشعر من أوزان ، ولا هو  
يلتزم ما يلتزمه الشعر من قافية .

وهو ليس شعرا لأن للشعر مضطربا  
من المعاني يجول فيه ، فان الشعر القديم  
يصف الأطلال والمرايع ، ويصف الحنين  
والرحلة ، ويصف الناقة، وحمرا وحش،  
ويصف النعام والظلمان ، ويعرض للمرأة  
في غزل مكشوف أو مستور ، وهو يخرج  
عن ذلك أحيانا الى الفخر أو الهجو ،  
والى الاعتذار أو المديح والى الحرب  
والوعيد ، والشعر غير القديم يأخذ في  
هذه الأغراض وما يدنو منها ، أو يتصل  
بها من أحوال الطبيعة أو النفس  
الانسانية .

وأيا ما كان أمر الشعر فهو لا يأنف  
من المبالغة والخيال الطائر ، ولا يعنيه  
أن يلتزم الحق والقصد في القول ، بل

# القرآن

للاستاذ كامل السيد شاهين

المدرس بكلية البنات الاسلامية

جامعة الازهر

السجع قد شوهه استعمال الكهان له ، حيث يقتسرونه اقتساراً ، ويجعلون المعنى تابعا له ، ويحكمون حكمهم على حسب ما يتيسر لهم من استجابة السجع .. ومن ثم فقد عاب الرسول صلوات الله عليه من قال له « أنتدى من لا شرب ولا أكل ، ولا صاح فاستهل ، ومثل ذلك يطل » فانت ترى نظم الكلام مضطربا ، وكان الوجه فيه أن يقال ، أنتدى من لم يأكل ولم يشرب ، ولم يستهل صائحا ، أن مثل ذلك يهدر .. ولذلك غضب صلوات الله عليه وقال . أسجما كسجع الكهان ... فالنبي صلوات الله عليه لم يعب السجع من حيث هو سجع ، ولكنه عابه من حيث شابه سجع الكهان في تكلفه وإيثار اللفظ مهما يكن على المعنى ، وذهب بعض العلماء الى التفرقة بين السجع والفاصلة ، بأن الفواصل لا تحيد عن المعنى أبدا ، وأن السجع يحيد عن المعنى أبدا .

الناس بما يتكادهم فهما حتى يضيقوا به ، ويملوه منذ أول فصل ، فلو أن صابرا تصبر لقراءته فهو الصبر على الدرس ، ومكارهة النفس على المشقة ، فإذا جاءتك الفواصل جاءتك مقتسرة مخلوبة مخزومة من أنوفها ، مناخة على صخور لا يطبقها مطيق ..

ونحن لا نتهم أبا العلاء بأنه كان يناصي القرآن ويعارضه ، فمذهب الرجل وسلوكه لا يسمح لنا بظن السوء فيه ، ليس هو القائل في شأن القرآن الكريم .

« وان الآية منه أو بعض الآية لتعرض أفصح كلم يقدر عليه المخلوقون ، فتكون فيه كالشهاب المتلألئ في جنح غسق والزهرة البادية في جدوب » .

(( ٢ ))

ولكن ما شأن هذه الفواصل ، ولماذا بنى نظم القرآن عليها ؟

أما الفواصل فهي نهايات الآيات ، وهي قد تتفق في أواخرها ، وقد تختلف ، وقد تتقارب ، وهي إذا اتفقت لون من ألوان السجع غير أن القرآن الكريم اختص باسم الفاصلة ، نظرا لأن

ولم يرتض الخفاجي في ( سر الفصاحة ) هذا القول حيث قال عنه . « وهو غلط » فإن من السجع ما لا تكلف فيه ، ولا يستحق بذلك اسم الفاصلة فالصواب أنهما من واد واحد غير أن رغبته في تنزيه القرآن عن الوصف اللاحق بغيره من الكلام الروى عن الكهنة وغيرهم دعاهم الى تسمية كل ما في القرآن فواصل .

## فواصل القرآن



لأجل الفاصلة ، والقوافي تحتمل في الزيادة والنقصان ما لا يحتمله سائر الكلام .

وأنكر ذلك ابن قتيبة ، وأغلظ للفراء وقال : إنما يجوز في ردوس الآي زيادة هاء السكت أو الألف ، أو حذف همزة أو حرف . فاما أن يكون الله وعد جنتين فنجعلهما جنة واحدة من أجل ردوس الآي ، فهاذا الله . وكيف هذا وهو يصفها بصفات الاثنين ، قال . ( ذواتا أفنان ) ، ثم قال . ( فيهما ) . . ولو أن قائلا قال في خزنة النار : انهم عشرون ، وانما جعلهم الله تسعة عشر لرأس الآية أي ليوافق قوله قبل ( وما أدراك ما سقر . لا يبقى ولا تذر . لواحدة للبشر ) ما كان الا كقول الفراء . . وغير ذلك كثير .

(( ٤ ))

والقرآن العظيم ، لم يجر في فواصله على نهج واحد لا يختلف ، ولكنه جاء أحيانا على تلاؤم تام في الفواصل ، كما في قوله سبحانه ( والطور . وكتاب مسطور . في رق منشور . والبيت المعمور . . ) وقوله تعالى ( طه . ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى . الا تذكرة لمن يخشى . تنزيلا ممن خلق الأرض والسماوات العلى . . ) .

وأخرى على تقارب في الفواصل ، كما نرى في قوله جل شأنه ( الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين ) ، وقوله تبارك وتعالى ( ق . والقرآن المجيد . بل عجبوا أنه جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب ) . . وربما التزمت حركة بعينها وان اختلفت الحروف في أواخر الكلمات كالذي نرى في سورة الكهف ( فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا . انا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا . وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جزا ) ونمضى السورة على هذا النحو إلى آخرها .

(( ٣ ))

ولما كانت الفواصل تعين على الضبط والحفظ ، وتحسن النغم وتقويه ، ولما كان القرآن قد أنزل ليتلى ، ويتلى في صوت يسمع ، ويظهر ألوانا مختلفة ترويع باختلاف جرسها ، وباتفاق جرسها أيضا ، كان إيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل متأكدا جدا على حد تعبیر الزركشي في البرهان ، ذلك لأن هذه المناسبة في الإيقاع مؤثر في نسق الكلام وحسن موقعه في النفوس . .

ولهذا السبب خرج النظم القرآني عن النظم المألوف في بعض الأحيان .

فقد يزيد من أجل اتساق الفواصل حرفا ، كما زاد الألف في قوله سبحانه ( وتظنون بالله الظنونا ) لأن المقاطع في فواصل هذه السورة ( سورة الأحزاب ) ألفات منقلبة عن تنوين الوقف ، ومثله قوله تعالى ( انا أطينا سادتنا وكبراءنا فأصلونا السبيلا ) وقوله عز وجل ( أطينا الله وأطينا الرسولا ) .

وقد يحذف حرفا ، كقوله سبحانه ( الكبير المتعال ) ( ما لهم من دونه من وال ) ( والليل اذا يسر ) فلو اتصلت الياءات لاختلفت الفواصل .

وقد يفرد ما أصله الجمع ، كقوله سبحانه ( ان المتقين في جنات ونهر ) قال الفراء : الأصل (أنهارا) ، وانما وحد لأنه رأس آية ، فقابل بالتوحيد ردوس الآي .

وقد يشئ ما أصله أن يفرد كقوله تعالى . ( ولن خاف مقام ربه جنتان ) .

قال الفراء : هذا كقولهم ( ديار لها بالرقمتين ) ، وقولهم ( قولا لأهل المكتين ) ، قال : وانما ثنأهما الله تعالى



وهذا للتذكير بين الحين والحين بالفرض والفاية المرادة من ذكر القصة ، ومع هذا الترابط واللاحاح فيه نجد السورة تختتم بالتذكير بآيات الله وإثبات أن النبي صادق فيما يحدث به ..

وربما كانت خواتيم السورة الواحدة مختلفة فيما بينها اختلافا يضيق أو يتسع كما نرى في سورة البقرة ، فان موضوعاتها على جانب كبير من الاختلاف ، ولم يلتزم في فواصلها ولا في أسلوبها نسق بعينه منذ تبدأ الى أن تنتهى ، فهذا التنوع في التعبير ، وهذا الاختلاف في الفواصل ، وهذا التباين في الأساليب والأغراض ، يدل على أن السورة لم تنزل جملة واحدة ، وان كان القرآن الكريم كله ينتظمه أنه يدعو دائما الى أصول معينة .. يدعو الى توحيد الله تعالى ، ونيزد الشرك على اختلاف صوره والايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وما جاء به من كتاب ، والايمان بالرسول الذين جاءوا من قبله ، وما نزل عليهم من كتاب . والايمان بالبعث والحياة الآخرة وما بها من نعيم مقيم لمن آخبتوا لله ، واتبعوا رسله ، ومن عذاب خالد لمن أعرضوا عن رسالات الرسل ونفروا منها ، واستكبروا عنها .

ثم هو يأمر الناس بأن يقيموا حياتهم على هذه الأسس .. فتطهر نفوسهم ، وتصفو ضمائرهم ويسيطر ضميرهم على سلوكهم ، ولا يظلمون غيرهم ، ولا يستغلون ، ولا يؤثرون الشر ، وانما يتأون عنه ، وينهون عنه ما وسعهم النأى والنهى .. ويحسنون الى الوالدين ، ويتوخون طاعتها ، ويبشرون اولى القربى واليتامى والمساكين وذوى الحاجات ويعتبرون الناس جميعا نظراء لهم مهما تكن منازلهم في الحياة الدنيا ، فللفقير ما للفنى من حق ، وللضعيف ما للقوى من حق ، وللمولى ما للسيد من حق .

فلا غرابة أن تختلف مذاهب القول في القرآن باختلاف الموضوعات وبتعدد المقامات ، وانما الغرابة في التزام منهج واحد من مناهج القول في التشريع والقصص والتبشير والانذار والموعظة الرقيقة واللوم العنيف .

قال بعض الباحثين : وأكبر الظن أن التزام هذه الفواصل النسقة انما يكون حين يتحدد موضوع السورة أو يألف اثلافا شديدا . فسورة الشعراء مثلا قد اختلفت فيها قصص الامم التى كذبت رسلها ، ولكن موضوعها واحد هو التخويف والارهاب ، وانذار قريش وغيرها من مشركى العرب بأن ما أصاب تلك الامم التسمى أصرت على تكذيب الرسل قد يصيبهم ان أصروا على تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم ، وسورة طه توشك قصة موسى أن تستغرقها ، وسورة مريم تمجيد للأنبياء ، وتخويف للجاحدين .

وأكبر الظن أيضا أن الفواصل حين تلتزم على هذا النحو يدل التزامها على أن السورة أنزلت مرة واحدة ، ولم تنجم آياتها كما تكون الحال في سورة أخرى لم تلتزم فيها الفواصل على هذا النحو ، ولم يتحد موضوعها ، أو يشتد الائتلاف بين موضوعاتها ان تعددت ، واتحاد الموضوع نفسه ، وشدة ائتلاف الموضوعات حين تتعدد قد يشعر بأن السورة أنزلت جملة واحدة وان لم يلتزم في فواصلها ما نراه قد التزم في السور التى أشرنا اليها .

فسورة يوسف مثلا قد اتحد موضوعها اتحادا لا شك فيه ، وقد قصرت على قصة يوسف ، وما أرى الا أنها قد أنزلت جملة .

ومثلها في ذلك سورة هود فهى تبدأ بالانذار والتخويف ، وضرب الأمثال للموعظة ، ثم تقص قصة نوح ، وتتلوها قصة عاد ، فثمود ، وتعرض طرفا من حديث ابراهيم وقوم لوط ، ثم قصة شعيب ، ويلاحظ أن قصة قوم نوح ، وقوم هود ، وقوم صالح ، وقوم شعيب قد ختمت كلها بخواتم متشابهة ، ففى آخر قصة قوم نوح ( وقيل بعدا للقوم الظالمين ) وفى آخر قصة قوم هود ( الا بعدا لعاد قوم هود ) وفى آخر قصة ثمود قوم صالح ( الا بعدا لثمود ) وفى آخر قصة مدين قوم شعيب ( الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ) ..



نعمة تجزى . الا ابتغاء وجهه ربه الأعلى .  
وليسوف يرضى )

( هل أتاك حديث الفاشية . وجوه يومئذ  
خاشعة . عاملة ناصية . تصلى نارا هامية .  
تسقى من عين آنية . ليس لهم طعام الا من  
ضرب . لا يسمن ولا يفنى من جوع . وجوه  
يومئذ ناعمة . لسميها راضية . في جنة عالية .  
لا تسمع فيها لاغية . فيها عين جارية . فيها  
سرر مرفوعة . وأكواب موضوعة . ونمارق  
مصفوفة . وزرابى مبثوثة ) .

ولعلك تظهر في القرآن الكريم بالموضوع الواحد  
يساق على طريقتين ، طريقة العرض القصير  
المتلاحق وطريقة العرض المستأنى المبسوط ،  
ولكنك بعد تجد لكل موقفه الذى لا يصلح فيه  
غيره ، ولا تتراح النفس الا اليه . ودونك فانظر  
قوله تعالى في هلاك قوم نوح .

( . وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء أقلعى  
وغيض الماء وقضى الأمر واستوتت على الجودى  
وقيل بعدا للقوم الظالمين ) .

فانت لا تجد هنا فواصل مطردة متلاحقة كما  
وجدت في صدر سورة المدثر .. وانما تجد فواصل  
متباعدة ، ومع هذا التباعد نشعر أن الجو المسيطر  
على الآية هو المجلة .

فالأرض تبلع ، والسماء تقلع ، والماء  
يفيض ، والقضاء ينفذ ، والسفينة  
ترسو ، واللعنة تتبع الظالمين ، فهذا  
التدارك والتتابع في الحركة ، والتعبير  
عن كل أمر من هذه الأمور الجليلة بجملة  
خاطفة تتبعها جملة خاطفة انما هو  
لتمثيل الحالة الوحيدة التي اقترنت  
بهذه الأمور ، وللوصول الى النهاية من  
القضاء على القوم وابعادهم عن الرحمة ،  
ولو قد فصل أمر ابتلاع الماء ، واقلع  
السماء ... لفات الهدف ، على أن الأمر  
الصادر للأرض وهو البلع يقتضى أن  
تخفى الماء دفعة واحدة كما تزدرد اللقمة ،  
والأمر الصادر للسماء بالاقلع يقتضى أن

(( د ))

ويسوقنا هذا الى اختلاف الآيات  
طولا وقصرا ، فهناك فواصل تأتيك بعد  
كلمات معدودة فيتوالى رنينها ، ويطرد  
جرسها ( يأيها المدثر . قم فانذر . وربك  
كبير . وثيابك فطهر . والرجز فاهجر .  
ولا تمنن تستكثر . ولربك فاصبر ) ..  
أوامر يردف بعضها بعضا في ولاء وعجلة ،  
لا ريث فيها ولا مهل ، ولا مجال معها  
للتراخي والمطاوله .

ويطرد ذلك في ذكر الحساب وهول  
الجحيم ومشاهد القيامة ، والقيام ليوم  
الدين ، وبيان ما أعد للمجرمين من هول ،  
وما أعد للمؤمنين من أسباب الرضا  
والمفخرة والنعيم ، فتكاد تمسك جنبك  
من الرعب والرهب ، والخوف والأمن ،  
والفرع والاطمئنان .

ودائما تجد بازائك الصورتين تردف  
احدهما الاخرى ، صورة الطاعة وما  
وراءها من نعمة وسعادة وخير عظيم ،  
وصورة العصيان وما وراءه من كرب  
كارب ، ويؤس بئس ، وعذاب مقيم .

( فاما من أعطى واتقى . وصدق  
بالحسنى . فسنيسره لليسرى . واما  
من بخل واستغنى . وكذب بالحسنى .  
فسنيسره للعسرى . وما يفنى عنه ماله  
اذا تردى . ان علينا للهدى . وان لنا  
للآخرة والاولى . فأنذرتمكم نارا تلظى .  
لا يصلها الا الأشقى . الذى كذب  
وتولى . وسيجنبها الآتقى . الذى  
يؤتى ماله يتزكى . وما لأحد عنده من

ينون كفها كفا تاما لا تدرج فيه ، وطى  
الفاعل مع الفعل ( غيض ) معين على  
ذلك ، وكذا يقال في الفعل ( قضى ) .  
وبمقربة منه ، الاعتماد على المقام في  
التعرف على الفاعل في قوله ( واستوت  
على الجودي ) والمراد السفينة ، ثم طى  
الفاعل في ( قيل ) ، وانابة المصدر في  
( بعدا ) .

والطرافة أنك تجد هذه المعجزة العاجلة ،  
والسر السري ، واقعة بين قصص هادى النفس ،  
يبدأ بمناقشة طويلة بين نوح وقومه ، وحجاج  
يتجلى فيه عنف قومه به ، واعنائهم له ، وحلم  
نوح معهم ، وتحننه اليهم ، وينتهي بمناقشة  
أخرى فيها لوعة نوح على ابنه الفريق ، وزجر  
من الله له ، وتحذير أن يتورط في الاعتراض فيكون  
من الجاهلين ، والذي أريد أن ينتهى بنا البحث  
اليه أن ندل على أن للقرآن فنونا مختلفة في  
الالهاب والزجر والتخويف ، تنأى مع قصر  
الفواصل ، وتنأى مع الفواصل الطوال أيضا .

#### — ( ٦ ) —

ومناسبة الفاصلة لما سبقها من كلام  
أمر لا معدل عنه ، والا ترايل الكلام ،  
واختل نظامه واضطربت مجاريه .

غير أن من ذلك ما يتضح ويظهر ،  
ومنه ما يدق ، فيحتاج الى تلطف في  
استخراجه ومعرفة السر الذي وراءه .

فأما الواضح فانك تراه في مثل قوله  
تعالى : ( ورد الله الذين كفروا بغيظهم  
لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال  
وكان الله قويا عزيزا ) وقوله تعالى .  
( لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار  
وهو اللطيف الخبير ) ونظيرهما قوله  
عز وجل ( أتحدثونهم بما فتح الله عليكم  
ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون )  
فان من دل عدوه على عورة نفسه ،  
واعطاه سلاحه ليقته به فهو جدير بأن  
يكون مقلوب العقل ، فهذا ختمها بقوله  
تعالى ( أفلا تعقلون ) .

قال في البرهان . « وهذه الفاصلة  
لا تقع الا في سياق انكار فعل غير مناسب  
في العقل ، نحو قوله تعالى ( أتأمرون  
الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون  
الكتاب أفلا تعقلون ) ، لأن فاعل غير  
المناسب ليس بعقل » .

وأما الخفى الذى يحتاج الى تأت لمعرفة السر  
فيه فمثل قوله جل ثناؤه . ( أو لم يهد لهم كم  
أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم  
ان فى ذلك لآيات أفلا يسمعون . أو لم يروا أنا  
نسوق الماء الى الأرض الجرذ فنخرج به زرعنا  
تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يسمعون ) فلما  
كانت الموعظة فى الآية الأولى سمعية بدأها بقوله  
( أو لم يهد لهم ) ولم يقل أو لم يروا وقال بعد ذكر  
الموعظة ( أفلا يسمعون ) .

ولما كانت الموعظة فى الآية الأخرى مرئية بدأها  
بقوله ( أو لم يروا ) . وختمها بقوله تعالى  
( أفلا يسمعون ) .

وقد يظن أن الفاصلة بعيدة المناسبة  
بما قبلها ، فإذا رجع الى ما هو حاق  
المعنى ذهب الوهم ، فمن ذلك قوله  
تعالى . ( ان تعذبهم فأنهم عبادك وان  
تغفر لهم فأنك أنت العزيز الحكيم ) .  
فان قوله ( وان تغفر لهم ) يوهم أن  
الفاصلة ينبغى أن تكون ( الغفور  
الرحيم ) .

المحدث عنه ههنا أولئك الذين ادعوا  
الوهمية عيسى ، فهم مستحقون لأشد  
العذاب ، فإذا نالهم الغفران فذلك لا  
يكون الا من العزيز الذى ليس فوقه أحد  
يرد عليه حكمه ، أو يؤاخذ به عليه . . .  
وربما فهم أن العزة التى تقتضى الغفران  
لأن يستحق التنكيل ليست من الحكمة ،  
فكان التعقيب بوصف الحكمة احتراسا  
حسنا ، فهو اذا غفر فغفران الحكيم الذى  
لا يفعل الشيء جزافا ولا اعتباطا .



والكتابة . وتعبر الانسان شامل للذكر والأنثى على السواء . وهكذا تكون الدعوة القرآنية شاملة لجنس الانسان . وفي هذا من الجلال والروعة ما يعلو فوق كل مستوى . وما يدل على عظمة براعة استهلال القرآن الكريم والدعوة الإسلامية . وبعد مداها . وقوة عناصر خلودها .

وهناك حديث يفيد أن فتور الوحي الذي جاء في آخر الحديث المروى عن عائشة إنما كان قصيرا . رواه الشيخان والترمذي عن جابر وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم « بينا أنا أمشي إذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فرغبت منه فرجعت فقلت زملوني زملوني فأنزل الله تعالى ( يا أيها المدثر . قم فأندر . وربك فكبر . وثيابك فطهر . والرجز فاهجر . ) فحمى الوحي وتتابع » ( ١ ) .

وفي الآيات خطة رائعة رسمها الله تعالى لرسوله حين أمره بالبدء بالقيام بمهمته العظمى .

أما ما جاء في حديث عائشة من جملة ( خشيت على نفسي ) فهناك حديث يرويه الطبري عن عبد الله بن الزبير فيه توضيح لذلك لم يرد في كتب الأحاديث المعتبرة ولكن هذا لا يمنع صحته . وقد جاء فيه فيما جاء ( أن النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن سمع من جبريل الآيات الخمس قال في نفسه انه لم يكن أحد من خلق الله أبغض إليه من شاعر أو مجنون ، وأنه كان لا يطيق أن ينظر إليهما وانك الأبعد - يعنى نفسه - لشاعر أو مجنون . لا تحدث عنى قريش بهما أبدا . لأعمدن الى حالق من الجبل

فلأطرحن نفسي فلاقتلنها فلأستريحن . قال فخرجت أريد ذلك حتى اذا كنت في وسط الجبل سمعت صوتا من السماء يقول يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل . فرفعت رأسي فاذا جبريل في صورة رجل صاف قدميه في أفق السماء يقول يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل . فوقفت أنظر فشغلني ذلك عما أردت فما اتقدم وما أتأخر . وجعلت أصرف وجهي عنه في آفاق السماء فلا أنظر في ناحية منها الا رأيت كذا . فما زلت واقفا حتى بعثت خديجة برسالتها في طلبى فقصصت عليها وقلت ان الأبعد لشاعر أو مجنون . فقالت أعيدك بالله من ذلك يا أبا القاسم . ما كان الله ليصنع ذلك بك مع ما علم منك من صدق حديثك وعظم أمانتك . وحسن خلقك وصلة رحمك . ثم أخذته الى ورقة ( ٢ )

- ٥ -

وحديثا عائشة وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما يفيدان من ناحية أخرى أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يخطر بباله شيء من أمر وحي الله ونبوته . وهذا مما تلهمه آيات قرآنية مثل آية سورة يونس هذه ( قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون ) ( ١٦ ) وآية سورة القصص هذه ( وما كنت ترجو أن يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك . ٥٠ ) وآية سورة الشورى هذه ( وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم ) ( ٥٢ ) . وكل ما كان من أمره على ما تلهمه الآيات والأحاديث وروايات السيرة أنه كان يتعبد الله تعالى تقربا واخلاصا وإيمانا . فلا غرو أن يكون قد ذهل حينما نزل عليه الوحي بأول القرآن . وعاد يرجف

الى بيته ويقول انه خشى على نفسه  
أن يكون قد صار شاعرا أو مجنونا .

ولقد صار يظهر قبيل البعثة النبوية أفراد من قريش وغيرهم أنفوا عقائد قومهم وتقاليدهم الجاهلية ، وأدركوا حقيقة وحدانية الله تعالى بريئة من كل شائبة ، واتجهوا الى الله تعالى وحده . وقد ذكرت الروايات عددا منهم مثل زيد بن عمرو بن نفيل وعثمان بن الحويرث وأميه ابن الصلت وورقة بن نوفل وأبى الهيثم بن النبهان وأبى ذر الففارى وأبى عامر الأوسى وأبى قيس التجارى (١) . وفى أسد القابة (٢) صيغة دعاء وتوسل معزوة الى زيد كان يناجى ربه بها فيقول ( لبيك حقا حقا تعبدوا ورقا . عذت بما عاذ به ابراهيم . اننى لك عان راغم . مهما تجشمتنى فانى جاشم ثم يسجد ) . وقد روى أن النبى صلى الله عليه وسلم اجتمع اليه قبل البعثة وقال عنه يبعث أمة واحدة . وذكر ابن هشام فى سياق ذكر أبى عامر الأوسى أنه كان يدعى أنه على الحنيفة دين ابراهيم (٣) حيث يفيد هذا وذاك أن هذا الشرف كانوا يترسون ملة ابراهيم الحنيفة التوحيدية . وليس ما يمنع القول أن النبى صلى الله عليه وسلم كان قبل بعثته واحدا منهم . وكان الله تعالى يعلم أنه هو الأفضل والأقوى لرسالته العظمى وهو ( أعلم حيث يجعل رسالته ) كما جاء فى آية سورة الأنعام ( ١٣٤ ) فاصطفاه من بينهم وأمره بأن يهتف ( اننى هدانى ربى الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين . قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين . لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ) سورة الأنعام ١٦٢ - ١٦٣ .

- ٦ -

هذا . وهناك سؤال قد يرد بالبال وهو ما اذا كان تسمية ( ليلة القدر ) هى تسمية قرآنية ونعتية طارئة القصد منها التنويه والحفاوة والتذكير بخطورة وعظمة

شأن الحادث الذى كان فيها ، أم أنها كانت معروفة المدى قبل نزول القرآن . ولم نطلع على قول يساعد على نفى أو اثبات . غير أن الحديث المروى عن عائشة فى أولية الوحى قد يلهم شيئا . فقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يتحنث أى يتعبد فى غار حراء الليالى ذوات العدد ، فنزل عليه الوحى فى احداها . وجملة ( الليالى ذوات العدد ) قد تعنى أن هذه الليالى كانت معينة مخصصة لهذه العبادات والاعتكافات قبل نزول الوحى ، ومن الجائز أن تكون هى الليالى العشر الاخيرة من رمضان . ولقد روى الطبرى فى تاريخه أن التحنث فى رمضان مما كان يفعله بعض رجال قريش فى الجاهلية . حيث يسوغ القول ان الليالى ذوات العدد من الأمور التى كانت معروفة فى أوساط المتحنثين (٤) .

## رسالة الصيام

اقرأ فى هذه الرسالة الجامعة  
التي تقدمها لك مجلة « الوعى  
الاسلامى » هدية مع هذا  
العدد .

\* أسرار الصوم وأحكامه  
وآدابه

\* صلاة القيام

\* ليلة القدر وفضائلها

\* صدقة الفطر وأحكامها

\* صلاة العيد وحكمة  
مشروعيتها

( ١ ) ابن هشام ج ١ ص ٢١٥ - ٢٢٣ و ج ٢ ص ١٠٣ و ص ١٧٧ و ١٧٩ م

( ٢ ) ج ٢ ص ١٧٨ .

( ٣ ) ج ١ ص ٤٨ .

( ٤ ) هذه كلها احتمالات وليس لنا الا ان نقطع بأن نزول القرآن أو بدء نزوله فى هذه الليلة هو الذى

اعطاها هذا الشرف وذلك القدر العظيم كما صرح القرآن الكريم .

( الوعى )

# نحن والشباب المثقف

للشيخ نديم الجسر

مفتى طرابلس - لبنان

أمام هذا الجيل الصاعد من الشباب المسلم ، أئز هو بسلاح العلم والعقل ، المفتون بأقوال المستشرقين ، لا يجوز لنا أن نحصر الرد على المتهمين أو المشككين في مبادئ الإسلام في أن هذا المبدأ موضع إجماع المسلمين ، ولا أن نشهر في المعركة أسلحة التفسير والتكفير لنخني أصوات الشباب . لأن خنق الأصوات يرد الشك إلى صدور الشباب ويجعلهم أكثر حيرة ، وزيغا ، وتصديقا لتهم المشككين من أعداء الإسلام ، ولأن هؤلاء المثقفين من الشباب لا يكتفون بالردود السطحية ، ولا يبالون بالتهديد والوعيد ، ولا يقلعون عن التساؤل والاستفهام إلا إذا يتسوا من قدرة العلماء على الرد القاطع المقتنع ، ودخلوا - بياهمهم - إلى منطقة الزيف والكفر لا سمح الله . ولست أدري - والله - سيما يجعلنا نذكر على الشباب مطالبتنا لنا بالانقاع العقلي الحر ، ونحن أهل دين يجعل للعقل السلطان الأعلى في فهم نصوص القرآن فضلا عن الحديث .

بين المستحيل عادة ، والمستحسن والمستهن رأيا وذوقا .

فالشباب المثقف ، الذي يحسن التفريق والتمييز بين هذه المعاني عند التفكير في قضية رياضية أو فلسفية ، لا يتورع عن الخلط بينهما عند التفكير في قضايا الإيمان والدين ، ومن هنا يأتيهم الإنكار لكثير من الأحاديث الواردة في

توطئة للكلام مع الشباب

وقبل أن أقدم للشباب المثقف ما عندي من وسائل الإقناع العقلي، وقبل أن أنصب لهم الميزان الذي توزن به صحة الأحاديث أو المبادئ الإسلامية يهمني أن أكرر لهم الشيء الذي طالما كررته في كل ما أكتب في الدين ، لخبر الشباب وهو : التنبيه إلى عدم الخلط

الصحيحين ، بل الزيغ أمام التشابهات  
من آيات القرآن ، بل ضعف الإيمان  
بوجود الله .

وإذا كان بعضهم يعتمد هذا الخلط  
لمجرد المراء والتفاخر بتقليد الملحدين ،  
فإن أكثر الناضجين منهم يقعون في هذا  
الخلط عن عدم انتباه ، بل عن حسن نية  
وغيرة على الدين ، حين يخيّل اليهم أن  
بعض الأحاديث يتناقض مع العقل أو  
يتنافى مع الحق والخير والمصلحة .

فلهؤلاء أقول ، من باب التنبيه لا من  
باب التعليم لشيء قد عرفوه في دراساتهم  
الرياضية الفلسفية : أن المستحيل  
العقلي هو الذي يحدث تصويره تناقضا  
عقليا في الذهن . كقولنا أن الجبل  
يدخل في الكأس أو أن الجمل يدخل في  
سم الخياط ، كما مثل القرآن ، أو  
انكارنا أن الواحد نصف الاثنين ، أو  
انكارنا أن الكل أكبر من جزئه . أما  
المستحيل العادي فإنه لا يحدث تناقضا  
عقليا في الذهن ولكن جرت ( العادة ) أن  
نستبعد وقوعه ، مثل استبعادنا ، قبل  
اليوم طيران الإنسان إلى السماء وسماع  
صوت المتكلم من أقصى الأرض ،  
والوصول إلى القمر ، وغير ذلك من  
الأمور التي كنا نحسبها ، في العادة ،  
( مستحيلة ) ثم تبين أنها ( ممكنة ) ولذلك  
سموها المستحيلات العادية .

أما الاستحسان والاستهجان فانهما  
لا يصلحان حجة للقطع بحسن الشيء  
وقيحه إلا إذا كان هنالك أجماع من كل  
العقول السليمة ، كاستحسان الصدق  
واستهجان الكذب ، أو كان هنالك نص  
ديني قاطع يقضى بهما ، ولو خفيت علينا  
الحكمة بادية الرأي ، كالاستهجان لأكل  
لحم الخنزير . أما الاستحسان  
والاستهجان الصادران عن رأى الفرد ،  
لا عن أجماع ، وكذلك الاستبعاد الصادر  
عن رأى علمي لم يبلغ درجة اليقين فإنها  
كلها لا تصلح أن تكون أساسا للقطع  
والجزم بعدم صحة الأحاديث الصحيحة .

لأنه قد يكون وراء رأى الفردى ، أو  
وراء رأى العلمى ، حقيقة من النفع  
والضرر ، أو حقيقة من العلم سوف  
تظهر لنا ، كما ظهرت طبيا حكمة الحديث  
الامر بفسل الاناء الذى تلوث بلعاب  
الكلب سبع مرات احداهن بالتراب  
لازالة جراثيم داء الكلب ، ولما ظهر من  
ضرر القليل من الخمر وأثره في  
الأجنة ، بالتجربة التي أجراها العلماء في  
أمريكا على عشرة أزواج من الارانب  
سقيت تسع منها جرعات متفاوتة القدر  
من الخمر ، فظهر تأثير الخمر وضررها  
في اجنتها جميعا ، حتى عند الزوجين  
الذين لم يسقيا الا جرعة واحدة فقط ،  
أما الزوجان اللذان لم يسقيا شيئا من  
الخمر فلم يظهر في اجنتهما أى أثر لأى  
ضرر . وعلى غرار هذين المثلين نذكر ما  
اكتشفه العلم مؤخرا من وجود مادة  
هرمونية في البول تسمى (يوروغا سترون  
Ursgrastrone ) وأخرى تسمى ( انثلون  
Anthelone ) تنفعان في مرض ( قرحة  
المعدة ) كما ذكر ذلك الدكتور ميشال  
صليب أستاذ الامراض الباطنية بكلية  
عين شمس في مبحث ( قرح المعدة ) من  
كتابه ( أمراض الجهاز الهضمي ) المؤلف  
بالانجليزية المطبوع سنة ١٩٦٣ في  
الصفحة السادسة والاربعين . وقد  
تمكنت شركة ( بارك ديفز ) الانجليزية  
الشهيرة من صنع علاج يسمى ( كورتون  
Kurtone ) يحتوى على هذه الهرمونات  
البولية . وهذا ما يحل الاشكال الذى  
كنا نعانیه في تفسير حديث البخارى عن  
شرب أبوال ابل ، الذى أمر النبى صلى  
الله عليه وسلم به بعض الأعراب المرضى .  
فكل هذه الأحاديث عن غسل الاناء  
وتحريم الخمر والتداوى بالأبوال ، قد  
قيلت منذ أربعة عشر قرنا ، في وقت  
لم يكن فيه الناس يدركون بعقولهم  
وجود جراثيم الكلب ، أو ضرر القليل من  
الخمر ، أو نفع شرب البول في بعض  
الامراض بل كنا كنا نستهجن هذا  
الشرب ونستقذره ونحار في تفسير هذا  
الحديث للسائلين من الشباب .



## نحن والشباب المثقف



متفق عليه عند العلماء ، لان تعطيل العقل يرجع بالتعطيل على جميع الآيات الكثيرة التي أمرنا الله فيها بتحكيم العقل في أمور الايمان ، ويرجع بالتعطيل على صدق الرسول الذي عرفنا صدق رسالته بالبراهين العقلية .

مثال ذلك : قول القرآن في سورة الكهف عن ذى القرنين ( حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ) ، فان ظاهر هذه الآية يتناقض مع الحكم العقلي البديهي القاطع الذي يقضى بامتناع دخول الجسم الكبير في الوعاء الصغير . لأن الأرض أصغر من الشمس بكثير . فوجب هنا تأويل ظاهر الآية ، كما فعل العلماء الأعلام حين قالوا : ان المراد بها : أن ذا القرنين رأى الشمس في غروبها كأنها تغرب في العين الحمئة ، كما يقول احدنا رأيت الشمس تغرب في النيل أو في البحر وهو يعلم قطعاً انها لا تغرب في النيل ولا في البحر بل تغرب وراء الأرض .

**الحقيقة الثالثة :** وهي نابعة من الحقيقة الثانية ، وتابعة لها ، ولكننا أفردناها عنها ، وأبرزناها مستقلة ، لأهميتها وخطرها : وهي أن التناقض لا يكون الا بين قضيتين قاطعتين تتناقضان . أما اذا كانت احدى القضيتين قاطعة والثانية غير قاطعة وانما هي ظنية ، فلا يكون هنا ذلك التناقض الذي يوجب تأويل النص .

ففي قضية غروب الشمس في العين نجد أننا بين قضيتين قطعتين الأولى قول القرآن ( وجدها تغرب في عين حمئة ) والثانية القضية البديهية القائلة بامتناع دخول الجسم الكبير وهو الشمس في الجسم الصغير وهو العين ، فاحتجنا الى التأويل الذي يرفع التناقض .

ولكننا في آية أخرى مشابهة في نفس سورة الكهف نجد أن التناقض غير

وهكذا يظهر بجلاء أن الاستحسان من الأفراد ، والاستبعاد المبني على الآراء العلمية (الظنية) لا يجوز أن تتخذ أساساً للقطع والجزم بعدم صحة الأحاديث النبوية الصحيحة .

وبعد فهذه توطئة نرجو ألا تغيب حقائقها الواضحة عن تفكير الشباب المثقف ، عند كل بحث وتساؤل من بعض الأحاديث النبوية الواردة في صحيح البخارى أو صحيح مسلم . ولسنا نريد بها أن نحمل الشبان المثقفين على أن يتهيبوا البحث ، ويدفنوا شكوكهم في صدورهم لتتقلب الى زيغ مرير ، بل نريد بها أن نضع لهم الميزان الذى يوزن به كل حديث يقع في تفكير الشباب ، وظنهم أن ظاهره يخالف العقل أو الحق أو الخير أو العلم .

## ما هو الميزان

الميزان هو القرآن الكريم والعقل . وللإيضاح لا بد من ذكر ست حقائق :

**الحقيقة الأولى :** ان القرآن قد جعل للعقل السليم السلطان الأعلى في ادراك الحق والخير من آتفه شئ ، كاماطة الأذى عن الطريق الى أعظم شئ وهو الايمان بوجود الله . وهذه أولى مزايا الاسلام . فنحن بالعقل نؤمن بوجود الله وبالعقل نؤمن بوحدانيته وكل صفات كماله ، وبالعقل نؤمن بالقرآن الذى أمرنا بتحكيم العقل في كل أمر من أمور الايمان .

**الحقيقة الثانية :** كل نص يوجب ظاهره تناقضاً عقلياً قاطعاً في الذهن يجب تأويله حتى يرتفع التناقض ، وهذا

متحقق : وان كانوا في الماضي يظنون خطأ انه موجود ، ذلك في قوله تعالى عن ذي القرنين ( حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا ) فهنا حقيقة قاطعة وهي قوله تعالى ( لم نجعل لهم من دونها سترا ) وفي مقابل هذه الحقيقة ( امر ظنى ) ناشىء من العلم الجغرافى القديم الناقص ، الذى كان معتمدا قبل اكتشاف مناطق القطبين ، وقبل معرفة دورة الارض حول الشمس وهي مائلة ميلا يحدث عنه طول النهار في أحد القطبين حتى لا تغيب عنه الشمس عدة اشهر ، وحلول الليل في القطب الثانى حتى لا تطلع عليه الشمس عدة أشهر . فقد كان الناس لا يجدون في بقاع الأرض التي عرفوها ، بقعة تطلع عليها الشمس بلا ليل . فكان يبدو في الظاهر وجود تناقض بين القرآن والعلم . والحال انه لا يوجب ذلك التناقض الحقيقي الذى شرطه قيام قضيتين قاطعتين تتناقضان ، لأن نفي الناس وجود بقعة أرض لا تغيب عنها الشمس كان نفيًا ظنيًا خاطئًا بحسب ما عندهم من العلم الناقص عن جميع بقاع الأرض ، فلما تم اكتشاف القطبين وظهرت البقاع التي تبقى الشمس فيها طالعة عدة أشهر تحقق صدق الآية .

نرجو ألا تغرب هذه الحقيقة الثالثة عن أذهان الشبان المثقفين ، لأنهم سيقعون في الأحاديث النبوية الصحيحة على كلام يتوهمون فيه التناقض لاعتقادهم بأن الأمور التي يعرفونها قطعية ، وهي لا تكون قطعية حقا في باب العلم كما ظهر في المثال الآنف الذكر .

**الحقيقة الرابعة :** ليس في القرآن أبداً أى معنى أو خبر يحدث تناقضا مع أحكام العقل أو مع أحكام العلم اليقينية ، لأن إرادة الله لا تتعلق بالمستحيلات العقلية . حتى المعجزات هي من الممكنات العقلية . فخلق عيسى

من غير أب من الممكنات ، وخلق البحر لموسى من الممكنات ، وانقلاب عصا موسى الى حية تسعى من الممكنات ، وتكلم عيسى في المهد من الممكنات ، واحياء الموتى من الممكنات ، والاسراء بالنبي من مكة الى بيت المقدس في ليلة واحدة من الممكنات . وقس عليه ما ورد في الأحاديث الصحيحة . ولكن لا تخرج في قياسك هذا عن القاعدة وهي التمييز الصحيح بين المستحيل عقلا والمستحيل عادة ، وبين أحكام العلم اليقينية والظنية . فالمستحيل العادى من نوع الممكن . وأحكام العلم الظنية لا تصلح أساسا للقول بوجود التناقض .

**الحقيقة الخامسة :** ان القرآن فيه آيات ( محكمات ) وآخر ( متشابهات ) كما قال الله تعالى في سورة آل عمران ( هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وآخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولو الأبواب ) .

فالمحكمات التي وصفها الله بأنها ( أم الكتاب ) هي الآيات التي لا يحدث تصور معانيها تناقضا عقليا في الذهن ، بل القول باستحالتها هو الذى يحدث التناقض العقلى ، لأنها إما أن تكون من نوع الواجب العقلى ، وإما أن تكون من نوع الممكن العقلى . والقول باستحالة الواجب أو الممكن هو الذى يحدث التناقض العقلى . كما لا يخفى . أما المستحيل العقلى فلا تتعلق به إرادة الله كما سبق القول .

أما المتشابهات فهي ما يشبهه ويلتبس على الناظر أمرها فيظن أنها تحدث تناقضا مع العقل ، أو مع المحكمات وهي ليست كذلك . وقد أمرنا الله عند حصول هذا الالتباس ، أن نرد المتشابهات

الحديث هو القرآن نفسه . فان كان الحديث يتلاءم مع أصول القرآن ، ولا يتناقض معها ، لم يبق مجال عند المؤمن العاقل الى نقد الحديث أو إنكاره اعتمادا على ما في تفكيره من الاستحسان أو الاستهجان أو الاستبعاد الظنى . وكل ما نرجوه من الشبان المثقفين المخلصين ألا يستعجلوا في نشر النقد للحديث الصحيح الذى لا يسيفه تفكيرهم ، وأن يعرضوه بأنفسهم ، أو بمعونة أهل العلم ، على الميزان الذى ذكرناه من القرآن والعقل . فان وجدوا له أصلا فى القرآن فقد انحل الإشكال . وان لم يجدوا له أصلا فى القرآن لجأوا الى ميزان العقل الذى قررناه وأوضحناه ، فان رأوا فى الحديث ما يوجب تناقضا عقليا ، لا ظنيا ، مع أصل أو أكثر من أصول القرآن جاز لهم عندئذ البحث فى مبلغ الحديث من الصحة .

**هذا ما ألهمنا الله أن نكتبه فى هذا الموضوع ليكون جوابا لكل شبهة . والله المستعان .**

١ • كان الناس يفعلون ولا يقولون ، ثم صاروا يقولون ولا يفعلون ثم صاروا لا يقولون ولا يفعلون .

٢ • أفضل العطاء ما كان من معسر الى معسر .

٣ • الايام مزارع ، فما زرعت فيها حصده .

٤ • لا أوعظ من قبر ولا أمتنع من كتاب .

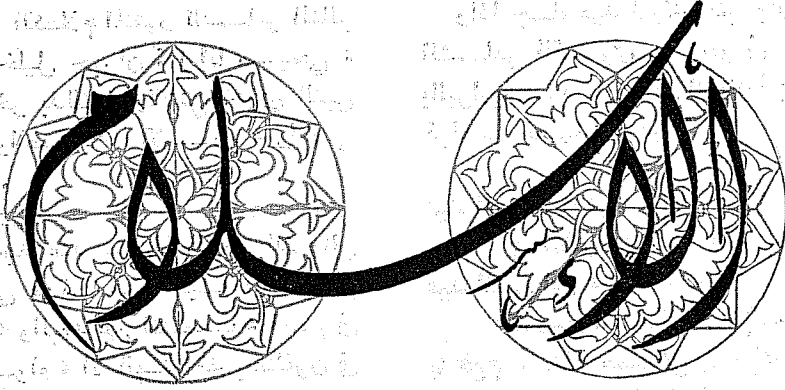
٥ • الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت فى القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الاذان .

الحديث هو القرآن نفسه . فان كان الحديث يتلاءم مع أصول القرآن ، ولا يتناقض معها ، لم يبق مجال عند المؤمن العاقل الى نقد الحديث أو إنكاره اعتمادا على ما في تفكيره من الاستحسان أو الاستهجان أو الاستبعاد الظنى . وكل ما نرجوه من الشبان المثقفين المخلصين ألا يستعجلوا في نشر النقد للحديث الصحيح الذى لا يسيفه تفكيرهم ، وأن يعرضوه بأنفسهم ، أو بمعونة أهل العلم ، على الميزان الذى ذكرناه من القرآن والعقل . فان وجدوا له أصلا فى القرآن فقد انحل الإشكال . وان لم يجدوا له أصلا فى القرآن لجأوا الى ميزان العقل الذى قررناه وأوضحناه ، فان رأوا فى الحديث ما يوجب تناقضا عقليا ، لا ظنيا ، مع أصل أو أكثر من أصول القرآن جاز لهم عندئذ البحث فى مبلغ الحديث من الصحة .

الى المحكمات ، قبل أن تتورط فى إنكارها ، ما دامت بذاتها لا تتشكل فى الحقيقة تناقضا قطعيا مع العقل ، أو مع المحكمات ، أو مع العلم اليقيني الفاطح ، كما فى الأمثلة التى ذكرناها عن المعجزات التى يشتهب على غير الراسخين فى العلم أمرها ويعدها من المستحيلات ، وهى من الممكنات . ولما فى المثال الذى أوردناه عن طول ظهور الشمس فى منطقة القطبين ، فقد اشتبه على الناس أمر تلك الآية ، فظنوا أنها تناقض العلم ، ثم تبين لنا أن القضية العلمية ليست يقينية بل ظنية كذبها العلم . فظهر بهذا حكمة أمر الله لنا بأن نورد التشابهات الى المحكمات ، قبل أن نتورط فى الجدل والمراء بشأنها ، وبأن نقول عنها قول الراسخين فى العلم ، الذين يعرفون هذه الفروق بين التناقض الحقيقي المؤكد وشبهة التناقض فيعتمدون على صدق القرآن ، ويرجعون فى تصديق التشابهات - ولو لم يعلموا تأويلها الى المحكمات ، ويقولون عن القرآن كله ( آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولو الالباب ) .

**الحقيقة السادسة :** ان كل ما فى السنة الصحيحة معتمد على أصل القرآن ، ومردود اليه ، ومقيد به . فلا يناقضه أبدا . فالقرآن هو ( الميزان ) الذى نزن به الأحاديث الصحيحة فما كان منها متفقا مع أصول القرآن فلا مجال للبحث فيه . وما كان منها متناقضا مع القرآن ، وكان التناقض قطعيا لا سبيل فيه الى التوفيق ، فهذا هو الذى يصح أن نقف عنده ، ونبحث فيه عن صحة الحديث وقوته .

**وخلاصة القول :** ان الميزان الذى نزن



## ومواقف منه عند شعراء المهجر

للاستاذ محمد عبد الفنى حسن

البحث والتتبع والاستشهاد ، فلم تكن غير ملحوظة عابرة ، لخصيصة ظاهرة . .

ولعل المجال في مجلة « الوعى الاسلامي » هو البقى المجالات في الدراسة والبحث الاسلامي لتناول هذه الظاهرة الشعرية ، وفاء بحق الدرس من ناحية ، وايفاء لفضل هؤلاء الشعراء المهجرين من ناحية اخرى .

وترجع روح الانصاف عند اخواننا الشعراء في المهجر الامريكي الى ما وهبوه من اتساع النظرة الى الاديان ، والبعد عن ضيق الافق الذى يجلب الرؤية الصحيحة للأمور على حقيقتها . فقد وسع التسامح الديني فيهم من نظرهم الى فكرة الاديان ، كما فتح نوافذ قلوبهم على كل ما يخالف دينهم ، ومن هنا نجد

لفت نظرى وانا اتحدث عن الشعراء العربى في المهجر أن أكثر شعراء المهجرين / الشمالى والجنوبى ، قد اشادوا بالاسلام في قصائدهم، ولم يتركوا مناسبة دينية اسلامية او اجتماعية الا ابرزوها ، واطالوا الوقفة الشعرية عندها ، واستخرجوا منها اجمل ما تحمله من ذكريات ، واسمى ما تتضمنه من عظات .

وقد اشرت الى تلك الظاهرة التي تلفت النظر في كتابى عن شعر المهجر . وهي ظاهرة لم يلتفت اليها التفاتة طويلة مستأنية مستقصية واحد من السادة الذين كتبوا عن الادب المهجرى في مختلف فنونه . وكانت السطور القليلة التي تناوبت بها هذه الظاهرة الكريمة في كتابى غير كافية لايفاء الموضوع حقه من

واذا جاء عيد المولد النبوى رأيت  
الشاعر القروى - وهو فى مهاجرة  
بالبرازيل - يسارع الى الحفاوة به بمثل  
قوله من قصيدة قومية :

**عيد العروبة عيد المولد النبوى**  
**فى المشرقين له والمغربين دوى**  
**عيد النبى ابن عبد الله من طلعت**  
**شمس الهداية من قرآنه العاوى**  
**يا قوم . هذا مسيحى يذكركم**  
**لا ينهض الشرق الا حيننا الأخوى**  
**فان ذكرتم رسول الله تكرمة**  
**قبله فوه سلام « الشاعر القروى »**

وما كان للمولد النبوى هذا الاهتمام  
فى شعر المهجر عند الشاعر القروى  
وحسب ، فاننا نرى الشاعر الكبير  
« الياس فرحات » يشترك فى هذه  
المناسبة بقصيدة محكمة النسيج ليقول  
فيها :

**غمر الارض بانوار النبوه**  
**كوكب لم تدرك الشمس علوه**  
**لم يكد يلمع حتى اصبحت**  
**ترقب الدنيا ومن فيها دنوه**  
**بينما الكون ظلام دامس**  
**فتحت فى مكة للنور كوه**  
**وطمى الاسلام بحرا زاخرا**  
**بأواذي المعالي والفتوة ..**

وتمر السنوات فى العالم الجديد  
بشعراء العرب المهجرين عاما بعد عام ،  
فلا نرى عيد مولد النبى عليه السلام  
دون ان يسمع فيه صوت لشاعر من  
اخواننا هناك . واذا بنا فى احد تلك  
الاعياد نرى الشاعر الرقيق رياض  
المعلوف ابن صديقنا واستاذنا العلامة  
المرحوم عيسى اسكندر معلوف يشترك

مثل هذا الكلام المنثور للشاعر النائر  
جبران خليل جبران : ( انا مسيحي ،  
ولى الفخر بذلك ، ولكنني اهوى النبى  
العربى واحب مجد الاسلام ، وأخشى  
زواله ) .

ولا تجد عند شعراء المهجر الشمالى  
والجنوبى فرقا من ناحية التسامح  
الدينى ، والبعد عن التعصب ، فهم فى  
ذلك سواء ، الا انهم قد يختلفون فى  
التعبير عن ذلك . كما تجد عند حفنة  
كريمة منهم تحمسا للاسلام ، وروحته ،  
ورسالته العالية ، وتمجيذا لنبىه العربى  
الكريم ، واعتقادا جازما بأنه فخر للامة  
العربية التي ينتمون اليها على الرغم  
من اختلاف دينهم ، وينضوون تحت  
لوائها .

ولعل هذه الظاهرة تتجلى واضحة عند  
الشاعر القروى « رشيد سليم الخورى »  
الذى لا يتوانى لحظة عن المشاركة  
باشعاره القومية فى المناسبات الدينية  
الخاصة بالمسلمين . فاذا جاء عيد الفطر  
فى اعقاب شهر الصيام الذى يطهر  
نفوس الصائمين ويزكيها ، رأيت الشاعر  
القروى يشارك فى تكريم هذا العيد ،  
وينباهى بنبى المسلمين ، وآياته الكبرى ،  
ويتوق الى أن يرى العرب كلهم محررين  
من رق الاجانب تحت علم من نسج محمد  
وعيسى وفى ظل آمنة بنت وهب ومريم  
عليهم السلام ، فيقول :

**اكرم هذا العيد تكريم شاعر**  
**يتيه بآيات النبى العظيم**  
**ولكننى اصبو الى عيد امة**  
**محررة الاعناق من رق اعجمى**  
**الى علم من نسج عيسى واحمد**  
**وآمنة فى ظله أخت مريم**

الاسلام ومواقف منه عند  
شعراء المهجر



مع اخوانه المسلمين في المهجر الجنوبي  
بقصيدة نبوية يقول فيها :

وحد الله • فالؤذن وحده  
وبذكر النبي في العيد أنشد  
يا رسول الانام • انت وعيسى  
خير من يصطفى، ويرجى، ويقصد  
وكفى العرب فخرهم بانتساب  
لنبي هو النبي « محمد »

ثم نلتقى في أحد الأعياد للمولد النبوي  
عند شاعر مهجري آخر هو الأستاذ  
نصر سمعان أحد أعضاء « العصبة  
الاندلسية » في البرازيل ، واحد  
المهاجرين السوريين من بلدة « القصير »  
من أعمال مدينة حمص . فاذا به يرتقى  
منبر حفل أعد لهذه المناسبة الكريمة ،  
وإذا به يستهل قصائده ومقطعاته بهذا  
المقطع الجميل :

كوكب رحب الوجود به يـ  
م تجلى على الوجود شعاعه  
كلما مرت العصور وغارت  
في مهاوى الزمان زاد ارتفاعه  
شهد الله اننا في سبيل الحق  
والمجد كلنا اتباعه ....

وإذا به يقول من قصيدة كافية في  
المناسبة ذاتها مخاطبا النبي العربي عليه  
الصلاة والسلام :

بزغت فحيت الجوزاء مهدك  
واعلت فوق مجد الشمس مجدك

وكل قسم له الفصحى لسان  
يردد بعد حمد الله حمدك ....  
وكم خلت الممالك من ذويها  
وانت ملأت قلب النهر وحدك  
نبي قريش • ان قريش ولت  
وولت اشرف النزعات بعدك  
فلا عمر تراه ، ولا علي  
يقود الى مراقى العز جندك

وما تقاعس صديقنا الشاعر المهجري  
الكبير جورج صيدح في مغتربه ، عن  
المشاركة في تمجيد « عيد المولد النبوي »  
بقصيدة طويلة رقيقة من مجزوء الكامل ،  
تبلغ أبياتها بضعة وخمسين بيتا ، يقول  
فيها عن النبي محمد :

لا يعجز الله الذي  
ان قال : كن للشيء كان  
امر الرمال فأطاعت  
صحراء يشرب أقحوان  
لرسل آيات ..... وهـ  
إذا الطفل آيته البيان  
الروح يملأ ما يتر  
جمه ونعم الترجمان  
بالضاد أذن ربـه  
فتخلدت لفة الاذان  
يا صاحبي بأي آلا  
ء الرسول تكذبان ؟؟

ومضى الشاعر جورج صيدح يحدثنا  
في قصيدته النبوية عن غار حراء ،  
والوحي ، والاسراء والمعراج ، وعن دعائم  
الاسلام الذي بنى حائط ملكه على العدل  
« وأساسه تقوى الجنان .... » .

وما كان عيد المولد النبوي وحده هو  
موضوع العناية والاهتمام من شاعرية  
جورج صيدح ، فقد كان لعيد الاضحى  
منه التفاتة أخرى في قصيدة طويلة  
رقيقة مجزوءة البحر ، نظمها في بوينس

البقية : على ص ٤٤

# صِيَام

بَيْنَ مُؤْتَمَرِ طُوكِيُو

قرحة المعدة تصيب من غير المسلمين سبعة أمثالهم من المسلمين

أبعد الناس عن الدين أكثرهم تعرضاً للقرحة

الصيام يقوي البدن، وينظم الأجهزة الهضمية والدُمَوِيَّة

الصيام وسيلة لشفاء القرحة المعدية

المصابون بالقرحة يشعرون بالراحة في الصوم

لمن لاحظ زيادة القرحة في شهر رمضان



# شهر رمضان

## الطبي والاطباء العرب

تحدثنا معك في المقال  
الافتتاحي عما أنير في مؤتمر  
طوكيو الطبي حول الصيام  
ونعلقنا عليه . وها نحن أولاء  
نقدم لك هنا الموضوع كاملاً :  
البرقية الواردة من طوكيو التي  
نشرتها بعض الصحف ،  
والبحوث التي جاءتنا من  
السادة الاطباء الذين نقدم لهم  
وافر الشكر على مبادرتهم  
بارسال آرائهم . ونوجه نظر  
القراء الى مقال الدكتور منذر  
الدقاق المنشور في هذا العدد .

د . محمد عبد القادر - الكويت

د . زكي سويدان - القاهرة

د . سالم نجم - الكويت

د . أحمد شوكت الشطي - دمشق

د . وجيه زين العابدين - العراق

د . خليل دوى لطفى - الاسكندرية



## كلام في مؤتمرات صيام رمضانات له علاقة بحدوث القرحة في المعدة

طوكيو - ٢٤ أيلول - رويتر - أعلن للعلماء المجتمعين في مؤتمر عالمي للبحث في شؤون جهاز الهضم هذا الأسبوع في طوكيو ، أن صيام المسلمين في شهر رمضان له علاقة بحدوث القرحة في المعدة .

وذكر المؤتمر أن السبب الرئيسي للإصابة بالقرحة في جهاز الهضم في تركيا هو تناول الأطعمة الحامضة ، يليها شرب المشاي والكمالات المرة وتدخين السجائر والاكل بسرعة واكل اللحوم والتخمرة والاكثار من شرب الماء والوجبات الساخنة والقهوة والوجبات المالحة والكحول على هذا الترتيب .

ولوحظ أن صيام رمضان من المناسبات التي تعجل في الإصابة إذ تبين أن هناك ٩٤٤ بالمائة من ٤٢٥ صائما طلبوا المعالجة في الأسبوع الأول من شهر رمضان و ٩٤٤ بالمائة في بقية الشهر و ٨٤٢ بالمائة بعده . وقال التدوين المصري السيد دقاق منذر : « أن استعراض الحالات التي لدينا يظهر اختلافا كبيرا بالنسبة الى صيام رمضان في حدوث القرحة »

مؤتمر  
طوكيو

صورة  
بالتكويراف  
لا نشر بجريدة النهار

### وهذا ما بعث به الدكتور محمد عبدالقادر

ان أول ما يلفت نظري في المنشور عن هذا المؤتمر هو القاء القول جزافا دون تأمل أو تبصر . واني سأستخرج الدليل على بطلان هذا الادعاء من الكلام المنشور نفسه ، فقد جاء فيه ما نصه بالحرف : « اذ تبين أن هناك ٩٤٤ بالمائة من ٤٢٥ صائما طلبوا المعالجة في الأسبوع الأول من شهر رمضان و ٩٤٤ بالمائة في بقية الشهر و ٨٤٢ بالمائة بعده » . فهل هناك دليل أقوى من هذه الاحصاءات . - ان صدقت - على أن صيام رمضان خير ما يؤدي الى تنشيط الجهاز الهضمي ، والتخلص من كثير من الاضطرابات الهضمية . فان كان أكثر من نصف هؤلاء الصائمين قد شكوا من أعراض

دعيتهم الى طلب العلاج في أول اسبوع من رمضان ، فان تأثير الصيام قد بدا واضحا في انخفاض هذه النسبة من ٩٤٤ بالمائة الى ٨٤٢ بالمائة في بقية الشهر وما بعده . وكل ما هناك أن تغيير مواعيد الأكل في أول الشهر يتطلب توازنا جديدا قد يضطر الصائم الى طلب المعالجة ، ولكن هذا لا يعني أن الصائم قد أصيب بقرحة المعدة أبدا . وقد لا يتعدى الأمر شيئا سوى مجرد الامساك أو غيره .

وقد يعزو بعض الناس هذه الاضطرابات الى الصيام بدون مبرر . والحقيقة أن الأمر بعكس ذلك تماما . فهذه الاضطرابات لا تحدث الا عند من يتجاهل فلسفة الصيام وحكمته ، ويسرف في



الدكتور محمد عبد القادر

مضاعفات في القلب والجهاز العصبي . فان اراد القارئ استعراضا للأرقام ، فاني أضع أمامه بعض الإحصاءات التي وردت في تقرير هيئة الصحة العالمية لسنة ١٩٦٢ ، ولقد حرصت على أن أنتخب من بينها ما يبين الفرق الشاسع في معدل الإصابة ببعض هذه الأمراض في دولتين إسلاميتين ( الجمهورية العربية المتحدة . والاردن ) وبين بعض الدول غير الإسلامية .

الطعام بعد الافطار فيصاب بالتخمة . والصيام لم يفرض للماء البطون . وانما جعل لراحاتها فترة معينة، وليشعر الصائم ببعض ما يعانيه المحرومون، ولكي يعود نفسه الصبر . ولا شك أن الاسراف في الطعام يتناقى مع هذه الفلسفة . فما ذنب الصيام ان كانت هناك قلة من المسلمين تمارسه بطريقة تتناقى مع أبسط مبادئ الاسلام .

ثم ذكرت البرقية بعض الاسباب الرئيسية للإصابة بقرحة المعدة ، ومنها الأطعمة الحامضة والتدخين والكحول . فهل في تعاليم الاسلام ما يحتم على الصائم تناول الخمر والاسراف في التدخين ؟

ان الاسلام حرم الخمر تماما كما أنه يحرم الاسراف في كل شيء حلال وان بعض الدول الإسلامية كالكويت قد منعت تداول الخمر على مدار السنة ، وان كثيرا من الدول الإسلامية الأخرى تحرم تداولها في شهر رمضان . وهل في القرآن نص على التدخين في رمضان ؟ .

انه مما لا شك فيه أن هناك علاقة وثيقة بين الاسراف في الأكل ، وبين بعض الأمراض التي تفشت في المجتمع مع تفشي المدنية الزائفة . وأذكر على سبيل المثال مرض البول السكري وضغط الدم وتصلب الشرايين ، وما يتبعه من

| معدل الوفيات في كل مائة ألف من السكان في السنة |                                              |              |             | البلد            |
|------------------------------------------------|----------------------------------------------|--------------|-------------|------------------|
| امراض القلب الناشئة عن تصلب الشرايين           | امراض الجهاز العصبي الناشئة عن تصلب الشرايين | البول السكري | قرحة المعدة |                  |
| ٤٥ و ٣                                         | ٥ و ٨                                        | ٨ و ٢        | ١ و ٣       | ج ٤٢             |
| ٩ و ٧                                          | ٧ و ٤                                        | ٣ و ٢        | ١ و ٩       | الأردن           |
| ٣٢٢ و ٧                                        | ١٦٧ و ٨                                      | ٨ و ٢        | ١٠ و ١      | انجلترا          |
| ٨٥ و ٢                                         | ١٣٩ و ٧                                      | ١٣ و ٩       | ٣           | فرنسا            |
| ٣١٣ و ٣                                        | ١٠٦ و ٣                                      | ١٦ و ٨       | ٦ و ٦       | الولايات المتحدة |
| ٥٣ و ٨                                         | ١٦٩ و ٤                                      | ٤            | ١٠ و ٦      | اليابان          |



الدكتور زكي سويدان

أما الدكتور محمد زكي سويدان رئيس مجلس الأمراض الباطنية العامة بكلية الطب بجامعة عين شمس بالقاهرة ، فقد أرسل إلينا رده الآتى مع خطاب رقيق جاء فيه « وانى أرفق الرد عى أن يرد السهم الى قلب راميه ، وأرجو اعتبأرى دائما فى خدمة أسمى الأديان السماوية ، الوحيد الذى يتمشى مع جميع التطورات الدنيوية » وهذا هو رده الذى جمل له هذا العنوان .

### (( الصيام وعلاقته بقرحة المعدة ))

إذا نظرنا الى هذا الموضوع من الأساس العلمي، فإن هذا يتطلب ذكر الحقائق التالية :

ان الأسباب والنظريات والتجارب العلمية تثبت أن الإصابة بالقرحة تكثر فى الأفراد المصابين بالقلق النفسى والعمل الذهني الشاق .

ان القلق النفسى يؤدي الى تنبيه مراكز الهيبوثالامى فى المخ الأوسط ، وهذا يؤدي الى تأثيرين .

أ - تنبيه المصب الحائر وهو الذى يقضى المعدة ويزيد حركتها وافرازها .

ب - تنبيه الفص الامامى للفدة النخامية ، وهى التى تسيطر على باقى الغدد الصماء ، وخاصة

## مؤتمر طوكيو



فان كانت العبارة بالخواتيم ، فهل هناك دليل أقوى من هذه الأرقام المدوية الناطقة بفضل الاسلام وتعاليم الاسلام من صيام وغيره على صحة المسلمين . قرحة المعدة تقتل من غير المسلمين سبعة أمثالهم من المسلمين كل عام . وأمراض الجهاز العصبي الناشئة عن تصلب الشرايين تقتل من غير المسلمين ستة أو سبعة أمثال المسلمين . حتى البول السكرى تزيد نسبته فى غير المسلمين . أفبعد هذا يتقول القائلون على الاسلام والصيام ؟

ان الاسلام باق على مر أندهور والأزمان ، وقواعده ستظل راسخة رسوخ الجبال العظيم . أما العلم ففى تطور دائم ، يبدأ من ظلام دامس ، ثم يخطو فى كل يوم خطوة نحو النور . وهو فى مسيرته قد يتعثر فى الأخطاء والفروض التى سرعان ما تثبت الأيام خطاها . فلا مجال إذن للتعريض بالدين لظواهر لم يشهدها العلم ولفروض لا تثبت أن تنقض ان الأسباب الأساسية لقرحة المعدة مازالت مجهولة لأن . وكل ما يقال فى هذا المجال انما هو محض افتراض قد تثبتته الأيام أو قد تنفيه . وليس هناك دليل على جهلنا بأسباب القرحة من كثرة ما دار حولها من الجدل والافتراضات فى المؤتمرات والندوات العلمية .

كل ما فى الأمر أن بعض الأطباء يظنون أن وجود الإفراز الحمضى فى المعدة الخالية أثناء النوم قد يساعد على حدوث القرحة إذا تجرد سطح المعدة من المخاط الذى يكسوه ويحميه من هذا الإفراز . ولكن هذا لا يتعدى مجرد ظن قد تؤيده الأبحاث أو تنفيه ومهما قيـسـل عن الصيام فالعبارة بالتنازع النهائية ، وهى واضحة وضوح الشمس فى البيانات التى سبق أن سردناها .

ان قرحة المعدة تزيد فى الذكور عن الإناث بنسبة أربعة الى واحد . فهل معنى ذلك أن الرجال هم وحدهم الذين يصومون وان نساء المسلمين لا يؤدين فريضة الصيام .

ولي فى هذا المجال كلمة أخيرة . فان مخاطبة الجماهير على صفحات الجرائد يجب أن تتصف بالدقة التامة والحذر الشديد ، وعلى الأخص فيما يتعلق بتعاليم الدين . فالدين باق والعلم فى تغير مستمر

الفقد فوق الكلى ( النظرية ) وقد ثبت علميا  
سواء بالتجارب أن زيادة افرازها أو استعمال  
هرموناتها يؤدي الى زيادة افراز المعدة الحمض .  
واكلينيكيًا قد يؤدي الى نزف من المعدة والاثنى  
عشر باحداث قرحة .

ولهذا فان الكورتيزون ومشتقاته محرمة كعلاج  
طبي لمرضى الروماتزم اذا كانوا مصابين بقرحة  
معدية .

كما ثبت أن المصابين بضمور الغدد فوق الكلى  
( مرض آديسون ) يصابون بنقص أو انعدام الافراز  
المعدى وبالتالي عدم حدوث قرحة .

وهرمونات الغدد فوق الكلى تؤدي الى قرحة بالمعدة  
والاثنى عشر بعدة عوامل علاوة على زيادة افراز  
المعدة الحمض ، منها ضعف مقاومة الفشاء المخاطي  
للتآكل بالحمض ، وثانيا ضعف عملية البناء اليومية  
به والمعوقة لعملية الهدم في جميع الأنسجة الحية .

وان القلق النفسي سواء من البيئة أو العمل  
أو الخوف ، أو الناجم من عوامل مرضية أخرى  
مثل جلطة الشرايين التاجية بالقلب والحروق  
والجراحة أو عوامل طبيعية مثل التعرض للأشعة  
العميقة يؤدي الى قرحة بهذا السبيل .

ان القلق النفسي والانفعالات النفسية تؤدي  
أيضا الى اقلال مقادير الدم الغذائية للمعدة وبالتالي  
يسهل تأكل جدارها .

علاوة على هذا فهناك عوامل مساعدة كثيرة  
منها :

١ - الاستعداد الخلقى والوراثي . وقد ثبت  
ارتفاع نسبة حدوث القرحة في نوع معين من فصيلة  
الدم في افرازه كما أن حوالي ١٠٪ من البالغين  
تكون نسبة الحموضة مرتفعة عن الحد الطبيعي  
وبذلك يكونون أكثر عرضة للقرحة .

٢ - التدخين وخاصة الافراط فيه .

٣ - كثرة استعمال العقاقير المضادة للروماتيزم  
والآلام والصداع مثل الاسبرين والساليسيلات .

٤ - كثرة تناول المواد الحريفة والبهارات التي  
تؤدي الى تهيج الفشاء المخاطي للمعدة .

هذا من الناحية العلمية لأسباب القرحة ، أما  
من الناحية الاحصائية ، فان الإصابة بها لا تحدث  
في الأفراد الذين يتعيشون بالجهد الجثماني لا  
الذهني فهي لا تصيب العمال الزراعيين ولا البدو  
ولا سكان القرى ولا الفقراء ، وهؤلاء هم الغالبية  
العظمى التي تمارس الصيام بإيمان صادق .

كما أن عملية الهضم تختل بالانفعالات النفسية  
وأوضح مثل لهذا حدوث القيء اذا أعتري بعض  
الأفراد راحة كريمة أو خوف ، كذلك فان المعدة  
تمثل مندوبا خاصا يشترك في آلام وأمراض الجسم  
المختلفة مثل التهاب الزائدة الدودية وأنواع  
التسمم المختلفة سواء من داخل الجسم أو خارجه ،  
ويذكرنا هذا بأجرة المآثم التي تشترك في ندب  
فقيد العائلات المختلفة .

ونخلص من هذا أن قرحة المعدة هي إحدى  
ردائل المدنية في المدينة ، بما فيها من جهد ذهني  
في أشخاص يتفشى فيهم القلق النفسى ، والحيرة  
في مشاكل واشكالات فوق طاقة احتمالهم الفكرى ،  
كما يتفشى فيهم عدم الرضا ، وكثرة الشكوى  
من ظروفهم وحوادثهم .

وعند الإصابة بالقرحة يتحتم تناول الوجبات  
الفدائية الخاصة معظمها من اللبن ومشتقاته  
في فترات قصيرة حتى لا تشدد وطأة القرحة ، أو  
تعرض المريض للمضاعفات الخطيرة وخاصة النزف  
والانثقاب .

من هذا نرى أن قرحة المعدة تكثر في الأشخاص  
الدينويين عديمي الإيمان انصاقد عديمي الرضا  
بالواقع ، وهؤلاء أبعد الناس عن الدين وأكثرهم  
تعرضاً للقرحة .

لقد كان غاندى وتلاميذه يمارسون الصيام  
أكثر من أشهر بإيمان صادق وعزيمة قوية . . وام  
يصابوا بقرحة المعدة .

ومع أن الصيام أحد أركان الإسلام الا أن الله  
سبحانه وتعالى قد أعطى المسلم اجازة الافطار  
في قوله تعالى « ومن كان منكم مريضا أو على سفر  
فعدة من أيام أخر » .

لهذا أرى أن الصيام في حد ذاته لا يكون سببا  
في حدوث القرحة .



الدكتور سالم نجم

## مؤتمر طوكيو



وهذا رأى الدكتور سالم نجم رئيس  
قسم الأبحاث الطبية بوزارة الصحة  
بالكويت . يقول فيه :

من المعروف لدى رجال الطب الثقاة أن اسباب  
قرحة المعدة غير معروفة حتى الآن ، وهناك الكثير  
من النظريات التي وضعت لتفسير بعض جوانب  
هذا المرض منها : ازدياد افرازات المعدة والامعاء  
الدقيقة وخاصة الأحماض ، ومنها التدخين وشرب  
الخمير ، ومنها توالي التهاب المعدة الحاد المتكرر ،  
ومنها ادخال الطعام على الطعام وخاصة المتبل  
منه ، ومنها اضطرابات الهرمونات في الجسم  
وخاصة المفرزة من الغدد الصماء ، ومنها ازدياد  
الحساسية النفسية واختلال الأمزجة ، وهناك من  
يقول بنظرية الاستعداد الشخصي مع عامل  
الوراثة . وآخر يقول باحتمال وجود علاقة وثيقة  
بين نوع فصائل الدم في الانسان وبين أصابته  
بقرحة المعدة . كل ذلك مجرد افتراضات ، وليست  
هناك آراء في هذا الموضوع تتعدى حدود النظريات  
لتصبح مكان اليقينييات حتى نقول ان قرحة المعدة  
تنتج من هذا السبب أو من ذلك .

وتسامح ورضى وابتهاج روحى بالصيام ، مع مراعاة  
آداب الطعام والشراب ، وعدم الافراط فيهما ،  
فان الصائم يقوى بدنه وتنظم أجهزته الهضمية  
والدموية وغيرهما ، ويتحقق بذلك قول رسولنا  
الأعظم صلوات الله عليه ( صوموا تصحوا ) هذا  
بالنسبة الى المسلم الصحيح البدن . أما المريض  
فأمره متروك الى طبيبه المؤمن الحاذق ينصح  
بما يفرضه عليه دينه وفنه وعلى المريض الطاعة  
والامتثال .



أما الدكتور أحمد شوكت الشطى الأستاذ بكلية  
الطب جامعة دمشق - والذي عرفه القراء مما  
نشرناه له - فقد بعث إلينا برأيه في أسلوب عائق  
فيه العلم الأدب كما يقال :

لقد زعم بعض الباحثين في مؤتمر طوكيو كما  
نشرت بعض صحفنا أن لصيام المسلمين في شهر  
رمضان علاقة بحدوث القرحة المعدية في بلاد الاسلام  
وليتهم عكسوا العنوان حتى يصدق الصحيح  
ويدعم بالبيان ، فجعلوه « الصيام في الاسلام  
وسيلة لشفاء القرحة المعدية وغيرها من الأسقام » .

ان قرحة المعدة مرض تنازع في شأن حدوثه  
الاطباء الباطنيون والهضميون ، والاطباء النفسيون ،  
وقد فاقت حجج الاخيرين على حجج الاولين ،  
وعادت العوامل النفسية معتبرة عوامل مؤثرة ،

والعجيب في الأمر أنه ليس من بين هذه  
الأسباب الصيام ( لا صيام المسلمين ولا صيام  
الهنود ولا أى صيام آخر ) بل أنه يتحتم علاج  
حالات الالتهابات المعدية الحادة بالامتناع عن  
الطعام واعطاء الجهاز الهضمي فرصة للراحة  
ليسترد قواه . ولا يعقل أن تعالج حالات الالتهابات  
الحادة بالصيام اذا كان يسبب قرحة المعدة كما  
جاء في البحث .

على أنه يجب أن نشير الى أمر مهم وهو أن المرضى  
المصابين بقرحة المعدة أو الاثنى عشر يتحتم عليهم  
مراجعة أطبائهم للاستشارة قبل البدء بالصيام ،  
حيث ثبت احصائيا أن الافطار بنهم بعد الصيام  
قد يسبب انفجارا أو نزيفا للمرضى المصابين  
بالقرحة ، كما أشار الى ذلك أستاذنا الدكتور  
عبد الوهاب مورو في بحث له عن هذا الموضوع .  
هذا وفي يقيني أن المسلمين اذا ما التزموا بآداب  
الصيام ، من تجنب للغضب ، وضبط للنفس

وساهم في التجوال في الميدان علم الوراثية فقال  
جهادته : لا تنسوا أن العوامل الوراثية هي  
السيطرة ، أما عواملكم من هضمية ونفسية فليست  
الأعوامل مؤهلة غير خطيرة ، ويستطاع التغلب  
عليها إذا عرف الإنسان سلوكه سواء السبيل في  
شربه وأكله ، وفي الانتفاع كما يجب من نهاره  
وليله ، ومن هدوء نفسه وراحة باله .

لقد تنازع العلماء الاختصاصيون على أسباب  
القرحة كما تنافس في شأن معالجاتها الهضمية  
والجراحون الذين رأوا في البضع علاجها ، كما رأى  
الهضميون في الحماية دواءها ، وأثبت النفسانيون  
أن في اجتناب الهلع والتوتر ، وفي اطمئنان النفس  
وهدوئها دعماً للطريقتين المتبعين في معالجة  
القرحة ، ومنعا لتكرار ظهورها وعودتها بنكسها

الخالية من الأخطار والمحاذير ، إلا فريقاً منهم ابتلاه  
الله بالنهم فلم ترق له ، ورأى في هذه الطريقة  
كتباً لرغبائه ، وحدا من شهواته ، حتى قال بعضهم  
أما يكفيننا الصيام وما فيه من فرض لاجتناب الطعام  
خلال ساعات عديدة ومدة طويلة من الأيام فاستقلينا  
ما فاه به وقال ، وقلنا للمريض ما دام الصيام  
في نظرك ضبط النفس وهواها ، فاشدد عليها  
واقصر على اللبن طيلة أيام شهر رمضان فتكسب  
بذلك حسنيتين ، حسنة أدائك الفرض العظيم ،  
وحسنة شفائك من مرضك المستديم .

ولقد اتبعنا هذا الأسلوب في العاصين على  
الحمية اللبنية خارج رمضان من المعومدين ، غير  
المتألمين فشفي أكثرهم ، وإننا ندعو الزملاء إلى  
اختبار ما قلناه ليتبينوا انطباق القول على الفعل  
فيما ذكرناه .

وأخيراً كان حرياً بهؤلاء الباحثين أن يبينوا أن  
تخليط الطعام الذي ذكروه واثبتوا ضرره في  
قرحة المعدة لا صلة له بالإسلام ، الذي ينهى عن  
التخليط والافراط في الطعام ، بل أن سببه عدم  
تمسكهم بما تقتضيه تعاليم الإسلام من دعوة  
إلى هدوء النفس والاقلال من الطعام في شهر  
الصيام .

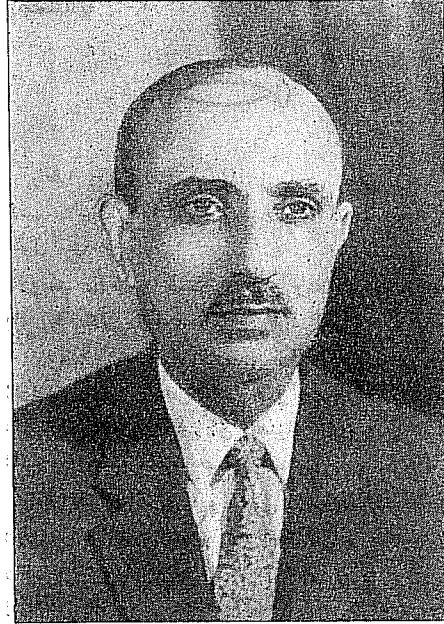
يتضح لك مما ذكرت يا أخى براءة تعاليم  
الإسلام وخاصة منها الصيام من توليد القرحة .



أما الدكتور وجيه زين العابدين الطبيب  
الاختصاصي في بغداد فيناقش ما نشر مناقشة طبية  
منطقية فيقول :

لم تكن كلمات المؤتمرين تدل بوضوح على أن  
الصوم في رمضان يسبب القرحة ، فما ذكره  
الطبيب عن الإصابات في تركيا بين أن سببه تناول  
الأطعمة الحامضة وشرب الشاي والتدخين .. الخ  
وهو يحدث في رمضان وفي غيره ، وربما قد تساعده  
هذه الأشياء على الإصابة بالقرحة عند ذوي  
الاستعداد .

أما قوله ( ولوحظ أن صيام رمضان من العناصر  
التي تعجل في الإصابة إذ تبين أن هناك ٥٩٤٪ من



الدكتور أحمد الشطي

أو تحولها ولعل هذا أهم بكثير من معالجاتها .  
وقد ثبت أخيراً أن خير حمية تنبغ فيها ( أى  
القرحة ) هي حمية اللبن ( الحليب ) وحده مدة  
تقرب من ثلاثة أسابيع . وهذا أمر متفق عليه بين  
جميع الاختصاصيين اتبعناه باستمرار ، وشفي به  
أكثر مرضانا ، ورضى أكثرهم عن هذه الطريقة

## مؤتمر طوكيو



الأول هبطت الى ٩٪ في الأسبوع الأخير وهو دليل على فائدة الصيام لا العكس .. ثم ما هي الوساطة التي شخص بها المرض ؟ ان كانت الاشعة فان أكثر من ٣٠٪ من الأشعة التي تظهر قرحة يكون الانسان فيها سليما معافى من القرحة كما أن نسبة كبيرة أيضا من التقارير الشعاعية النافية للقرحة تثبت في العملية وجود لا قرحة واحدة بل قرح .. ( هذا ما ذكرته المجلات الطبية وشاهدته بنفسى ) .. وأصبح المعول الوحيد في التشخيص هو النظر في المعدة بواسطة المناظور ...

وأعرف بعض مرضى المصابين بالقرحة قد شعروا بالراحة في الصوم ، واعتقد أن الايمان بالله هو الذى يجلب الراحة النفسية ، فيعين ذلك على شفاء القرحة ، كما انتهى اليه العلم الحديث فصار يخلط مع أدوية المعدة دواء لسكون النفس واطمئنانها .



وهذا رأى الدكتور خليل درى لطفى رئيس قسم الأمراض الباطنية بكلية طب الاسكندرية ، يقول سيادته :

وبعد - فمن حيث الصيام وعلاقته بالاصابة بالقرحة فانى أفيد سيادتكم بالرد الآتى :

ان هناك احتمالين : شخص مصاب بقرحة الجهاز الهضمي وعلى الأخص الاثنى عشر فهو في هذه الحالة على مرض ، وهو يعفى من الصيام ، لأن علاج هذه القرحة يحتاج لأكالات صغيرة متعددة .

أما الفريق الثانى فهو يخشى الإصابة بالقرحة ، وهم هؤلاء الذين عندهم حموضة أكثر من الطبيعي وقد لوحظ بالتجربة في بحث عملى بالقسم نشر باللغة الايطالية في مجلة الجمعية الطبية الايطالية ٢٦ مايو ١٩٦١ - أن الحموضة تزداد في المعدة الخالية تدريجيا ، ولكن هناك بالطبع ظروف صناعية تتحكم أثناء فحص هذه الحالات ، وتقير النتيجة مثل : الخوف من ابتلاع الأنبوبة في بعض الحالات ، ولكن ليست الحموضة فقط هي العامل الوحيد في هذه الحالات ، بل هناك عوامل أخرى ومن أهمها : العامل النفسانى ولذلك بالرغم من ازدياد الحموضة في هذه الحالات فلم نلاحظ معها زيادة حدوث القرحة في شهر رمضان .



الدكتور وجيه زين المابدين

بالاشعة وتعطى علاماتها وأعراضها في أسبوع وأحتأبنا .. ولو فرضنا أنهم كانوا مصابين ورجعنا إلى النسبة لوجدنا أن ٥٩٪ في الأسبوع

ومما لا شك فيه أن الصائم الذي يصوم إيماناً واحتساباً عنده من هدوء النفس والطمأنينة ما يساعده على رفع شر هذه الحموضة المتزايدة .

أما الحالات التي يلاحظ أصابتها بأعراض عسر هضم أثناء الأيام الأولى من شهر رمضان فهي جميعها نتيجة لتغيير نظام الأكل ، وادخال كمية طعام كبيرة ودسمة أكثر من المعتاد عند الإفطار ، ولم يلاحظ زيادة في حدوث القرحة أثناء شهر رمضان - ولست الآن في موقف أذكر فيه فوائد الصوم للصحة ، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « صوموا تصحوا » فذلك صحيح تماماً ، ولم يقصد الصوم بمنع الأكل فقط ، بل بجميع ما نبغى من تخليص النفس من الشوائب ، ونقاء الصمير والقلب ، وهدوء النفس ، والإيمان المطلق بالله ، وكذلك لم يقصد المرضى الذين سمح لهم بالإفطار .



### انصيام لا يضر القرحة بل قد يفيدها

وهذا رأي الدكتور يس عبد الغفار استاذ الامراض الباطنية العامة بجامعة القاهرة يقول فيه:

ان تجربتي الخاصة في هذه الناحية لا تتفق والقول بأن صيام رمضان له علاقة باحداث قرحة المعدة ، واني قد تابعت مرضى قرحة المعدة والاثني عشر أثناء صيام رمضان فلم أجد أي زيادة ملحوظة في نشاط القرحة ولا في نسبة حدوث المضاعفات مثل النزيف المعدي أو الانثقاب المعدي .

وإذا شئنا أن ندرس موضوع علاقة صيام رمضان بحدوث قرحة المعدة على أساس علمي فإن الموضوع سوف يتلخص في تأثير الصيام على الإفراز الحمضي للمعدة ، إذ أن المعروف أن الحامض المعدي يلعب دوراً رئيسياً في قرحة المعدة ، لا من الناحية السببية فحسب ، بل من ناحية أثر الحامض في تكييف الاعراض واحداث المضاعفات وان كان كنه العلاقة بين الحامض وابتعاد القرحة أو تكييف اعراضها أو احداث مضاعفاتها لم يتحدد تماماً بعد ، وان رأينا في هذا الصدد الذي أقمناه على أساس من البحث التجريبي في الحيوانات هو ان الحامض لا يوجد القرحة وانما

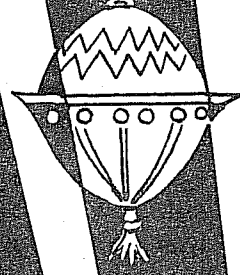
يأتي دوره بعد حدوثها حيث يعوق العوامل الطبيعية التي تؤدي إلى التئامها ، وان السبب المباشر لحدوث القرحة هو حالة تفاعل مناعي معين .

وتأثير الصيام على القرحة يتوقف على تأثيره على الإفراز الحمضي للمعدة ، وحيث أن المعدة تفرز إفرازها الحمضي على أثر الوجبة التي تصلها وأن كمية الحامض ودرجته تختلفان باختلاف الوجبة كما ونوعاً ، فإنه من الواضح أن طول فترة الصيام حين لا تكون هناك وجبات تبعث المعدة على الإفراز فإن القرحة لا تتعرض لمزيد من الحامض ، ومن هنا فإن الصيام لن يضر القرحة بل على النقيض قد يفيدها . رب قائل يقول كيف يتأتى هذا ونحن نعلم أن علاج القرحة يقوم أساساً على تناول وجبات متعددة بحيث يأخذ المريض وجبة إضافية أو أكثر بين كل وجبتين أساسيتين ، وذلك لكي يتعادل الإفراز الحمضي مع الطعام في كل وجبة أي أن تعدد الوجبات سوف يؤدي الى عدم ارتفاع الحامض ارتفاعاً يؤدي القرحة ، والحقيقة ان المقصود من وراء تعدد الوجبات ليس هو تعادل الحامض بالطعام فحسب وانما وهذا هو الاهم ان نحول دون إفراز المعدة كمية كبيرة من الحامض اذا وصلتها الوجبة الكبيرة المعتادة ، فمن طريق الوجبات الصغيرة - سوف يبقى إفراز الحامض قليلاً ، وصغر حجم الوجبة يتطلب تكرارها كثيراً حتى يمضى العدد الكثير من الوجبات الحجم الصغير لكل وجبة ، وبذلك نوفي حاجة الجسم من التغذية اللازمة له يومياً .

وعلى ضوء هذا التفسير نستطيع أن نبين لماذا لا يضار مريض القرحة بالصيام كما أثبتت الدراسات التي أجريناها على مريض القرحة والتي أشرنا إليها في صدر المقال .

أما ما ورد في التقرير الذي قدم للمؤتمر من أن نسبة كبيرة من مرضى القرحة تقدموا للعلاج في رمضان فهو في أرجح الظن يرجع الى سوء النظام الذي يتبعه بعض الصائمين من تناول وجبة متخممة في الإفطار أو السحور فمثل هذه الوجبة لا ريب تشير إفراز المعدة الحمضي حسب ما بينا الى حد يسىء الى القرحة وعلى ذلك فالصيام في حد ذاته لا يضر القرحة وانما الذي يضر هو الإفراط وسوء الاختيار فيما يتناوله الصائم في الإفطار أو السحور أو ما بينهما من مأكول أو مشرب .





بِهَيْلَالِهِ ، وَجَبِينِهِ الْمَتَأَنِّسِقِ  
بِالْأَفْقِ ، بَارِقَةُ الشُّعَاعِ الْمُرْتَقِي  
وَيَسْأَلُ مِنْ بَرِّهِ الْمَتَدَفِّقِ  
مَا شَاءَ كُلُّ مَتِيمٍ أَنْ يَسْتَقِي  
فَتَنَزَّاحَمُوا حَوْلَ الرَّيِّعِ الْمُونِقِ  
فِيضُ الْجَلَالِ بِهِ ، وَحُسْنُ الرُّونِقِ  
فِي الدَّهْرِ بِالْأَمَلِ السَّنِيِّ الشَّيْقِ  
وَمَضَى مَعَ النَّجْوَى بِهِ الْبَرُّ التَّقِي  
وَضَاءَةُ وَسْنَا جَبِينِ مُشْرِقِ  
رُوحَا بَغِيرِ الْبَرِّ لَمْ تَتَخَلَّقِ  
كَالْخَيْرِ يَنْبِيضُ بِالْبَنَانِ الْأَرْفَقِ  
عَنْ السَّمَاءِ بِسَرِّهَا الْمُسْتَغْلِقِ  
وَهْدَى يُؤَيِّدُ كُلَّ بَرِّصِيْدَقِ  
وَأَضَاءُ حَالِكَةِ الظَّلَامِ الْمُطْبِقِ  
لِلنَّاسِ بِالذِّكْرِ الْحَكِيمِ الْمَغْدِقِ  
وَمَضَى يُحَرِّرُ كُلَّ رَأْيٍ مُوْثِقِ

اللَّهُ أَكْبَرُ لَاحُ وَجْهِهِ الْمَشْرِقِ  
مَنْبُضَاتُ حَيَاةِ الْبُشْرِيَّاتِ ، وَحَلَقَتِ  
رَمْضَانَ الْبَيْلِ بِالْبَشَائِرِ وَالْهَدَى  
قُلُوبَ مَنْ الصَّبَوَاتِ ، فِي نَفَحَاتِهِ  
لَقَدْ اسْتَدَارَ بِهِ الزَّمَانُ عَلَى الْوَرَى  
حَفَوا بِهِ ، وَقَدْ اسْتَخَفَّ نُفُوسَهُمْ  
بِهِ غُرُرُ اللَّيَالِي أَشْرَقَتْ  
كَمْ هَزَّ مِنْ عِطْفٍ ، وَرَنَحَ مُهْجَةً  
مَرَحَى هَيْلَالَ الصَّوْمِ ، عُدَّتْ بِطَلْعَةِ  
وَاللَّهُ أَوْدَعَ فِيكَ مِنْ أَسْـرَارِهِ  
كَالنُّورِ يَدْفُقُ فِي الْجَوَانِحِ فَيْضُهُ  
هُوَ ذَلِكَ الشَّهْرُ الْكَرِيمُ تَحْدَثَتْ  
نَزَلَ الْكِتَابُ بِهِ مَوَاقِبَ رَحْمَةٍ  
مَسَسَ الْعُقُولَ ، فَشَبَّ فِيهَا ثَوْرَةٌ  
لَقَدْ اصْطَفَى اللَّهُ الْعَلِيَّ مُحَمَّدًا  
رَفَعَ الْغَشَاوَةَ عَنْ بَصِيرَةِ قَوْمِهِ

# هلال الصبح

للاستاذ محمد هارون الحلو

وجلاً بنور الحق ما صدئت به  
برهانه نور الكتاب مفصلاً  
نزل الأمين به بأكرم ليل  
وسرت حقيقة دينه ، ويقينه  
فإذا القلوب على شريعة ربها  
رمضان أنت على العروبة راية  
سطعت بنور الله فيك حقيقة  
مدد من الإيمان ، يعصم أمة  
الوحدة الكبرى تقود زمامها  
شهر الجهاد ، دعوت شعباً باسلاً  
أخلق بقوم أكرمين تعاهدها

تلك العقول ، وضل سعيها  
ورسالة التوحيد أكرم مؤثيق  
يوحى لأكرم صادق ، ومصدق  
نوراً يفصله بسحر الطين  
وإذا بها حول الحقيقة  
ضمت لواء الشرق غير تفريق  
تهدى لسعي في الزمان موفيق  
ويقبلها من عبدة ، وتمجيد  
أبداء ، لتصريح بان محسن  
للذود عن كشف المهين  
أن يستردوا عروبهم

بقية : الاسلام ومواقف منه هند  
شعراء المهجر

الشيخ  
الشيخ  
الشيخ  
الشيخ  
الشيخ

ضياح فلسطين، فدعا العرب الى تخليصها  
من يد الفاصبين ، فيقول في مطالعها :

حجوا جناح الله واعتصموا  
يا قاضي الحاجات ، كن لهم  
الروح تسمع ما يخالجهم  
ان سد آذان الوري صمم  
والركن يلمس من شعائهم  
شكوى تضيق ببثها الكلام  
ما كان يوم النحر يشهدهم  
عربا ، يطوق نحرهم عجم  
ان الحجيج يحثهم أمل  
غير الحجيج يحزمهم الم ...

ولا تجد الاشارة بالنبي العربي محمد  
عليه الصلاة والسلام عند الشعراء  
المهجرين في مناسبة المولد النبوي ،  
فحسب ، ولكنك تجدها حين يجد كل  
شاعر مهجري راحة لنفسه في الرجوع  
الى عزة الاسلام ومجد العرب القديم .

فهذا الشاعر المهجري «رشيد ايوب»  
وهو من فحول شعراء المهجر الشمالي  
بنيويورك ، بل هو صوفيهم ودرويشهم ،  
واكبر حامل للآلام فيهم « لان النفس  
التي لا تتألم - كما يقول - لا جمال فيها  
ولا تقرب من الله » ... هذا الشاعر  
الحر تهيجه نعمة الاتراك واستعلاؤهم  
على العرب ، فينظم قصيدة رائعة قوية  
يعرج فيها على النبي العربي محمد عليه  
الصلاة والسلام قائلا :

فنحن بنو الاعراب ، كنا ولم نزل  
بما خصنا المولى نفوق الاجانب  
فمن يا ترى اعلى الوري « كمحمد »  
وارفعهم مجدا ، واسمى مناقبا ؟

ولا يفوت الشاعر رشيد ايوب ، وهو  
يصلى على انبياء الله ورسله ، ويتعبد  
لعيسى عليه السلام ، ويصلى لموسى ، ان

ايرس ١٩٤٨ وادعها ديوانه الاخير  
« حكاية مغترب » الذي نشر في بيروت  
١٩٦٠ وقد مهد الشاعر لهذه القصيدة  
الاضحية يقول « عيد الاضحى كان  
بمثابة عيد للنصارى والمسلمين في  
الارجنتين » . وقد يكون من جميل  
المناسبة ان نروى هنا بضعة الابيات  
الاولى من هذه القصيدة :

عيد الاضاحى نؤز  
سبح لربك وانحر  
واشرب شرابا طهورا  
مولاك اجراه كوثر  
واقض المناسك واعلم  
ان الملائك خضروا  
تurf حول الاضاحى  
رفيف انسام عبير  
يا ساريا في الدياجى  
بشارك ، فالصبح اسفر  
اى النبى تجلست  
على الحجيج المؤزر ..  
وردت عرفات  
نداء : الله اكبر

ولم تقف مشاركات الشاعر المهجري  
جورج صيدح للمناسبات الاسلامية عند  
هذا الحد ، فقد رأينا له في ديوانه الاخير  
ايضا قصيدة بعنوان « الحجيج » نظمها  
في احد الاحتفالات البرازيلية بعيد  
الاضحى ، وقد انتهز فيها فرصة  
« الضحية » و « النحر » بما يفعله  
الاعاجم من نحر العرب ، كما انتهز فرصة

يتلو السلام على محمد النبي العربي  
قائلا :

**اصلى موسى ، واعبد عيسى  
وانلوا السلام على « احمد »**

واختيار شاعرنا لاسم « احمد » فيه  
اشارة للآية القرآنية الكريمة التي بشر  
فيها المسيح بالنبي في قوله تعالى :

( ومبشرا برسول يأتي من بعدى اسمه  
احمد ) .

ولا يقل تمجيد شعراء المهجر لنبي  
الاسلام عن تمجيدهم للاسلام نفسه ،  
حتى ليكون هذا قرين ذاك في المناسبات  
المختلفة . فنجد الشاعر « محبوب  
الخوري الشرتوني » في ديوانه المطبوع  
بيروت ١٩٣٨ يقول :

**المسلمون العرب اخوان لها  
فاذا يضام المسلمون يضام  
الشرق والاسلام مسقط رأسها  
لا الشرق منتقل ولا الاسلام**

ثم نراه في قصيدة اخرى يتحدث عن  
( الفتوح الاسلامية ) الاولى في ايام  
الراشدين والامويين والعباسيين ،  
واتسامها بالعدل والامن والعلم :

**طلعت بفيض الامن حول سيوفها  
والعلم حول عمائم السواس  
فتح عليه من العدالة مسحة  
لبنى امية ، او بنى العباس**

ثم ينتقل الى ضياع ملك المسلمين  
والعرب ، بالاندلس قائلا في تحسر :

**ذهبت باندلس الجوائح وانطوى  
علم على « الحمراء » ثمة راسي  
ما زال في اخلاكم ولسانكم  
ما كان في قديم غير اناس ....**

وفي قصيدة ثالثة يتساءل عن ايام  
العرب ، وفتوحات الاسلام ، وسيوف  
الفاحين من امثال طارق بن زياد فيقول :

**فأسالى الدهر عن دمشق عن الايا  
م فيها عن العراق وشأنه  
وعن الامس عن امية في الأمصا  
ر عن سيف « طارق » وسنانه**

وهل ننسى نحن في معرض الحديث  
عن اشادة شعراء المهجر بالاسلام دينا .  
وبمجده ماضيا ، ما قاله الشاعر الياس  
فرحات ؟ .

**سلام على « الاسلام » ايام مجده  
طويل عريض يغمر الارض والسما  
نما فنمت في ظله خير امية  
اعدت لنصر الحق سيفا ومرقما**

اما الشاعر المهجري الكبير الياس  
عبد الله طعمة الناصع الديباجة ، القوي  
الاسلوب ، المتأجج حماسة ووطنية ، فقد  
كانت له وقفات كريمة منصفة مع الاسلام  
وبنى الاسلام ، فلما شرح الله صدره  
للدين الاسلامي ١٩١٦ ، وتسمى باسم  
( ابي الفضل الوليد ) رأينا شعره  
الاسلامي يزداد اتساعا ، ويزيد قوة ،  
ويفيض اشراقا . واكثر ما يتجلى ذلك  
في قصيدة ( الرؤيا النبوية ) التي تقارب  
اياتها خمسين ومائتي بيت ، كما يتجلى  
في مطولته الاخرى التي يصور فيها  
رؤياه لفاطمة بنت محمد في المنام ، وقد  
فرحت بهدايته الى الاسلام .

ولنا في عدد نال عودة ان شاء الله الى  
( الاسلام ) ومواقف منه ، عند شعراء  
المشرق .

# مائدة الفارج

## عبدان - عبادان

درج الناس على كتابة هذا الاسم ونطقه بهذه الصورة عِبْدَان ، وهذا خطأ والصواب عِبَادَان ، وهى مدينة قديمة تقع فى رأس الخليج العربى ، وتنسب الى عباد بن الحصين الحبلى من قواد الحجاج ، وقد ألحق بكلمة « عباد » المقطع « ان » ليدل به على النسبة ، والحق الالف والنون للنسبة لفة مستعملة فى البصرة ونواحيها . قال ياقوت فى معجم البلدان : انهم اذا نسبوا موضعاً الى رجل يزيدون فى آخره ألفاً ونوناً .

## علامة الانصراف

كان كسرى أنو شروان اذا أراد أن يصرف جلساءه مد رجله ، وكان فيروز يدللك عينيه ، وبهرام يرفع رأسه الى السماء .

أما معاوية فكان اذا أراد صرف الناس قال : « اذا شئتم » أو « العزة لله » ، وكان يزيد يقول : على بركة الله ، وعبد الملك بن مروان يحمل بيده خيزرانة ، فاذا القاها عرف جلساؤه أنه يريد انصرافهم ، وكان يزيد بن هبيرة يدعى بمنديل ، فيعرف الجالسون أنه يريد فض المجلس ، فيقومون .

وفى الكويت والجزيرة عامة يؤتى ببخور العود ويطاف به على الجالسين ، ويترجمون هذا العمل بقولهم : ما بعد العود قعود .

## يا رجال القرآن

روى أحمد أن النبی صلى الله عليه وسلم رأى فى منامه رجلاً مستلقياً على قفاه ، ورجل قائم بيده فهر أو صخرة ، فيشدخ بها رأسه ، فيتدهده - يتدحرج - فاذا ذهب ليأخذه عاد رأسه كما كان ، فيصنع به مثل ذلك ، فسأل عنه ، فقيل له : هذا رجل آتاه الله القرآن ، فنام عنه بالليل ، ولم يعمل به بالنهار ، فهو يفعل به ذلك الى يوم القيامة !!

## أكرم صهر

كان على - كرم الله وجهه - يعرف منزلته عند صهره النبی صلى الله عليه وسلم ، ويعتز بها ، وحدث أن سال الامام علي الرسول الكريم هذا السؤال : أيهما أحب الى رسول الله : ابنته فاطمة الزهراء ، أم زوجها على ؟ فاجاب الرسول فى ابتسامة رقيقة : فاطمة أحب الى منك ، وانت أعز على منها .

## دعاء ليلة القدر

قالت أم المؤمنين عائشة : يا رسول

الله . أرايت ان وافقت ليلة القدر .

ما أقول فيها ؟ قال : قولى اللهم انك

عفو كريم تحب العفو فاعف عني .

## بكاؤه يؤذيني

مر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يوما ببيت ابنته السيدة فاطمة الزهراء  
رضى الله عنها - وكان متعجلا -  
فسمع صوت بكاء الحسين رضى الله  
عنه ، فدخل الرسول على ابنته معاتباً ،  
وقال لها : أو ما علمت أن بكاءه  
يؤذيني .

## مدرسة البخيل

قال الأصمى : تعرق أعرابي عظما فلما أراد أن  
يلقيه وله بثون ثلاثة قال له أحدهم أعطنيهِ قال  
وما تصنع به قال أنعرقه حتى لا تجد فيه ذرة مقيلا  
فأنغضى عنه وقال : ما قلت شيئا . قال الثانى :  
« أعطنيهِ » قال : « وما تصنع به ؟ » قال :  
أنعرقه حتى لا يدري ألعامه ذلك هو أم للعام الذى  
قبله قال : ما قلت شيئا قال الثالث : أعطنيهِ قال  
وما تصنع به ، قال : أجعل مخه ادامة . قال  
أنت له . وأعطاه له .

## اسم على مسمى

أكل أعرابي مع أبى الأسود الدؤلى  
فرأى له لقما منكرا وهاله ما يصنع  
قال : ما اسمك قال لقمان : قال صدق  
أهلك .

## المروءة

قيل لمحمد بن عمران التميمي أى  
شئ المروءة .  
قال : لا تعمل شيئا فى السر  
تستحي منه فى العلانية

## السر

قال عمرو بن العاص : ما استودعت  
رجلا سرا فافشاه فلمته لاني كنت أصيق  
صدرا منه حين استودعته اياه حتى  
أفشاه .

## غاية لا تدرك

أراد رجل أن يعلم ابنه شيئا من  
طبائع الناس ، فأخذ دابة ، وركبها ،  
وأردف ابنه خلفه ، ومرا على جماعة  
من الناس فقالوا : ما أقسى قلبه .  
يركبنا معا على هذا الحيوان الضعيف !!  
فنزول الولد ، وركب أبوه ، فمرا على  
جماعة أخرى ، فقالوا : أشفق الرجل  
على الحيوان ، ولم يشفق على  
ابنه !! فنزل الرجل ، وأركب ولده ،  
فقال من لقيهما : ولد سىء الادب .  
يركب ، ويترك والده يمشى - ! فنزل  
الولد ومشى مع أبيه ، وترك الدابة  
حتى يسلموا من انتقاد الناس ، فلما  
مرا على جماعة قالوا : ما أحقهما !!  
يمشيان ، ومعهما دابة ، فلم خلقت ! ؟

## مفاخر العرب

قال لسان الدين بن الخطيب الأندلسى : العرب  
لم تفتخر قط بذهب يجمع ، ولا زخر يرفع ، ولا  
قصر يبنى ، ولا غرس يجنى ، إنما فخرها عدو  
يقلب ، وثناء يجلب ، وجزر تنحر ، وحديث  
يذكر ، وجود على الفاقة ، وسماحة بقدر الطاقة ،  
فلقد ذهب الذهب ، وفنى التشب ، وتمزقت  
الاثواب ، وهلكت الخيل العرب ، وكل الذى فوق  
التراب تراب ، وبقيت المحاسن تروى وتنقل ،  
والاعراض تجلى وتصل .

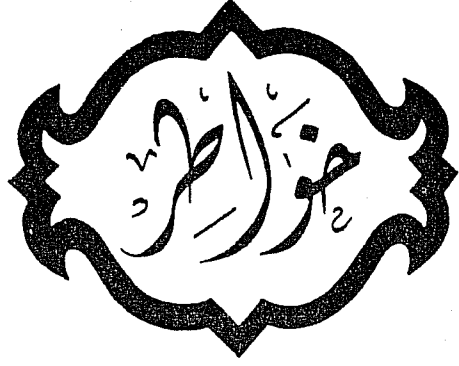
## صدقت

أتى الجاحظ يوما رجل ثقیل الظل ،  
فقال له : قد سمعت أن لك ألف  
جواب مسكت ، فعلمنى منها .

قال الجاحظ : نعم .

فقال له الرجل الثقيل : اذا قال لى  
شخص يا ثقیل الروح ، بماذا أجيبه ؟

فقال له الجاحظ : قل له صدقت .



يكتبها : عبد المنعم النمر

### فرصة :

يهيئ الله لنا في هذا الشهر من كل عام فرصة ينتهزها عباده المقبلون عليه ، الطامعون في رحمته ، الراجون حسن ثوابه ومغفرته ، الحريصون على تكبير رصيدهم من الخير عنده .

فماذا يكون موقفك من هذه الفرصة ؟

هل ترى الناس يقبلون عليها يوفرون لانفسهم خيرها وأنت محجم عنها ، وليست هذه عادتك اذا واثقت فرصة من فرص المادة وزينتها ؟ !

هل تترك غيرك يتقرب الى مولاه ، ويحظى في هذا الموسم برضاه ، وأنت متكاسل تحرم نفسك لذة القربى اليه . وقد جرت عادتك أن تبتكر الوسائل التي تقربك الى رؤسائك ، وتنتهز الفرص لتثبت لهم حسن ولائك ، وربما ارتكبت الصعب ، وتحملت الذنب في سبيل هذا التقرب والولاء ؟ !

الا تريد تقريراً حسناً في صفحاتك عند الله ، وأنت تقوم وتقعّد ، وتروح وتجيء ، وتبذل الكثير من جهدك ومن ماء وجهك لتحظى بتقرير طيب في آخر العام من رئيسك ، تتيه به بين زملائك ، تأخذ به علاوة أو درجة : « والله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين » ؟ ! !

أيفتح الله باب رحمته لك وأنت تغلقه وتصد عنه ؟ !

أيناديننا الله ، فلا نقبل عليه .. ولو أشار الينا رئيس باصبعه لهرولنا اليه في تلهف وخضوع ؟ ! أخرج زملاؤك آخر الشهر بحصيلة ورصيد من اطمئنان النفس ومن ثواب الله ومغفرته ، وأنت تخرج بحصيلة ورصيد من غضبه ومقته ؟ ! أتراهم يجنون الزهر وتقعّد أنت تجنى الشوك ؟

أترضى لنفسك بهذه الخسارة ؟ ومواسم الخير تمضي ، ولا تدري هل تعيش لتستقبلها مرة ثانية ، أم تودع دنياك وتجاهه حسابك ؟ اذن هيا الى الله الى ساحات رحمته .

وانتهز الفرصة ان الفرصة تصير ان لم تنتهزها غصة

### مزبدا من الأضواء

في أنحاء العالم الاسلامي كثرة من المشايخ الراحلين الذين اشتهروا بيننا باسم « أولياء الله الصالحين » لما ذاع عنهم ، واشتهر ، وتنوّل بين الناس عبر الاجيال من تقوى وكرامات ..

والذى يغور بتفكيره وبحثه في نفسيات المسلمين يجد لهؤلاء الراحلين تأثيرا بعيد المدى في نفوسهم يختلف قوة وضعفا وشيوعا وانحسارا ..

وقد اهتم أتباع هؤلاء المشايخ بعد وفاتهم بالدعوة اليهم كل الى شيخه الذى سير على طريقته ، ولم يجد هؤلاء الدعاة طريقة أنجع ولا أقوى من التأثير على عامة المسلمين وجذبهم اليهم من أشاعة الكرامات المتعددة عن شيخه والأشياء الخارقة التى كانت تجرى على يديه باعتبار ذلك أسهل وسيلة لا ستهواء قلوب الناس ، وبتوالى السنين تكثر هذه انكرامات وتنوع ثم نجد كتيبات تطبع في سيرة هؤلاء لا تعتمد على السيرة السليمة الصحيحة الوقائع ، ولكنها تتفنن في استهواء القلوب بتصويرها الشيخ بطلا . كل حياته فعل الكرامات وخوارق العادات التى لا أظن ان الشيخ كان يديها أو يعملها .. كأن ينادى أمه وهو في بطنها ، أو يأكل العجين كله ، وتسع بطنه كذا وكذا الى غير ذلك مما يستهوى الصبيان والسذج من الناس ، وهم يسمعون من المداحين الذين يدورون على الأبواب في الأرياف ، ومن المنشدين في الموالد التى تقام لهؤلاء المشايخ ، ويتقاطر اليها أهل الريف خاصة .. وتغطي هذه المعلومات البعيدة عن الحقائق ، أو هذه الخيالات حياة الشيخ الحقيقية ، فلا يرى فيه الناس الا صاحب كرامة خارقة ، وبركات مغرقة ، يسأل فيجيب ، ويلتمس منه ، فيلبى ، وتقدم له الشكاوى فينصف ، ويستمد منه المدد فيمد

وبالرغم مما أعرف من جهود العلماء ولا سيما في المناسبات العامة التى تقام فيها الموالد لهؤلاء ، ويجتمع فيها مئات الآلاف ، لتنوير أذهانهم وارشادهم الى الحقيقة من أمر دينهم .. الا أننى كنت من زمن بعيد مشوقا الى أن تسلط الأضواء العلمية على حياة هؤلاء المشايخ ، ويكتب تاريخهم الحقيقي من مصادره الموثوق بها ، وينشر على الناس بشكل واسع ، ويدخل ضمن اطار التاريخ العام للبلاد بوصف هؤلاء من العلماء المجاهدين الذين أثروا على مجرى الحياة فيها وكان لهم مواقف مشهورة في تاريخها .. الخ ان كان لهم مثل هذا الماضى .. وهذا النوع من الدراسة هو الذى يقضى على الخرافات الشائعة والانحرافات السائدة التى أصبحت مثار تندر واستخفاف من المتنورين يصرفهم تماما عن هؤلاء المشايخ ان لم يصرفهم كلية عن الدين بينما سيرتهم وبطولاتهم التى سجلها كتب علمية هي التى تستهوى القلوب الان ، وتدعو الى الاحترام والاقتداء ..

من أجل هذا كنت شديد الإعجاب بالدراسة التى نشرت عن السيد احمد البدوى رضى الله عنه وبالفياض التاريخى الذى أظهره على حقيقته بطلا من الأبطال المجاهدين في سبيل الله لا بادعاء الكرامات . ولا بالانقطاع في الخلوات .. وسرني ما قرأته أخيرا من تصدى أحد الجامعيين في مدينة دسوق لتقديم رسالة علمية عن حياة السيد ابراهيم الدسوقي رضى الله عنه لنيل شهادة الماجستير ..

بمثل هذه الدراسات العلمية المحققة ، ونشرها على نطاق واسع في الكتب والصحف والمجلات نقضى بالتدريج على البضاعة الزائفة التى غزت العقول عدة قرون فانحرفت بها عن الطريق المستقيم .

### الحمد لله

كنت أتابع بأسى عميق - كغيري - بعض مظاهر الخلاف بين الصفوة من اخواننا في لبنان حول بعض أمورهم ولهذا شعرت بارتياح كبير لانتهاء هذا الخلاف واختيارهم شخص المفتى الجديد باجماع . تهنئة لهم ولفضيلتى المفتى الجديد .. والمفتى السابق ودعوة لهم جميعا بجميل التوفيق ..



# نظرة الشريعة إلى المجرم

للأستاذ أحمد فتحى بهنسى

ثم قام فاخترط ، ثم قال : انما أهلك  
الذين قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم  
الشريف تركوه ، واذا سرق فيهم  
الضعيف أقاموا عليه الحد ، وأيم الله  
لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت  
يدها » .

٢ - ولكن المشرع جعل لهذا  
الأصل العام استثناء في الأمور  
الآتية لحكم نبينها :

( ١ ) في عقوبة التعزير ،  
فجعله يناسب كل طائفة .  
فتأديب ذوى الهيئة من أهل

الناس سواء أمام الجريمة .. فلا  
يكون مركز الشخص أساسا أو سببا  
لأن تطبق عليه عقوبة دون أخرى .

١ - روى البخارى ومسلم والترمذى  
وأبو داود والنسائي عن عائشة رضي  
الله عنها قالت : « ان قریشا  
أهمهم شأن المخزومية التى سرقت .  
فقالوا : من يكلم فيها رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالوا : ومن  
يجترئ عليه الا أسامة بن زيد ، حب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فكلمه  
أسامة ، فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم : أتشفع في حد من حدود الله ؟

على الله يسيراً » قال مسروق ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم يحدون حدين .

قال ابن العربي : يا مسروق . لقد كنت في غنى عن هذا ، فان نساء النبي لا يأتين أبداً بفاحشة توجب حداً ، ولذلك قال ابن عباس : ما بغت امرأة نبي قط ، وأتما خانت في الإيمان والطاعة ، ولو أمسك الناس عما لا ينبغي ، بل عما لا يعنى لكثير الصواب وظهر الحق .

كذلك عوتب الأنبياء عليهم السلام على أمور لا يؤاخذ بها غيرهم لزيادة النعمة عليهم وسمو مكانتهم عن سائر الناس ، فزيادة النعمة ترتب تغليظ الجريمة وبالتالي تشديد العقوبة .

( ج ) ولما كان للعبد أوضاع خاصة فقد وضعت له عقوبات خاصة . عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن على العبد نصف حد الحر في الحد الذي يتبعض كزنى البكر والقذف ، وشرب الخمر .

وروى عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني قالاً : سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الأمة إذا زنت ولم تحصن ؟ قال ( ان زنت فاجلدوها ، ثم ان زنت فاجلدوها ، ثم ان زنت فاجلدوها ، ثم بيعوها ولو بضعير ) .

قال محمد بن شهاب : لا ادرى أبعد الثالثة أو الرابعة . وقال مالك رحمه الله والضفير الجبل . وقال الجمهور يرحم العبد كالحر .

أما في حد السرقة فتقطع يده كما تقطع يد الحر ، وذلك في الأرجح وذلك كله في حد العبد ، أما في تعزيره فهو كالحر .

العلم والأدب أخف من تأديب أهل البذاء والسفاهة . قال صلى الله عليه وسلم « أقيلاوا ذوى الهيئات عثراتهم الا الحدود » وتكون عقوبة من جل قدره بالأعراض عنه ، وتعزير من دونه بزاجر الكلام الذى لا قذف فيه ولا سب . ثم يعدل بمن دون ذلك الى الحبس الذى ينزلون فيه على حسب رتبهم وبحسب هفواتهم ، فمنهم من يحبس يوماً ومنهم من يحبس أكثر منه الى غير غاية مقدرة ، ثم يعدل بمن دون ذلك الى النفي والابعاد اذا تعدت ذنوبه الى اجتلاب غيره اليها واستضراره بها .

ويجب أن نعلم في هذا الصدد أن المراد بذوى الهيئة هم الصالحون وذوو الأخلاق الفاضلة ، لا أصحاب الأموال والقوة ، والمراد بأهل البذاء والسفاهة الأشرار الحمقى . فمن كان من هؤلاء يثقل عليه بالأدب لينزجر وينزجر به غيره .

( ب ) أخبر الله تعالى أن من جاء من نساء النبي صلى الله عليه وسلم بفاحشة يضاعف لها العذاب ضعفين ، لشرف منزلتهن ، وفضل درجتهن ، وتقدمهن على سائر النساء أجمع ، وكذلك ثبت في الشريعة أنه كلما تضاعفت الحرمات فهتكت تضاعفت العقوبات ، ولذلك ضوعف حد الحر على حد العبد ، والثيب على البكر ، لزيادة الفضل والشرف فيهما على قرينتهما - قال تعالى « يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك

كما يلحق بالمريض المرأة النفساء لانها بمنزلة المريضة .

في رواية أبي داود عن أبي جميلة عن علي قال : فجرت جارية لآل الرسول صلى الله عليه وسلم فقال يا علي انطلق فأقم عليها الحد . قال : فانطلقت ، فاذا بها دم يسيل لم ينقطع . فأتيتها فقال : يا علي أفرغت ؟ فقلت : رأيتها ودمها يسيل . فقال : دعها حتى ينقطع دمها . ثم أقم عليها الحد .

والراجع انه دم نفاس لا حيض لأن الحائض بمنزلة الصحيحة في اقامة الحد عليها والنفساء بمنزلة المريضة .

روى مسلم والترمذى . خطب علي ابن أبي طالب رضى الله عنه فقال : يا ايها الناس أقيموا الحدود على أركانكم من أحسن منهم ومن لم يحصن . فان أمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم زنت ، فأمرني أن أجدها ، فأتيتها فاذا هي حديثة عهد بنفاس فخشيت أن أناجلدها . فأتيتها فقلت : يا رسول الله ، فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : أحسنت . أتركها حتى تمائل .

## ٢ - كبر السن :

ان كان المحكوم عليه شيخا كبيرا يجب أن توقع عليه عقوبة الجلد بشكل لا يهلكه فيقتصر على ضربه بدرة أو بأداة لا تهلكه . روى أبو داود والنسائي عن أبي أمامة ابن سهل عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار ، أنه اشتكى رجل منهم حتى أضنى ، فعاد جلده على عظم . فدخلت عليه جارية لبعضهم ففش لها فوقه عليها . فلما دخل عليه رجال قومه يعودونه أخبرهم بذلك . وقال : استفتوا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاني قد وقعت

## مراعاة المشرع لحال الجاني

### عند تنفيذ العقوبة

لما كان الفرض من عقاب الجاني هو ردعه حتى لا يعود الى الجريمة ، ومنع الغير عن محاكاته بارتكاب الجريمة ، ولم يكن الفرض أبدا التنكيل به أو تعذيبه فان المشرع راعى حال الجاني اذا كان مريضا أو به مانع يضره اذا نفذت عليه العقوبة .

### ١ - مرض الجاني :

اذا كان المحكوم عليه مريضا ووجب عليه عقوبة - ينظر : فلن كان مرضه من الأمراض التي ينتظر أن يشفى منها ، وكان قد وجب عليه حد من الحدود في زنا أو شرب أو سرقة حبس حتى يبرأ ، وذلك لأنه لو أقيم الحد على المريض ربما انضم ألم الجلد الى ألم المرض فيؤدى ذلك الى هلاك الجاني - والحد انما يقام للزجر لا للاهلاك . وان كان المريض مرضه لا يرجى شفاؤه واستحكم ذلك المرض فالراجع أنه يقام عليه الحد اذا لم يكن هذا الحد رجما .

اما الرجم فيقام من بادىء الأمر رغم المرض لأن الرجم مفروض فيه أنه عقوبة مهلكة فلا يمتنع اقامتها بسبب المرض .

ويلحق بالمرض البارد الشديد أو الحر الشديد الذى يخاف أن يهلك فيه الجاني اذا أقيمت عليه العقوبة . فالقاضى يحبسها الى أن يزول البارد أو الحر .

الطبيعية للحمل : ترجم او تجلد بعدها  
للتيقن بعدم حملها .

#### ٤ - قطع يد السارق :

كل مال محرز بلغت قيمته نصابا  
اذا سرقه بالغ عاقل لا شبهة له في المال  
ولا في حرزه قطعت يده اليمنى من مفصل  
الكف وهو الكوع ، فان سرق مرة ثانية  
بعد قطعه قطعت رجله اليسرى  
من مفصل الكعب ، فان سرق ثالثة فقد  
راى البعض منهم بأنه لا يقطع بعد ذلك ،  
ولكنه يعزر ويحبس حتى يتوب . ويبرر  
هؤلاء قولهم بما روى عن سيدنا علي  
رضي الله عنه أنه أتى بسارق فقطع  
يده ، ثم أتى به الثانية وقد سرق فقطع  
رجله ، ثم أتى به الثالثة وقد سرق فقال  
لا أقطع . ان قطعت يده فبأى شيء يأكل  
وبأى شيء يتمسح ، وان قطعت رجله  
فبأى شيء يمشى أنى لاستحى من الله  
فضربه بخشبة وجبسه .

وروى أن سيدنا عمر أتى بسارق  
أقطع اليد والرجل ، وقد سرق نعالا  
يقال له سدوم وأراد أن يقطعه فقال له  
سيدنا علي : انما عليه قطع يد ورجل  
فحبسه عمر ولم يقطعه .

قال كمال الدين بن الهمام في ذلك :  
كان غالبية الفقهاء يفعلون كما فعل  
علي . وأخرج عن مكحول أن عمر رضي  
الله عنه قال : اذا سرق فاقطعوا يده ،  
ثم ان عاد فاقطعوا رجله ولا تقطعوا يده  
الأخرى وذروه يأكل بها ويستنجى بها  
ولكن احبسوه عن المسلمين . وأخرج  
عن النخعي أنهم كانوا يقولون :  
لا يترك ابن آدم مثل البهيمة  
ليس له يد يأكل بها ويستنجى بها ،  
وهذا كله قد ثبت ثبوتا لا مرد له .

على جارية دخلت علي . فذكروا ذلك  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
وقالوا : ما رأينا بأحد من الضر مثل  
الذى هو به ولو حملناه إليك لتفسخت  
عظامه . ما هو الا جلد على عظم فأمر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن  
يأخذوا له مائة شمراخ فيضربوه بها  
ضربة واحدة .

#### ٣ - المرأة الحامل :

ان كانت المرأة المطلوب توقيع عقوبة  
الجلد أو الرجم عليها حبلى حبست حتى  
تلد لحديث الغامدية .

فقد روى في الموطأ كما روى مسلم عن  
بريدة قال : بعد أن ذكر قصة ماعز :  
فجاءت الغامدية فقالت يا رسول الله ،  
انى قد زينت فطهرني . وانه ردها فلما  
كان من الغد قالت : يا رسول الله ،  
لم تردني ؟ لعلك ان تردني كما رددت  
ماعزا ، والله انى لحبلى . قال : أملا ،  
فاذهبي حتى تلدى ، فلما ولدت أتته  
بالصبي في خرقة . فقالت هذا قد  
ولدته . قال فاذهبي فأرضعيه حتى  
تفطميه فلما فطمته أتته بالصبي في يده  
كسرة خبز فقالت هذا يا نبى الله قد  
فطمته وقد أكل الطعام . فدفع الصبي  
الى رجل من المسلمين ثم أمر بها فحفر  
لها الى صدرها ، وأمر الناس فرجموها ،  
فيقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى  
رأسها فتنضح الدم على وجه خالد ،  
فسبها فسمع نبى الله صلى الله عليه  
وسلم سبه اياها . فقال : مهلا يا خالد .  
فوالذى نفسى بيده لقد تابت توبة لو  
تابها صاحب مكس لفقر له . ثم أمر  
بها فصلى عليها ودفنت .

ومجرد ادعاء المرأة بأنها حبلى لا يؤخر  
تنفيذ العقوبة ، وانما يعرضها القاضى  
على أهل الخبرة - فان قلن هى حبلى  
حبسها حتى تلد ، فان لم تلد خلال المدة

# رمضان

تمر بنا في هذه الأيام المباركة من شهر  
رمضان المعظم ذكرى عزيزة هي : (( فتح  
مكة )) ونظير الكعبة من أوثان الشرك  
وأصنامهم ، وسلم المسلمين لقبائهم التي  
ينجھون بها في صلاتهم .

ومن قبل الفتح كان (( صلح الحديبية ))  
تمهيدا له ، ونبيرا من الله لرسوله  
وديته ، وكان من شروطه : (( أنه من  
أحب أن يدخل في عهد رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وعقده دخل فيه ، ومن  
أحب أن يدخل في عهد قريش وعقدهم  
دخل فيه ، فدخلت بنو بكر في عقد  
قريش ، ودخلت خزاعة في عقد رسول  
الله صلى الله عليه وسلم )) .

وكان بين بكر وخزاعة دماء في  
الحاملية ، وكانت مساكنهم بأحياء مكة  
وضواحيها ، ثم جاء الإسلام فحجز  
بينهم ، وتنازل الناس به ، فلما كان  
(( صلح الحديبية )) انحازت بكر إلى  
قريش ، وخزاعة إلى النبي ، فمكثوا  
في تلك الهدنة نحو السبعة أو الثمانية  
عشرا شهرا ، ثم أن بنى بكر وتبوا على  
خزاعة ليلا ، وهم على ماء لهم بأسفل  
مكة يقال له (( الوبر )) ، وقالت قريش :  
ما يظلم بنا محمد ، وهذا ليل ما يرانا  
أحد ، فأعلنوا بالكراع والسلاح وقاتلوهم  
معهم للضعف على رسول الله ، صلى الله  
عليه وسلم .

## الذكرات

للدكتور زكي محمد عيت

استاذ التاريخ بكلية الشريعة - جامعة بغداد

### خزاعة تستنجد بالرسول

فلما عدت بنو بكر وقريش على خزاعة ، ونقضوا ما كان بينهم وبين الرسول صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق ، خرج « عمرو بن سالم الخزاعي » حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فوقف عليه ، وهو في المسجد جالس بين ظهرائي الناس فأنشد :

يا رب انى ناشد محمدا  
حلف ابيه وابينا الاثما  
قد كنتمو ولدا وكنا والدا  
ثمت اسلمنا فلم نتزع يدا  
فانصر رسول الله نصرا اعتدا  
وادع عباد الله يأتوا مددا  
فيهم رسول الله قد تجردا  
ان سيم خسفا وجهه تربدا  
في فيلقى كالبخر يجرى مزبدا  
ان قريشا أخلفوك الموعدا  
ونقضوا ميثاقك المؤكدا  
وجعلوا لى في كداء رصدا  
وزعموا أن لست ادعوا احدا  
وهم اذل وأقل عددا  
هم بيتونا بالوتير هجدا  
وقتلونا ركعا وسجدا

فقال الرسول عليه الصلاة والسلام : « نصرت يا عمرو بن سالم » ، ثم خرج « بديل بن ورقاء » سيد خزاعة في نفر من قومه حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فأخبروه بما أصيب منهم ، وبمظاهرة قريش بنى بكر عليهم ، ثم انصرفوا راجعين الى مكة ، « وكان ذلك مما هاج فتح مكة » .

وفي الوقت نفسه كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم أن قريشا بدأت بعد المسلمين في « موقعة مؤتة » تسخر سرا بشروط صالح الحديبية ، وتحرض أعداء الاسلام على معاداة النبي ، وخيل الى قريش أن هذه الهزيمة قد « قضت على المسلمين وعلى سلطانهم حتى لم يبق انسان يأبه لهم ، أو يقيم لمهدهم وزنا ، فلتعد الأمور كما كانت قبل عهد الحديبية ،

ولتعد قريش حربا على المسلمين ومن في عهدهم من غير أن تخشى من محمد قصاصا » .

وبجانب ذلك كان عليه الصلاة والسلام يعلم أن العرب لا تخضع وتذل الا اذا خضعت وذلت قريش ، ولا تنقاد البلاد حتى تنقاد مكة .

وغير هذا كله فان تيار التقدم الاسلامي كان لا بد من اتجاهه يوما الى مكة معقل الوثنية ، وكان لا بد من فتح مكة لترفع أم القرى منار التوحيد ولواءه ليضئ العالم بنوره الوضاء ، ولذا فان حادثة اعتداء بنى بكر على خزاعة لم تكن الا سببا مباشرا عجل بعزم النبي صلى الله عليه وسلم على فتح مكة ، لتصبح حرما آمنا ، وليضع يده على البيت الحرام الذي جعله الله مثابة للناس وأمنا .

### قريش تحسن الخطر

أحسست قريش بشئوم ما فعلت ، فبعثت كبيرها أبا سفيان بن حرب ، ليؤكد عقد الحديبية ويزيد في مدته ، فلقى الرسول صلى الله عليه وسلم وكلمه فلم يجبه ، واستشفع بأبى بكر وعمر بن الخطاب فلم يشفعا ، فما استطاع الا أن يقف بيباب المسجد ويصيح : انى قد أجرت بين الناس ( كما أشار عليه علي ) ، ورجع الى مكة خائبا ، وانهته قريش بالتقصير ، واضطرب الحال في مكة .

لم يترك النبي صلى الله عليه وسلم مكة في اضطرابها طويلا ، اذ كان قد عزم على مهاجمتها بمجرد استماعه لشكوى الخزاعيين ، « وأمر الناس بالجهاز وكنتمهم مخرجه ، وسأل الله أن يعمى على قريش خبره ، حتى يفتهم في بلادهم » ، واستنفر الأعراب من حول المدينة ، فأقبلوا وهم لا يعرفون مقصد الرسول عليه الصلاة والسلام .

### محاولة فشلت

ولما تجهز المسلمون من المهاجرين والأنصار والأعراب أعلمهم بأنه سائر الى



## الزحف الى مكة

وفي رمضان من السنة الثامنة من الهجرة زحف جيش المسلمين من المدينة المنورة صوب مكة المكرمة ، حتى نزلوا « بمر الظهران » قرب مكة وهم عشرة آلاف ، « وكلهم ممتلىء النفس بالايمان : أن لا غالب لهم من دون الله ، وسار محمد صلى الله عليه وسلم على رأسهم وأكبر همه ، وكل تفكيره أن يدخل البيت الحرام من غير أن يريق قطرة دم واحدة » .

فلما نزل عليه الصلاة والسلام ، مر الظهران ، وقد عميت الأخبار عن قريش ، فلا يأتيهم خبر عن رسول الله ، ولا يدرون ما هو فاعل ، فخرج في تلك الليلة ، أبو سفيان بن حرب ، وحكيم بن حزام ، وبديل بن ورقاء ، يتحسسون الأخبار هل يجدون خبرا ، أو يسمعون به .

ولأمر أراده الله فان العباس بن عبد المطلب عم الرسول صلى الله عليه وسلم كان قد تلقى الرسول ببعض الطرق وأسلم ، ولما علم العباس وجهة الرسول اشفق على أهل مكة من الهلاك ، « ولعله أفضى بمخاوفه هذه الى رسول الله وسأله : ماذا يصنع اذا طلبت قريش أمانه ؟ » ، وكأنما استراحت نفس الرسول الى هذا ، ورجا أن يكون عمه رسول خير الى أهل مكة ، « فيدخل مكة من غير أن يسفك دما ، وتظل مكة حرما آمنا كما كانت ، وكما يجب أن تكون » . وخرج العباس ممتطيا بغلة الرسول البيضاء يلتمس رجلا يبعث به الى مكة ليخبر أهلها « بقوة المسلمين » ، وبأس جيوشهم حتى يخرجوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستأمنوه قبل أن يدخلها عليهم عنوة » .

وبينما هو في بحثه قرع سمعه صوت أبي سفيان مع رفيقيه يتذكرون أمر هذه النيران ، وذلك العسكر ، فناداه العباس بكينته : يا أبا حنظلة ، فعرف صوته وأجاب : أبا الفضل ؟ والتقى ، فبادره العباس بقوله : « ويحك يا أبا سفيان ،

مكة ، وأمرهم بالجد والتهيؤ ، وأوصاهم بالكتمان حتى لا يصل الى قريش شيء من أمرهم ، غير أن « حاطب بن أبي بلتعة » أراد أن يكون له عند قريش مكرمة ، فبعث اليهم مع مولاة لبعض بنى عبد المطلب كتابا ، وفرض لها جعلاً على أن تبلفه قريشاً « فجعلته في رأسها ، ثم قتلت عليه قرونها وخرجت به ، وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما صنع حاطب » فبعث في أثر الجارية : علياً بن أبي طالب ، والزبير ابن العوام ، فأدركاها ، واستخرجا منها الكتاب بعد تخويقها ، ورجعا به الى الرسول صلى الله عليه وسلم « فدعا حاطبا وقال له : ما حملك على هذا ؟ فقال : يا رسول الله ، أما والله اني لمؤمن بالله ورسوله ، ما غيرت ولا بدلت ، ولكني كنت امرأة ليس لي في القوم أصل ولا عشيرة ، وكان لي بين أظهرهم أهل وولد ، فصانعتهم عليهم » .

لم يعجب هذا الجواب ابن الخطاب ، فاستأذن الرسول في قتله ، فأجابه عليه الصلاة والسلام : « وما يدريك يا عمر ، لعل الله قد اطلع الى أصحاب بدر يوم بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » .

ولا شك أن حاطبا وهو من كبار المسلمين قد أتى أمراً لا يليق بمثله اتيانه ، حتى أن ابن الخطاب قد اتهمه بالنفاق وأراد قتله ، ولو لم يكن من أصحاب بدر لكان مصيره القتل ، ولذا نزل قول الله تعالى من أول سورة الممتحنة « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وأياكم أن تؤمنوا بالله ربكم » الآيات الى قوله تعالى : واليك أنبنا واليك المصير » .

الى ( ذى طوى ) وتأكد من عدم مقاومة مكة ، توقف « ووقف على راحته وانحنى لله شاكرًا ، ان فتح الله عليه مهبط الوحى ، ومقر البيت الحرام ليدخله والمسلمين آمنين مطمئنين » ، وقسم جيشه الى أربع فرق ، ونهى الجميع عن القتال وسفك الدماء الا عند الضرورة ، فدخلوها من جبهاتها الشمالية ، والجنوبية ، والغربية ، وتقدم ابو عبيدة بمن معه بين يدى الرسول فدخلها من ( اذاخر ) حتى نزل بأعلى مكة ، ولم يكن قتال الا المناوشة مع خالد بن الوليد قتل فيها رجال قليلون ، وكان دخول الرسول والمؤمنين صبح يوم الجمعة فى العشرين من رمضان من السنة الثامنة للهجرة .

دخل الرسول صلى الله عليه وسلم على راحته من غير احرام ، وهو يقرأ سورة الفتح ، ولواؤه يومئذ ابيض ، ورايته سوداء تسمى : العقاب ، ونزل بأعلى مكة فى قبة ضربت له هناك ، فلما استراح واطمأن الناس امتطى ناقته القصواء وسار بها حتى بلغ الكعبة ، فطاف بالبيت سبعا على راحته ، يستلم الركن بمحجن فى يده ، وكان حول الكعبة من الأصنام ستون وثلاثمائة نصب ، فجعل يطعننها بعود فى يده وهو يقول : جاء الحق وزهق الباطل - جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد .

ثم دخل الكعبة فكسر ما وجد فيها من تماثيل ، وأزال ما فيها من صور ، ثم وقف على باب الكعبة وخطب خطبة وضع فيها مآثر الجاهلية ، الا سدانة البيت ، وسقاية الحاج ، وبين أحكام القتال ، وسوى بين الناس ، ثم تلا قوله تعالى من سورة الحجرات : « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير » ، ثم قال : « يا معشر قريش ما ترون أنى فاعل بكم ؟ قالوا : خيرا ، أخ كريم وابن أخ كريم قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء » ،

هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس ، واصباح قريش اذا دخل مكة عنوة ! « وأردفه خلفه ليلقى به الرسول صلى الله عليه وسلم ، فلقى به وكانت هدايته ، فاعتنق الاسلام ، وحينئذ طاب العباس من الرسول أن يخص أبا سفيان بشيء لأنه رجل يحب الفخر » ، فقال : نعم . من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن .

### حرب أعصاب

فلما هب أبو سفيان لينصرف أوقفه العباس « عند خطم الجبل بمضيق الوادى » بأمر الرسول حتى تمر به الجنود فيراها ، وكان كلما مرت قبيلة سأل عنها ، حتى اذا مرت الكتيبة الخضراء ، وفيها المهاجرون والأنصار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرى منهم غير الحدق فى الحديد ، قال : « من هؤلاء يا أبا الفضل ؟ فقال : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المهاجرين والأنصار ، فقال : ما لأحد بهؤلاء من قبل ولا طاقة ، والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك الفداء عظيما ، فقال ويحك ! انها النبوة ، فقال : نعم اذا » .

وحينئذ أذن له العباس بالانصراف وقال له : « الحق الآن بقومك فحذرهم فخرج سريعا حتى أتى مكة فصرخ فى المسجد : يا معشر قريش ، هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به . قالوا : فمه : فقال : من دخل دارى فهو آمن ، فقالوا : ويحك : وما تغنى عنا دارك ؟ فقال : ومن دخل المسجد فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن » ، وأيقنت قريش بأنه لا قبل لها بهذا الجيش فاستكانت ، ولم تبد استعدادا للقتال والمقاومة !! .

### دخول مكة

ثم سار الرسول صلى الله عليه وسلم بجنوده عامدين الى مكة ، حتى اذا انتهى





يحلها لكم يا معشر خزاعة .. الخ » ، ثم ودى الرجل الذي قتلته خزاعة ، وبذلك أكد حرمة مكة الى أن تقوم الساعة ، وكف أيدي الناس عن بعضهم البعض ، ورسم لهم بقوله وفعله طريق السماحة والعفو مما غرس حبه في قلوب أهل مكة فأقبلوا على اعتناق الاسلام ، « وأقام النبي صلى الله عليه وسلم عندهم نصف شهر ، لم يزد على ذلك ، حتى جاءت هوازن وثقيف فنزلوا بحنين » .

بعد أن استقرت الأمور في مكة ، وأسلم أهلها ، وطهرت الكعبة والبيت الحرام من الأصنام والأوثان نادى مناديه عليه الصلاة والسلام في أهل مكة : « من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يترك في داره صنما الا حطمه » ثم أرسل الدعاة يدعون القبائل الى الاسلام ودخل الناس فيه أفواجا ، اذ رأوا الكعبة في حوزته بعد أن لبثوا ينتظرون عقبى الجلال بين النبي وقومه ، وكذلك أرسل السرايا المسلحة لهدم الأوثان في الحجاز فهدمت العزى ، وسواع ، ومناة .

وبذلك استقر الاسلام في شبه الجزيرة العربية ، وزلزلت الوثنية زلزالا شديدا ، فلم يكن بعد الا انتشار الدين في أرجاء البلاد العربية ، وتسلم المسلمون قبلتهم التي يتجهون اليها في صلاتهم ، وعادت الكعبة كما أراد الله لها ، عادت مركزا روحيا للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، تهفو اليها نفوسهم ، ويسعى اليها حجاجهم ، ويطوف بها عابدهم ، ويأمن عندها خائفهم ، وتقبل في رحابها توبة مذنبهم . وارتفعت في أم القرى راية التوحيد ، وثبتت دعائم الايمان بالله واليوم الآخر ، ثم انتشرت دعوة الاسلام ، بما فيها من معاني الأمن والسلام ، والعدالة والرحمة ، والحرية والمساواة ، فاستغف بنورها كثير من شعوب الأرض « اذا جاء نصر الله والفتح . ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا . فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا » .

يقول الطبري فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كان الله أمكنه من رقابهم عنوة ، وكانوا له فيئا ، فبذلك يسمى أهل مكة : الطلقاء » .

لقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في التسامح ، وسمو النفس ، وتناسى أن قريشاً آذته وأصحابه ، وأكرهتهم على ترك ديارهم والفرار بدينهم .

انتصر الحق ، « وكبت الأصنام على وجوهها وظهورها ، وطهر البيت الحرام بذلك منها ، وأنتم محمد بذلك في أول يوم لفتح مكة ما دعا اليه منذ عشرين سنة ، وما حاربته مكة أشد الحرب فيه ، أتم تحطيم الأصنام ، والقضاء على الوثنية في البيت الحرام بمشهد من قريش ، ترى أصنامها التي كانت تعبد ويعبد آباؤها ، لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا » .

ثم انصرف النبي صلى الله عليه وسلم حتى أتى الصفا فعلاه ، واتجه الى البيت وجعل يحمد الله ويدعوه بما شاء ، ثم جلس على ( الصفا ) فبايع الناس : الرجال ، ثم النساء .

فلما كان الغد من يوم فتح مكة عدت خزاعة على رجل من هذيل فقتلوه وهو مشرك ، فغضب الرسول وقام في الناس خطيبا فقال : « يأيتها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض ، فهي حرام من حرام الله الى يوم القيامة ، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دما ، أو يعضد فيها شجرا ، لم تحل لأحد كان قبلي ، ولا تحل لأحد يكون بعدي ، ولم تحل لي الا هذه الساعة غصبا على أهلها ، ألا ثم قد رجعت كحرمتها بالأمس ، فليبلغ الشاهد منكم الغائب ، فمن قال لكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قاتل فيها فقولوا : ان الله قد أحلها لرسوله ، ولم

# في مسالك اليقين

باكيا يعتصره جحود الأبعد والأقربين ، ملتاعا  
يستذله الأسر المهين ، ويبكي لشجوه الباكون ،  
وتعلق بالمصور من أحزان شجون وشجون ...  
وحينا مع العلماء وحينا مع القوغاء ، وساعة في  
أسواق الرقيق ، ومثلها في زقاق الموت ، والرماح  
مشتجرة ، والمنايا حثوم ، والدنيا حوئل قَلَبَ ،  
والمال عرض تافه ، والأمانتي تلتقي في مجرد شربة  
ماء تطفئ أوام جرح ، والعيون يشدو فيها شجو  
الفراق ، ومآسي العوائل والأطفال .

وعرجت ومعى همي على تواريخ المستضعفين في  
الأرض وسمعت أنين المحاويع ، وكأني أسمع بين  
السطور ضجيج الجياع ، ورئين قيود العبيد ،  
واحسست بهزة فرائص روما وهي ترتجف لوعة  
على انغام نيرون ، وشهدت مسرح شكسبير ولوعة  
كل ليلي وجولييت ، وقلب كل قيس وفرتر كأنما  
تعلق القلوب بأجنحة القطا ، تعالج شراكا  
تصطادها ، ولا تطيق منها فككا .

سافرت وهمي معي بين الكتب ، لا أنا مرتو ولا  
الهم يزول ، وراجعت مع المتفلسفين هجمات  
الأفكار المغرورة على حائط الغيب ، كما شهدت  
غطسة فرعون يوم لقاء موسى ، ثم ما حال اليه  
ذلك من أنين متفجع وندم يتوجع ، واليم يبتلع  
ولا عاصم من غضبة الله .

وقرات حتى كاد يهديني ما اقرا عن اقوال  
الاحزاب والفرق ، ودعاوى الملل والنحل ، وجدل  
أهل الكلام والمنطق ، وأحاديث مكرورة معادة لا  
القلب منها يمتلىء ، ولا بلابل الوجدان بساكنة ،  
ولا رهبة المجهول عن خناق النفس بمرخية يدا ،  
ولا مجربة نفسا .

## مع التاريخ

طفقت في حال من الكرب التمس الإناس من  
أخبار الناس .. قلت أراجع حوادث الأيام  
الخوالي ، واعتبر بمواعظ الأقدار ، نازلات بما  
يبهج ويشجي في وضح النهار أو ظلمات الليالي ..  
قلبت الصفحات وصاحبت الكلمات ، وتقريت  
الحروف ، وأطلقت للتأمل كل عنان . ولقد بارحت  
شجنني الحاضر ، وعشت مع كل غابر ، وأحسست  
لجلجة الدمع في المآقي مع الحريب المنكود : ورقص  
الجبور في جوانحي مع المحظوظ والمجدود .. حينما  
مع المأمون في وهج المجد وأعراس بغداد يوم زفاف  
بوران .. أظنان من العنبر والكافور وأركاس من  
الديباج ترتمي فوق أركاس وأكوام ، وآفاق تزدهم  
فيها الأغاريد والأهازيج الحسان ، وحينا مع  
المعتمد بن عباد أسيرا في أغصان من أرض المغرب ،

## مع الحاضر

لم تستطع الكتب أن تذهب ههي ، فمضيت به الى مضطرب الناس ، والى مواطن عزلتهم .. هذا متفرد بنعمة ، وارف في ظل وفر ومغنم ، ولكنه يتشاءب في ملالة ، يتنزى ألما من خمول الذكر وخواء العمر ، وذلك معتل على اكداس ، ولكنه يتطلع من عليائه الى مواطني أقدامه ، فتروعه جماجم القتولين ، وتخلخل أحلامه وجوه الصفر المنخوبين ، الحزاني المستغلين ، الضائعين المضيعين... وذلك يقسم بالله جهد ايمانه ما يريد الا اصلاحا وتوفيقا ، فاذا خلا الى شياطينه أفرغ جراب احقاده ، وأخرج عقارب نياته فاذا الأرض بفساده مظلمة ، والدنيا من حوله بالفساد مدثرة .. وذلك أقعدته الهمة الرخوة عن معارج الرفعة ، ونبا به الخوف ، عن مسالك السؤدد ، فدم الاماني ، وعاب المطامح حتى أمكنته فرصة فاستذلت رقبته ، واستنوق جملة ، وكثر كدبه ، وانفضح من نقاب الرياء وحشى وجهه .

## يقظة

وبقيت وههي ما زال يمنع عني النوم ظامئ شوقي ، ويسهمني غامض مبتغى ، ثم جاء ليل فقلت سعيًا الى النجوم ... وكانت ليلة نافية زنجية ، تحلت بقلائد من العقيان ، لامعات بقدره الرحمن ، تجلى بها ليل بهيم ، واعتذر بلمعانها عن أسحم اهابه .. يا لهاتيك النجوم... وسبحان الحي القادر القيوم .

سرى مع نسيم الليل أرتال من متضاغط أساي ، وراح يخف صدرى ، وتجدر مع منظر القدرة ، ومجلى العظمة دفع تملات به العينان فانجابت لوعتى ، وأشرقت مع ايماءات النجوم أنوار في الجوانح أذهبت خفي اللواعج ، وتمثلت روعة العظمة الأبدية لخالق يدرك الأبصار ولا تدركه الأبصار ، اله رحيم ، غيوبه مآلها الخير والنور والاحسان، وعقبها الرحمة والبر ونشوة الوجدان، وأدركت بالنظر في النجوم سرا لم أجده في أسفار

الكتب ولا مفاليق الصدور .. وانطلق اللسان في معرض القدرة الوحي يتوسل الى الرب الأوحد ، ويناجي رحماته .

اتسعت آفاق الصدر حتى كأنه سهب ممتد لا حدود له ، صحصحان بعيد المرامي ليس فيه مع الامن المرتاح الهادئ الا همسة واحدة تقول « وفي الأرض آيات للموقنين . وفي أنفسكم أفلا تبصرون . وفي السماء رزقكم وما توعدون » .

حقا ورب الكعبة قد كنت مخطئا تأنها .. فهاتان العينان اللتان تدوران برأسي من أين للناس . جميعا لو تجمعت قدراتهم أن يؤتوا رأسي مثلهما ، وكل هذه الأجهزة العجيبة المتناسقة في جسدى الترابي .. كلها تعمل في تناسق مبدع مذهل .. من ذا ركبها ، وأجرى آلاتها ، وقدر حركاتها ، وأحكم تلاقيها وتباعدها ، وتآلفها وتنافرهما ، وعملها وسكونها ؟ من غير رب تلك النجوم ؟ من غير الحي القيوم ؟ من غير بديع السموات والأرض الرحمن الرحيم ؟ .

لئن كانت آياته في الأرض من حولي ، وفي السماء من فوقى .. وفي القريب القريب من ذاتي وعجيب تركيبى وكيانى ، ولئن كان مصير هذا الكيان فى حياته ومماته ونشوره ليس ملك أحد غير الذى فطره ، ولئن كانت نتائج اضطرابه فى الأرض وسعيه وراء الرزق لا تعدو ما يريده صانعه ، ولئن كان مجيئ هذا الليل قد كان من النهار ، وعما قريب ينبعث نور النهار سويا ، ماتعا عبقريا .. فلماذا لا تولد الحياة من الموت ، أو يطر الله تعالى مطرا يحيي موات البشر ، فاذا حياة ونشور ونفض اكفان وهجر قبور ؟ .

وجدت التأمل قد رق فى الشعور حتى بات دعاء فى القلب يتمتم به اللسان ، وبهتزاز له ارتياحا ونشوة كل شيء فى جوانحي وكيانى .

## مناجاة

الهي ! أنا من الخلق من عيالك ، أنا من الضعف لا أبرئ من الضعف نفسى ، أنا رافقتني الشهوات

لم تنفصل عن الشهوات ذاتي ، طاردني الشيطان  
وهو اكبر عداتي ، ولكنني لا أملك أن أخفي  
عنك ، لا أستطيع أن أتمر بارادة الخير التي  
أودعتها في رحمتك ، وأنا بمنأى عن بصرك ، لم  
أتخف بوسع الحيلة مستترا على ذنوبي الا  
بسابع من سترك ، ولولا فضل رحمتك كنت أنا  
الضعف كله بغير قوة ، والعجز كله بغير وسيلة ،  
والجوع كله بغير شبع ، والعري كل عاره في غير  
كساء ، والضياح فانك الضياح بغير يقين ...  
لولاك يا رب ، لولا رحمتك .

الهي لم اكن بدعائك شقيا ، لم اكن بفضل  
هداك اعبد النعمة وثنا غربيا .

ولا أبيع شكرانك في دمي ، ونعمة ايجادك لي  
متعبدا للخبز صنما شرقيا .

لا أطرح ثوب الستر عني ، ولا أنصو لباس  
التقوى فأخسر خسرانا أبديا .

الهي عشت بهداك وبأذنك سوف القاك مؤمنا  
مسلمنا حنيفيا .

ابراهيم الذي نظر في النجوم فآمن بالحي القيوم  
رأس ديني ، ومحمد خاتم ذلك الطريق نبيا ،  
فتقبلني برحمتك مرضيا رضىا .

يا الهي عطاشي تروى باللجوء اليك ، قلقي  
استقر بالمعاد الى رحمتك ، همي تبدد تحت شعاع  
اليقين بوحدانيتك ، خوفا انماث بنور الامل في  
غفرانك ، بلايل الامل المستنير غردت في جناني يوم  
داخلتني انسام الرجاء في عفوك ! .

الهي في رحابك بالدعاء يقين لم أجده في الكتب ،  
وفي نظرة بين القرآن والسماء ساورتني سكونة  
مطمئنة كأنها سنة المنام تسرى في متعب الاوصال ،  
كأنها عذب البشائر بمعاد الاحباب بعد تمادى  
غياب .

الهي لئن شئت رحمتك لي ثابا فلا أرجون  
سواك ، ولا غير ذنوبي من عداك وما عداك ،  
ولأسعدن برضاك ما أجمل رضاك ، ولا أبهن

الا لظلم أجتزحه ، فأخشى معه غضبك ، اللهم انه  
ان لم يكن بك علي غضب فاني كما قال رسولك  
الامين لا أبالي .

آه ألم يكن في النظر الى بديع ملكوتك أول طريق  
ابراهيم عليه السلام .

وانه لمثل ذلك ختم النبوات محمد عليه  
الصلاة والسلام .

سنوات قضاها بين الوحدة والنجوم ، يقلب  
فوق حراء بصر المتفكر الواجم مندهشا من روائع  
ما صنعت قدرتك .. وأين في الناس مثل محمد  
يحيا الوحدة سنين وسنين ؟ .

اللهم قد هزتنا نكبة الأرض المباركة في فلسطين .  
فايقظ بها ضمائرنا يا رب ولا تطمس بالكارثة  
عليها .

اللهم هذا دين لنا ما بعده ولا مثله من دين ،  
وقرأنا وهبتنا ، لا يأتيه الباطل من شمال ولا من  
يمين ، ونبا أرسلت لنا شرف الحياة بالخلق  
الكريم الامين .

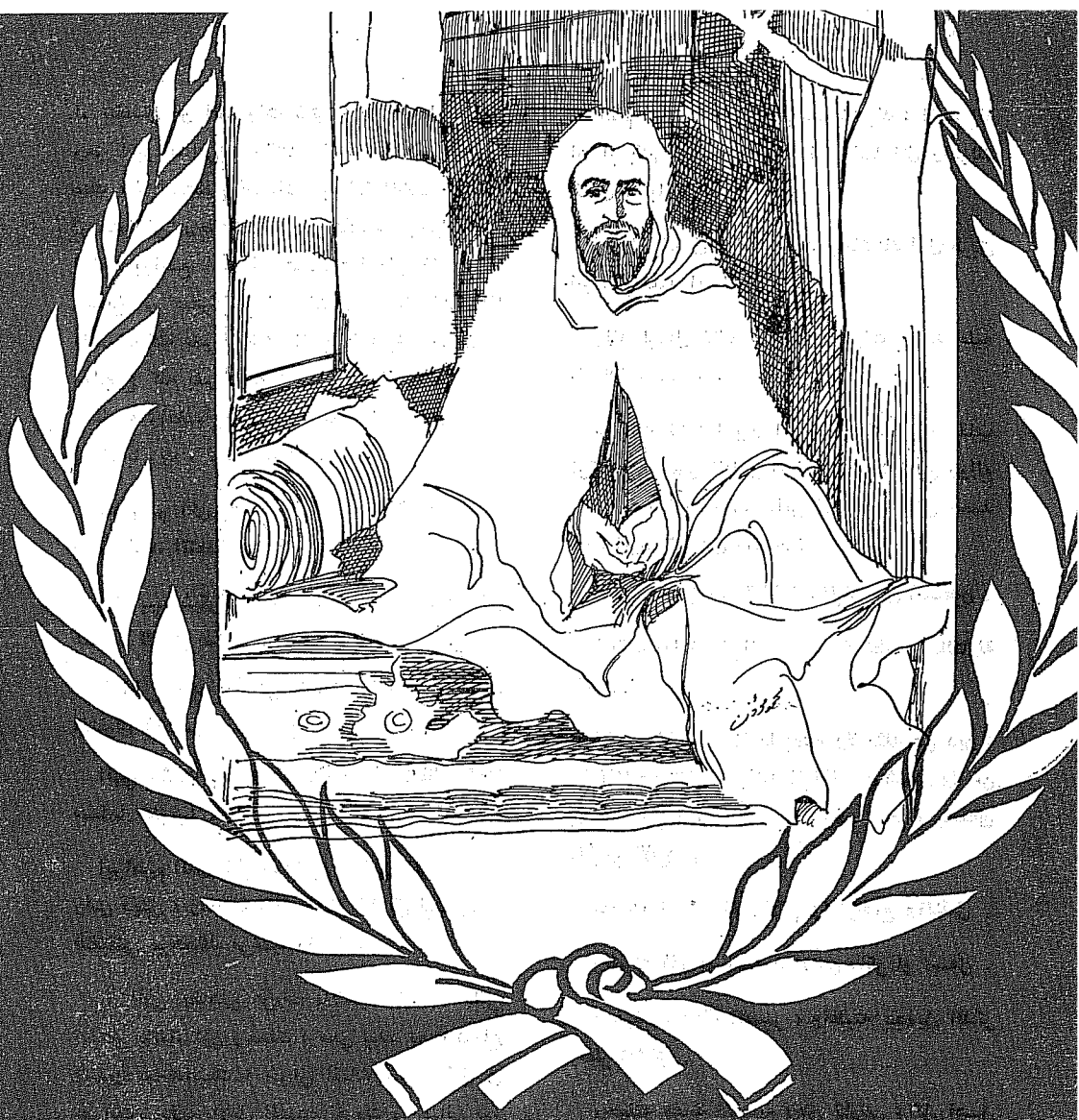
جمعت له الامانة والالم والتواضع والتأمل .  
وطهرته فلم يمسه سوء من منكر أو تسفل .

صفته بصادق الصبر ، وأغليته بجميل الذكر  
وعطر الشكر .

وجعلته هدية الرحمة لاهل الأرض ، كل أهل  
الأرض .

فاجعل لنا من محمد عليه أركى الصلاة والسلام قدوة  
السياسة في غير غش ، والقيادة في غير خور ، ولا  
بطش ، والعظمة النفسية لا يمسه كذب ولا مين ،  
ولا يتعلق بها زور ، ولا آثام .

الهي بهذا سكنت النفس ، وزايل الهم ،  
واستجاب الصبر ، وغنت الروح نشيدها في طاعتك  
.. اللهم فادم لي سلم الاسلام ، وأدمه لكل  
مسلم .. وارحمنا كلنا برحمتك يا ولي الراحين .



الأبير الطلل عب

الجزائريين ( بوشناق ، بو خريص ) فدفعت فرنسا بعض الديون لهادين التاجرين غير عابثة بنصيب الحكومة والداى . وهى مؤامرة دبرها التجاران مع القنصل الفرنسى ( ديفال ) الذى أخذ لنفسه مليونى فرنك فاتهمه الداى . وطلب من فرنسا سحبه . لكن فرنسا أرسلت لقنصلها تأمره أن يستقل فرصة لاستفزاز الداى . وافتعال حادث يكون مبررا لقطع العلاقات . والتهرب من الديون وإعلان الحرب .

وجاءت هذه التعليمات الى القنصل مع عيد الفطر سنة ١٢٤٣ هـ . فذهب حسب التقاليد لتهنئة الداى بالعيد . وبعد تقديم التهانى تكلم فى أمور سياسية . فسأله الداى عن الديون ، وقضية بوشناق وبوخريص ، وجواب فرنسا على ذلك ؟ فقال القنصل بقصد الاستفزاز . ان ملك فرنسا لا يتنازل لمراسلة داى الجزائر .. فصرخ فيه الداى غاضبا . وقال : اخرج يا رومى . ورماه بمروحة لم يصبه منها الا طرف ريشة فيها فانسحب مهددا بإبلاغ حكومته . فأدرك الداى الفخ الذى نصبه له « ديفال » ، وحاول

إذا أردنا أن نحدثك عن هذا البطل فلا بد أن نرجع للوراء قليلا لنرى كيف كانت الجزائر دولة قوية مرهوبة الجانب لها ثروتها ولها جيشها وأسطولها وهيبتها .. وان كانت تربطها بتركيا دولة الخلافة ما كان يربط البلاد العربية كلها بها . ولا نريد أن نشغلك كثيرا بما يخرج عن موضوعنا ولنبدأ معك بالحديث عن الجزائر فى عهد الداى .. حسين خوجة الذى عين دايا على الجزائر سنة ١٨١٨ م ، والذى كان من سوء حظه أن يتم احتلال فرنسا للجزائر فى عهده .

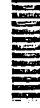
وقبل أن يصطدم الداى حسين بفرنسا . حصلت أزمة بينه وبين الانجليز . فأرسلوا اليه ٢٣ باخرة تطالب بالتعويض عن الإهانة التى أوقعها بالقنصل الانجليزى فرفض . فوقعت معارك بحرية بين الطرفين انتهت برجوع الانجليز منهزمين - وكان ذلك فى يولية ١٨٢٤ .

### قصة المروحة

كانت فرنسا واقعة فى ديون كثيرة لحكومة الجزائر . وللداى حسين . ولانثنين من التجار

القادر الخبير

## الامير البطل



الجزائريون أخيرا أى أن كنوز القصبه ( الحى القديم فى المدينة ذو الحصون والقلاع ) كافية لتغطية المصاريف لأنها تفرغ فيها من حين لآخر مبالغ هامة ، دون أن يستخرج منها شيء .

ولكن هزيمة الأسطول الفرنسى فى موقعة ( أبى قير ) أجلت بعض الشيء مشروع احتلال الجزائر . وفى سنة ١٨٠٠ نجح بونابرت فى إقرار السلم بين فرنسا والجزائر مؤقتا . الذى أن تجمعت لديه المعلومات والمذكرات التى جاءت من وزرائه وقناصله . فعززت عزمه على احتلال الشمال الأفريقى . وكتب الى ضباطه ليدرسوا الخطة ولا يجيبوه الا بعد شهر . فجاء الى الجزائر ضابط متنكر فى ١٨٠٨/٥/٢٤ ليدرس المواقع . فارتاب الداي فى تحركاته . وأنذره . فعاد وقد أعد تقريرا مفصلا . وبين قدرة الداي العسكرية . وأعطى معلومات عن الماء ودرجة الحرارة . وفصل الجفاف . وموجات الوباء . وخريطة مفصلة للميناء . وأشار بضرورة افتعال حرب بين تونس والجزائر - الخ .

ثم حصلت حكاية الروحة . والانداز . وعلان الحرب سنة ١٨٢٧ - ثم تأجلت الحرب الى سنة ١٨٣٠ لأسباب منها :

١ - الخوف من بريطانيا . لأنها هى الأخرى كانت طامعة فى الجزائر . وتخاف على مواقعها المهمة فى البحر المتوسط .

٢ - محاولة فرنسا الوصول الى اسهام محمد علي ( حاكم مصر ) فى غزو الجزائر ليحملوه بعض النفقات . ولأنه مسلم فلا يتحمس الجزائريون ضده وو . الخ

٣ - الخوف من بسالة الجزائريين فى الحرب . لكن محمد علي اشترط شروطا ، وجرت مفاوضات ، ثم توقفت بأمر القسطنطينية ( استامبول ) تحت تأثير الانجليز ولما اقتنع الفرنسيون بأن كنوز القصبه كافية لتغطية التكاليف اندفعوا الى احتلال الجزائر بمفردهم واتخذوا هذا القرار فى اجتماع مجلس الوزراء فى ١٨٣٠/١/٣١ .

أعدت فرنسا حملة ضخمة ٧٠٠ باخرة عليها ٣٣٠٠٠ جندي . وأعطتها أسبانيا حقل مدها بالمؤن . واقامة المستشفيات بها . وأيدتها باقى

الخروج منه . فدعا بعض الفرنسيين المقيمين فى الجزائر ، وأفهمهم أنه يحميهم . وليس بينه وبين فرنسا شيء . ولم يقصد اهانتها . وأن ما حدث بينه وبين القنصل يعتبر مسألة شخصية . ولكن : ما أشبه الليلة بالبارحة ولا فرق بين حكاية الكارى (١) وحكاية الروحة .

## الانذار الغريب

فى ١٨٢٧/٦/١١ وجهت فرنسا الى الداي انذارا بأن يقدم اعتذاراته علانية الى القنصل العام . ويرفع العلم الفرنسى فوق مدينة الجزائر . ثم توجه اليه التحية بمئة طلقة مدفعية جزائرية . والا بدأت الحرب بعد ٢٤ ساعة . ولا تعديل فى هذه المطالب !! .

ولما كان هذا مستحيلا فقد رفضه الداي طبعاً . فاعلنت الحرب فى ١٨٢٧/٦/١٦ وفرضت فرنسا الحصار على الشواطئ الجزائرية .

ومدينة الجزائر ذات مناعة ومقدرة دفاعية . وأهلها رجال حرب بوسائل . وأسطولها البحرى قوى جبار تخشاه فرنسا وغيرها . وان كانت بعض وحداته مشغولة فى حرب اليونان تساعد الأسطول العثماني فالأمر ليس بسيط . وقد قال القنصل الفرنسى ( ان الجزائر هى المدينة الوحيدة فى العالم التى تستحق أن تسحق بواسطة آلة جهنمية . لكننا لسنا متأكدين من تأثير ذلك ، لى نقدم على هذه المحاولة . ثم قال . لا يمكن الوصول الى تحطيم مدينة الجزائر الا بواسطة جيش برى ) .

## فكرة الاحتلال

الواقع أنها بدأت عند الفرنسيين فى سنة ١٧٨٢ . وظلوا يدرسون الفكرة والخطة والتكاليف حتى آمنوا بالفكرة سنة ١٧٩١ وكانت الخطة تلخص فى النزول فى المكانسمى ( سيدى فرج ) على بعد ٢٥ كم من العاصمة ، والتكاليف يدفعها

( ١ ) التى أفتعلها الانجليز للهجوم على الاسكندرية واحتلال مصر .

الدول الأوروبية . عدا انجلترا خوفا على مالطة وجبل طارق .

ودنت البواخر الفرنسية من شاطئ ( سيدي فرج ) في ١٣/٦/١٨٣٠ فقابلهم الداي . فخدعوه بالتحول شرقا ، فتحول معهم بأغلب جنده ، فعادوا سريعا وأنزلوا قواتهم بالمكان الأول بدون مقاومة تذكر . وفي ٢٨/٦/١٨٣٠ تمكنوا من انزال المدفعية الضخمة والعتاد الثقيل . ثم اتجهوا الى الحصن الكبير في ٤/٧/١٨٣٠ وأظهرت حامية الحصن استبسالاً شديداً . ولكن برغم ذلك استولى الفرنسيون على الحصن . وأصبحت مدينة الجزائر واقعة تحت تهديد مدافعهم . وأدرك الداي أنه لم يعد في الامكان الصمود . فوجه وكيله للتفاوض ، وتم الاتفاق كالآتي :

١ - تسليم حصن القصبة وما يشتمل عليه من كنوز . وكل الحصون الأخرى في منتصف يوم ٧/٥ .  
٢ - يتمهد القائد الفرنسي بضمان حرية الداي وعدم المس بثرواته الخاصة . وهو حر في أن ينسحب وعائلته الى المكان الذي يختاره  
٣ - تضمن القيادة لأفراد الجيش التركي نفس الضمانات والحمايات .

٤ - حرية ممارسة الديانة الاسلامية . وحرية كل السكان من كل الطبقات .

وبهذا انتهت قصة الجزائر في العهد التركي . وابتدأت فور هذه النهاية قصة أخرى . قصة طويلة كان بطلها باستمرار هو الشعب .

بعد أن استقر للفرنسيين أمر عاصمة الجزائر فكروا في احتلال المدن الأخرى . فتارة يتجهون شرقا الى عنابة وقسنطينة . وأخرى الى وهران ومستغانم غربا . وكان الشعب الجزائري صلبا أمام قواتهم واستعداداتهم ، حتى ان الفرنسيين فكروا في الانسحاب كلية من الجزائر . ولكن الخوف من المار أمام الدول الأخرى جعلهم يستمرون في هذه المحاولات الشاقة المضيئة .

وكان الشعب الجزائري يواجه قوات الاحتلال من غير رياسة جامعة . فكل ولاية وحاكمها يتولون أمر الدفاع عن ولايتهم حتى يظهر لهم اليأس فيسلموا .

### الشعب يبحث عن قائد

ثم فكر نفر منهم في اختيار أمير تجتمع عليه كلمتهم . ويسيروا وراءه الى المعارك قوة متحدة ،

فجاءوا الى الأمير محيي الدين والد الأمير عبد القادر . ورشحوه لامارة الجزائر . وألزموه القبول لنفسه أو لابنه . ولما لم يجد حيلة للاعتذار والتخلي . قبلها لابنه . وبايعه عليها سنة ١٨٣٢ . وبايعته الوفود والعلماء . وجاءه رؤساء العشائر والقبائل والولايات يعلنون الدخول في طاعته . الا من شد حسدا وأنفة . وكان شوكة في ظهر الوحدة اللازمة لمواجهة العدو .

### والأمير عبد القادر

هو ابن محيي الدين بن مصطفى . ويتصل نسبه بالحسن بن علي بن أبي طالب ولد عام ١٨٠٧ بقرية ( غننا ) بالقرب من ( مسكر ) التي تقع في الطريق بين العاصمة ووهران ، وكان الناس يجلون أباه محيي الدين لتقواه وورعه ونسبه . واجتمع للأمير عبد القادر فوق ذلك الاجلال في الشخصية ، وحسن الدراية ، وقوة الإدراك ، والذكاء والشجاعة وتحصيل العلوم وقرض الشعر . ودخل حلبة الدفاع عن الوطن سنة ١٨٣٢ وكان عمره اذ ذاك ٢٥ سنة . وكان متمسكا بالدين الحنيف في غير تعصب ، وجعل شعاره في جهاده : الدفاع عن الدين . ولم يقبل لقب ( السلطان ) واكتفى بلقب ( الأمير ) وكانه أبوه بعد البيعة ( ناصر الدين ) .

### بين الزوجة والواجب

وقبل أن يخطو الى مهمته التي تحملها رأى أن يصارح زوجته بأخطار المستقبل ويقول لها :

( ان القوم قد وضعوا في عنقي أمانة ، وانه من الواجب علي أن أقوم بها ، وان ذلك لا يدع لي مجالا لأن أقوم بواجباتي الزوجية على أكمل حال . ولك ان أردت أن تبقى معي من دون التفتات الى طلب حقوقك . وان كان قصدك الا تفرطي فيها ، فأمرك ببعدك ، وذلك لأنني قد تحملت ما يشغلني عنك ) فأجابته .

( بأنها تضحي بنفسها وحياتها في سبيل قضية الوطن ) فحمد الله وشكره .

وقد لقي في أول الأمر - وظل يلاقي - عناء شديدا في جمع كلمة المعارضين له بدافع الحسد والفيرة . والمنشقين عليه بسبب الدس وسياسة التفرق التي يشها الاحتلال وأعوانه .

وتقلب على هذا كله . وظل يقاتل الاستعمار تارة



## الامير البطل



يقيم به أوده . وختم الامير في مدة هذا الحصار قراءة صحيح البخارى أربع مرات . وكان الامير سريع الحركة والانتقال حتى أنه في اليوم الواحد كان يظهر في غدوته في مكان ، وفي عشيته يظهر في آخر بعيد المسافة .

وفي سنة ١٨٤٧ أتم الله عليه انتصارات عديدة متوالية ووقعة (الفزوات) وهي ميناء في القرب عند الحدود كانت له نصرا مينا ، غير أن رصاصة أصابته في طرف أذنه ولم يصبه في حروبه كلها أى جرح أو إصابة غيرها . ولما أحس بها نزل ، وصلى ركعتين شكرا لله تعالى على ما لحقه في سبيل الله ، وكان البعض يظن أنه يدخل المعارك حاملا أحجية تحفظه . لكنه كان يحيط نفسه ( كما يقول ) بالتأويذ الواردة في السنة ( فالله خير حافظا ) .

وكان مما قاله يفتخر بجيشه .

لنا في كل مكرمة مجال  
ومن فوق السماء لنا رجال  
ركبنا للمكارم كل هـول  
وخضنا أبحرا ولها زجال  
إذا عنها توانى الفير عجزا  
فنحن الراحلون لها عجال  
سلوا عنا الفرانس تخبرنكم  
ويصدق اذ حكمت منها المقال  
فكم لى فيهمو من يوم حرب  
به افتخر الزمان ولا يزال

ولما جن جنون الفرنسيين وقد فشلوا في استمالته بكل العروض . وفي تهديده . وفي حربه ووجدوا أن السهل أصبح صعبا . وأن عبد القادر يزداد كل يوم قوة . وكلما كبا مرة أو انهزم عاد منتصبا . وثار منتقما واسترد ما سلبوه ، واستعاد ما غلبوه . حينذاك لجأوا الى الحرب الانتحارية . فقدفوا بأعداد غير معدودة من الجند والسلاح ، وشغلوا الامير وأعيوه من كثرة التحركات والخيانات ، وقطع المعونات والمساعدات الخارجية وكل تموين داخلي . وأحرقوا القابات ، ودخلوا القرى وذبحوا كل أهلها ، وأشعلوا فيها النيران لتتحرق حيواناتها . وتقضى على الأخضر واليابس فيها مما دفع أهالي القرى - خوفا على انفسهم - الى مبايعة الفرنسيين .

ومعارضيه الجزائريين تارة أخرى . واشتبك في مناوشات مع الفرنسيين في عدة أماكن متفرقة اقلقتهم . وأضعفت مراكزهم . وهددت بقاؤهم .

وفي المدة ما بين عامي ٣٤ - ١٨٣٧ أرغم فرنسا على إبرام معاهدتين معه . اعترفت فيهما ببسط نفوذ الامير على كل الجهة الغربية من القطر الجزائري عدا وهران ، مستقائم . فأخذ في تنظيم الأمور فيها وأعد جيشا كبيرا قوامه ٨٠٠٠٠ جندي . وأهتم بتنظيمه تنظيمًا يتجاوب مع روح العصر . جاعلا نصب عينيه أن الجزائر عربية مسلمة . ومن العار أن تفرط في شيء من ذلك وتدين بالولاء لمن لا تربطها بهم صلة . وبهذه الروح العالية قاد الامير الجزائر من نصر الى نصر من سنة ١٨٤٠ الى سنة ١٨٤٧ التي غلب فيها على أمره .

ويمكننا أن نقول : ان فرنسا لم تذق طعم الراحة منذ اعتدت على الجزائر . فقد ظل الامير عبد القادر يدافع عن البلاد شبرا شبرا . وربما كان قليل العدة . نافذ الزاد . فقد قطع عليه الفرنسيون خط التموين من مراكش باعلانهم الحرب عليها . وأكثروا من بث الفتن بين القبائل ورؤساء العشائر لخيانة الامير والخروج عليه ، والقفود عن مساعدته . مما ضاعف مسئولياته . وأضعف مجهوداته . وكانت تمر عليه الشهور لا يقات بغير ثمر البلوط . وقد أصابته ثلاث هزات حربية . كل حادثة منها كانت صالحة لسقوط قوة أعظم سلطان راسخ القدم ، ومع هذا فان شيئا من ذلك لم يؤثر في أمره ولم يفت في عضده .

ولم يكن مدافعا فقط . بل كان مهاجما أكثر الأحيان . فمثلا . مدينة ( تلمسان ) بعد أن استولى عليها الفرنسيون بصعوبة ، وبعد مقاومة أهلها وحاميتها . لحق بها الامير عبد القادر وحاصرها تسعة أشهر . وضيق على الجيش الفرنسي فيها كل التصيق ، حتى ان قائد الحامية وهو محصور في القلعة كان يشتري الهر الواحد بأربعين فرنكا لقوته . أما غيره فلم يكن يجد فارا

## استسلام

وهنا اشفق الأمير على البقية من أهل العزم من جنده وأتباعه وأهل بلده ، فجنح إلى السلم ، واستسلم للقضاء والقدر . وبكى وهو يردد :  
حنانك يا رب أمنن على عبادك بالصبر ، وارزق الجزائر رجالا يمكنهم أن يثأروا لى ولها ، وأن ينتقموا من الذين شوهوا الحقائق ، ونالوا النصر بفضل الدسائس والمؤامرات ، وأن فرنسا ستدفع ثمن طيشها .

ووقع اتفاقية التسليم على أن يذهب إلى المشرق مهاجرا . ومعه من شاء من الأهل والقواد ، وكان عمره اذ ذاك أربعين سنة . ثم عاش بعد ذلك ٣٦ سنة .

وقد قال وهو يستشير خاصته وذويه في أمر التسليم :

لا أرى إلا التسليم لقضاء الله تعالى والرضا به ، ولقد اجهدت نفسي في الذب عن الدين والبلاد . وبذلت وسعى في طلب راحة الحاضر والباد . وذلك من حين اهتز غصن شبابى . وافتر عن شياة الهندى نابى . وأقمت على ذلك اقتحم الممالك ، واملأ بالجيوش الجرارة الفجاج والمسالك ، استحققر العدو على كثرته ، وأستسهل استصعابه ، وأتوغل غير خائف أوديته وشعابه ، وأرتب له في طريقه الرصائد ، وأنصب له فيها المكائد والمصائد . تارة أنقض عليه انقضاض الجراح ، وأخرى أنصب إليه انصباب الطير الى المسارح ، وكثرا ما كنت أبيتة فافنيه ، وأصبحه فأبرد غليلي منه واشفيه ، ولا زلت في أيامى كلها أرى المنية ولا الدنية ، واشمر عن أقوى ساعد وبنان ، وأقضى حق الجهاد بالمهندس والسنان ، الى أن فقدت المعاضد والمساعد ، وفنى الطارف من أموالى والتالد ، ودبت الى من بنى دينى الأفاعى ، واستملت على منهم المساعى ، والآن بلغ السيل الزبى والحزام الطيين فسبحان من لا يكيده كائد ولا يبید ملكه ، وكل شىء بائد

ان يسلب القوم العدا  
ملكى وتسلمنى الجموع  
فالقلب بين ضلوعه  
لم تسلم القلب الضلوع  
أجلى تاخر لم يكن  
يهواه ذلى والخضوع

## ما سرت قسط الى القضا

ل وكان من أملى الرجوع  
شيم الألى أنا منهمو  
والاصل تتبعه الفروع  
فهذه ١٦ عاما جامد فيها الشعب جهادا مريرا  
بقيادة اميره عبد القادر ، ثم من بعده ظل على عهده شبابيه المتفجر ثورة ووطنية ، وعلماءه القابضون على دينهم ولفتهم فلم يسلموها للاعداء ، حتى نوفمبر ١٩٥٤ حيث اندلعت الثورة الكبرى التى أتاحته للشعب الجزائري أن يثأر لبطله ، وينال الاعجاب والاكبار لتصميمه على دفع ضريبة الدم بسخاء .

## يوم الرحيل

لما شاع تسليم الأمير عند أهل الجزائر عظم الخطب عليهم ، وكثر النواح ، واشتعلت المنادى في المدن والقرى ، وسار من جامع القزوات الى المرسى ، والناس على اليمين والشمال يكون وينتحبون . حتى ركب البارجة المعدة له ولمن معه وتوجه نحو فرنسا .

وفي ١٨٤٨/١/١ رست البارجة في ميناء « طولون » على انها ستقلع به ، وتواصل رحلتها الى الشرق حسب الاتفاق ولكنه فوجيء بحاكم طولون واخبره انه مأمور بانزله في برج « لاملاك » فحينئذ أحس الأمير بالخديعة ، ولم يسعه الا النزول ، وبعد أيام بلغه أن قضيته رفعت الى مجلس الامة فحصل بين رجاله اختلاف وقال البعض ان الأمير خرج عن الطرق المرعية في الحرب بقتله الاسرى صبرا . فلا عهد له عندها ، ولكن المجلس رفض هذا الرأى ، ثم عاد المجلس للانعقاد في ١٨٤٨/٢/٦ وتكلم وزير الخارجية وقال . فرضنا أننا لا نتمكن من ارسال الأمير الى عكا ، لأن الدولة العثمانية لا تعترف باستيلائنا على الجزائر . فأننا نتمكن من ارساله الى الاسكندرية . فقال رئيس الوزراء ان المخابرة جارية بيننا وبين محمد على . وقد طلبنا منه الكفالات اللازمة لذلك . ولما اتصلت هذه الاخبار بالأمير سكن روعه . وهذا فكره . أما جواب محمد على فكان بعدم القبول .

## سوء معاملته

ثم حدث أن دالت الملكية في فرنسا وانتصر حزب الجمهوريين ، وحدث للأمير عبد القادر من

## أختار الحرية والفقر

وفي هذه المدة ، هددوه وخيروه : اما أن يبقى سنين عديدة لا يتيسر له التوجه الى الموضع التي طلبها ، واما أن يوطن نفسه على جعل فرنسا وطنا له ، فيعطوه أملاكا جيدة في أرضها ، ليعيش كواحد من كبرائها مع المداومة على وظائفه الدينية . ويربى أولاده أحسن تربية . فاجاب الأمير : لو جمعت فرنسا كل أموالها ، ثم خيرتني بين أخذها وأكون عبدا ، وبين أن أكون حرا فقيرا معدما لاخترت أن أكون حرا فقيرا ، فلا تراجعوني بمثل ذلك الخطاب ، فانه ليس عندي بعد هذا الخطاب جواب .

وجاء لمؤانسته من الجزائر - بموافقة الحكومة - العلامة الشيخ محمد الشاذلي قطب العارفين فتلقاه الأمير بقصيدة منها .

أهلا وسهلا بالحبيب القادم  
هذا النهار لدى خير مواسم  
أفديك بالنفس النفيسة زائرا  
من غير ما من ولست بنادم  
طالت مساءتني الركاب تشوقا  
لجمال رؤية وجهك المتعظم  
كانت على سمعي تشار نواظري  
حتى رأيتك وأنت أنت مكالي  
فأجابه الشيخ الشاذلي :

سلام عليكم طال شوقي اليكم  
وقلبي سواكم في البرية ما أحب  
وكان مرادى أن ألا قيكم على  
بساط عزيز الملك والحرب في نشب  
وما كان في ظني أرى سيدي كما  
رأيت . ألا لله ما تصنع النوب  
فصبرا لحكم الله راج ثوابه  
فان ثواب الله يأتي على التعب

## نهاية سجنه

كان الأمير نابليون الثالث يعطف على الأمير عبد القادر ، ويرى الوفاء له بوعده ، ولكن الأحزاب كانت تخالفه وتقلبه على رأيه فلما تمكن من زمام الحكم سنة ١٨٥٢ بدأ بإعادة اتباع الأمير وأقاربه الى الجزائر كجس نبض للمقاومة

سوء معاملة الحكومة له ما أثار حزنه وهيج كربه، لأن الجمهوريين خافوا أن ينصب الملكيون به لهم مكيدة ، فيحملوه الى الجزائر ، وبذلك يمسون في ارتباك عظيم ، فنقلوه في وحشية وقسوة الى قلعة طولون ، ثم قبضوا على اخوته في الجزائر وألحقوهم به في سجنه ، حتى لا يخرج منه ويعود اليهم ، فيكونوا له أعوانا . وأشيع أن الانجليز ربما يحاولون مساعدته على الهروب . فشدوا عليه الرقابة والأذى ، ونقلوه الى ( بو ) مدينة مما يلي أسبانيا ( في ابريل ) سنة ٤٨ ثم نقلوه الى ( امبواز ) التابعة لمقاطعة اورليان على المحيط ( في أكتوبر ) وبقي بها أربع سنوات لا يروع وان لم يكن آمنا ، ولم يتجدد له كرب ، وان كان في باطنه كامنا ، ( وكان الناس يتقاطرون عليه من جميع أنحاء فرنسا وغيرها لمشاهدة حاله في أسره ، فكانوا يعجبون من سمو همته ، وبعده عن اظهار الضجر ، وتسليمه لتصاريف القضاء والقدر ، ولا شك أن من كان مثله في القوة الفاضلة لا يبالي بالشدائد النازلة ... ) وقد قيل له في ذلك ، فقال .

تعودت مس الضر حتى الفتنة

وأسلمني طول البلاء الى الصبر

قال الجنرال « لامورسير » الذي وقع معاهدة التسليم مع الأمير عبد القادر ، حينما لاموه وبكتوه في مجلس النواب في قبوله التسليم متعللين بأنه كان بالإمكان جعله أسير حرب . قال الجنرال « ان هذا اللوم الشديد قد وقع على بجنوحى للسلم في موضع يجب فيه الحرب بزعمكم . وأنا متحقق أني لو ركب الخطر بالزحف على عبد القادر ، ما رجعت الا بخييمته وسجاده ، وأنه ليذهب الى الصحراء بحيث لا يمكنني أن أصل اليه ، وهذا أكد عندي من أن يقع في يدي ، لأن عبد القادر ذو قوة وصلابة في دينه ، مشتهر بالأمانة والصدق في وطنه ، شديد التمسك بمبادئه » .

ورجال الدولة ، وصافحه قائلا : أرايت أيها الأمير كيف كان صوتك ميمونا على ؟ فاجابه : ان صوتي قد أعرب عما في ضميري ، واني أحمد الله الذي عجل لك بالجزاء عنى بما تريد قبل خروجي من فرنسا . فسر الامبراطور بذلك .

### الى اسلامبول

وفي آخر سنة ١٨٥٢ تحركت به سفينة خاصة تسير بأمره ،ومعه ما شاء ومن شاء ، من مرسيليا قاصدة اسلامبول حيث أعد له منزل يليق به في ( بروسة ) . وأثناء مروره بجزيرة صقلية تلقاه حاكمها بكل اجلال واحترام ، وجال خلال الجزيرة ، ثم وصل الى الأستانة في ١٨٥٣/١/٨ . وبدأ بزيارة قبر أبى أيوب الأنصارى ثم جامع أياصوفيا وزار الصدر الاعظم مصطفى رشيد باشا . وفي اليوم الثالث دعى الى حضرة السلطان الفاضل عبد المجيد خان . فرحب به وشكره على ما كابد من الدفاع عن الدين والوطن ، وحمده على صبره على ما قاساه في فرنسا . ومما قاله الأمير للسلطان حينذاك :

وأشكر الله اذ لم ينصرم أجلى  
حتى وصلت بأهل الدين ايصالا  
وامتد عمرى الى أن تلت من سندي  
خليفة الله أفياء وأظلالا  
فالله أكرمنى حقاً وأسعدنى  
وحط عنى أوزارا وائقالا  
قد طال ما طمحت نفسى وما ظفرت  
لكن للوصول أوقاتنا وأجالا  
وبعد عشرة أيام وصل الى ( بروسة ) وظل بها  
يصلي الخمس في الجامع ويقرا الفية ابن مالك  
بشروحا ، والسنوسية بشرح المصنف  
والاساغوجي وو . . وقدم عليه أجاؤه من مصر  
والجزائر وغيرها .

### انتقاله الى دمشق

في فبراير ١٨٥٦ أى بعد ثلاث سنوات قضائها في ( بروسة ) خرج بمن معه وكانوا حوالى ٢٠٠ نفس ، فركب بهم باخرة فرنسية الى بيروت ، فهرعت أهاليها لاستقباله ، واحتفل وأليها به احتفالا عظيما . وطار خبره في سوريا فاجتمع

الفرنسية الشعبية ، وكما قال هو في كتابه الى الأمير عبد القادر في ذلك :

ان من وقع في وحل يتعين عليه في خلاصه منه أن يرفع رجلا بعد أخرى .

وعندما سنحت الفرصة للبرنس نابليون في انجاز وعده خرج يتفقد الولايات ، وممر على ( امبواز ) في ١٦/١٠/١٨٥٢ - وهناك توجه الى قصر الأمير عبد القادر ، فنزل الأمير واستقبله عند الباب ، ودخلا يدا في يد ، وساله عن حاله وأثنى عليه ، وذكر شجاعته التي رآها وسمعها ، وأنه كان ينوى مساعدته عندما يقدر ، ولما تمكن من ذلك جاء اليه ، ثم قدم كتابا باطلاق سراحه ، جاء فيه :

( عبد القادر . اننى أتيت لأعلن لك حريتك ، وأنتك ستحمل بمن معك الى عاصمة سلطان تركيا ، وذلك بعد الفراغ من الترتيبات المقتضية لسفرك ، وستعين لك الحكومة الفرنسية مرتبا يليق بمقامك وأعلم ان سجنك قد كدرنى كثيرا حقيقيا . . واذا كنت عدوا لفرنسا فلا يمنعنى ذلك من أن أشكر أخلاقك الحميدة ، وشجاعتك وصبرك على الشدائد ، ولذلك أفتخر باطلاقك ) . . ثم هيئت مائدة الفداء ، وكان الأكل جزائريا ، وبعده قدم الأمير والدته للبرنس ، فقبل يدها طالبا دعائها ، ثم توادعا عند الباب .

### فى باريس

بعد تسعة أيام انتقل الأمير الى باريس في احتفال عظيم هرع اليه الناس من كل فج . وأقيمت له عدة احتفالات وقام ببعض الزيارات ثم عاد الى ( امبواز ) ليستعد للسفر ، وقدم له البرنس سيفاً هدية قائلا :

أحببت ان تخرج من بلادنا بسيف عوضا عن سيفك الذى سلمته ، وأنا على يقين بأنك لا تجرده على فرنسا . فقال الأمير له : اننى الآن ممن يستعمل القلم لا ممن يستعمل السيف .

وقبل أن يبارح ( امبواز ) اشترك مع أهلها في الانتخاب وكتب هو ومن معه انتخابهم للبرنس نابليون الثالث ، وتم الفوز بالامبراطورية له فتوجه الأمير عبد القادر الى باريس لتهنئة الامبراطور ، فأكرم وفادته ، وقدمه لمجلس الوزراء

## الامير البطل



خيمة الى جانب خيمته ، ثم عاد منها الى مكة حاجا مرة أخرى ثم الى السويس وبالق الخديوي اسماعيل في ضيافته ، وجمال خلال الديار المصرية ، ثم من الاسكندرية توجه الى بيروت فدمشق سنة ١٨٦٥ - ثم زار الآستانة ثم باريس ، ولم ينس زيارة ( امبواز ) أيضا . وزاد له الامبراطور في مرتباته السنوية ، ثم عاد الى دمشق .

## في افتتاح القناة

وفي سنة ١٨٦٩ دعى الامير عبد القادر لحضور حفل افتتاح قناة السويس فاجتمع هناك بامبراطورة فرنسا فاعظمت لقاءه . وكان مجلسه تحت المظلة بين امبراطورة فرنسا وامبراطور النمسا وابني امبراطور ألمانيا وملك إيطاليا . وفي سنة ١٨٨٠ اشيعت كذبا وفاة الامير ، فانهائت فيه قصائد الرثاء ترى ، ثم ظهر كذب هذه الاشاعة فجاءته القصائد الفصماء من غير مآخذ تهتئ . ولما اتصل الخبر بالامير سر له وقال : ان الموت لا بد منه عند نهاية الاجل . والحمد لله الذي ارانى واسمغنى ما يقال في من الخير بعدى . وهذا نادر الوقوع .

## مرضه وموته

لم يمرض الا ٢٥ يوما انتقل بعدها الى مولاه في ٢٤ أيار سنة ١٨٨٣ . ودفن عند الشيخ محيي الدين بن العربي داخل القبة « والأحشاء محترقة . والأجفان بماء عيونها غارقة . والمكارم تبدى شجوها لفقدته ، والمحاسن تعثر في أسمال حبايدها من بعده . وفنون العلم تلطم خدودها ، وأفانين المعارف تشق برودها » .

## وفاء واعتراف

ثم شاء وفاء أبناء الجزائر الحرة الجديدة لبطلهم الخالد - الذي يسمى ببلده وتسمى به فهي بلاد عبد القادر . وهو عبد القادر الجزائري - أن يعيدوا رفاته الى الأرض التي جاهد فيها . وأخرج منها . وحرّم البقاء فيها حيا . نعم ليعد . وليأخذ مكانه في ( العالية ) بين الشهداء من حرب التحرير . واحتفلت الجزائر حكومة وشعبا في عيدها الاكبر الوطني ١٩٦٦/٧/٥ بايداع هذا الجثمان الطاهر مقره الاخير في سجل الخالدين .

الامراء ملاقاته ، ورتبوا جموعهم على الطريق ، ولما قرب اقبلوا عليه يهرولون ، وأكبوا على يديه . وسار في طريقه الى دمشق فخرج واليها محمود نديم باشا وعلمائها وأعيانها الى قرية ( دمر ) واستقبله هناك الجميع بالاجلال والاحترام ، وسار الامير في موكب عظيم بين تلك أنجموع الى أن نزل عند ضريح العارف بالله ( محيي الدين ابن العربي ) - وألقى في دمشق عصا الترحال . وزار بيت المقدس سنة ١٨٥٧ . ثم زار قبر خالد بن الوليد وعمر بن عبد العزيز في حمص وحماة ، وكان مشغولا بخدمة أمه بنفسه ، فلما ماتت رحمها الله راضية عنه داعية له سنة ١٨٦٣ قصد الحج .

## في مصر

فركب البحر من بيروت الى الاسكندرية . فاستقبله أعيان الحكومة وقناصل الدول وتوجه الى القاهرة لزيارة الحسين والامام الشافعي . وانزله الخديوي سعيد باشا عنده وأجل ضيافته ودعاه ( رئيس شركة قناة السويس فرد يناند ديليسبس ) وأمعن في اكرامه واحترامه ، ومن السويس استقل الباخرة الى جدة .

## في مكة

كتب له شريف مكة السيد عبد الله باشا بأنه مستعد لاستقباله رسميا خارج مكة فأجابه الامير عبد القادر . انه لا يقبل ذلك ، انما يريد أن يدخل مكة دخول عبد منكر الى بيت مولاه . . وهناك أرسل الى مصر سؤالا فقهيا عميقا خاصا بالشاذروان والحجر واختلاف العلماء وسببه هل هما من البيت أم لا . الخ . وأجابه الشيخ العدوي على سؤاله بما زاد وفاض وملا عشرات الصفحات .

## في المدينة

وفي رجب من العام التالي ذهب الى المدينة المنورة ، واحتفل به حاكم المدينة ، وضرب له



رسول الله قبيل وفاته لغزو بلاد الروم ، وكذلك فعل حينما بعث جند الاسلام يقضون على الفتن الداخلية التي اثارها رجال بالجزيرة العربية هم مانعو الزكاة ، وحروب الردة ايضا التي ابلى فيها خالد ابن الوليد رضي الله عنه بلاء حسنا اعاد الى الاسلام هيئته وقوته ، ومكنت له في وطنه الاصلى بالجزيرة كلها ، وفي عهد عمر رضي الله عنه فتحت الشام ومصر وبلاد فارس ، واذا عرفنا أن كل هذه البلاد كانت تهدد الدعوة ويعمل حكامها حينذاك على الكيد للاسلام وأهله ، ويحاولون القضاء على هذا النور الذي عم الجزيرة وأيقظ العرب ، يطالبون بمكانتهم اللاتقة بهم على وجه الأرض ، أيقنا أنه لم يكن هناك بد من اعلان الحرب عليهم .

### والخلاصة

أن العلاقات بين الدول في نظر الاسلام يجب أن تقوم على السلام والكرامة الانسانية والوفاء بالعهود وتبادل المصالح في شتى صورها ، أما اذا دبست العهود ونقضت ، وأهدرت الحقوق وامتهنت ، وعوديت دعوة الاسلام وحوربت ، وتعطلت مصالح المسلمين أو اغتصبت أرضهم واحتلت فهنا القتال ولا مفر منه . يقول الله تعالى : ( وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله أنه هو السميع العليم . وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله هو الذي أيديك بنصره وبالمؤمنين ) (١) صدق الله العظيم ، ولعل فيما مضى برهانا على أن الاسلام لم ينشر دعوته بالسيف ، وانما نشرها وينشرها في كل زمان ومكان بالحكمة والوعظة الحسنة . والله لا يحب المعتدين ، والسلام على من اتبع الهدى .

وترتب على ذلك عزمه عليه الصلاة والسلام على فتح مكة . هذا الى أن الاسلام لم يقر مشركى العرب على دينهم ، كما فعل مع النصارى واليهود لأن الشرك الذى كانت عليه العرب لم يكن ديناً مطلقاً بل عبادة أصنام لا تضر ولا تنفع ، ولأنه لا يمكن أن يستقر حال الاسلام بالجزيرة العربية وفيها مشرك واحد لأنه يثير القلاقل والفتن ، ولهذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن مشركى العرب . ( أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله ) .

٤ - أوجب الاسلام الجهاد على جميع المسلمين اذا اجتاحت بلادهم وغزيت من عدو خارجي حاول الاستيلاء على جزء من أرض المسلمين ، ومثال ذلك في عصرنا . ما حدث في فلسطين من احتلال العصابات اليهودية لجزء منها ، فهذا يوجب على المسلمين النفير العام دفاعاً عن هذا الجزء المحتل ، ودفعاً للعار الذى لحق بالاسلام وأهله من جراء الاعتداء الأثيم فالاسلام لا يعفى أحداً من المسلمين من تحمل المسؤولية كاملة غير منقوصة .

### وهكذا

لو تتبعنا الحروب والغزوات التي حدثت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهود خلفائه الراشدين لما وجدناها تخرج عن واحد مما أشير اليه سابقاً ، فأبو بكر رضي الله عنه يؤمن الدعوة ويدافع عنها ويرد الاعتداء على حملتها بتسيير جيش أسامة الذى أعده

# صيام رمضان بين

« كنت احد المحاضرين في موضوع القرحة الهضمية في المؤتمر العالمي لأمراض جهاز الهضم الذي انعقد في طوكيو في أيلول ( سبتمبر ) عام ١٩٦٦ ، وكنت قد تعرضت الى أشياء عديدة ، منها الدور المحدود للصوم في تطور مرض القرحة ولم يتكلم أحد حول دور الصوم في حدوث مرض القرحة لأن القول بهذا غير صحيح طبيا وعلميا فالصوم لا يسبب القرحة ، وليس له علاقة مباشرة في انطلاقها انما القرحة - الموجودة قبل الصوم - تتفاقم أو تنتكس نتيجة الصوم ، ولهذا فان العلاقة بين انطلاق القرحة وصيام رمضان علاقة نسبية محدودة ، تختلف من شخص الى آخر ، ومن مريض الى مريض ، وفي البلاد الغير اسلامية التي لا تعرف صيام رمضان ، نرى وفرة هذه العلة الهضمية . وهذا ما يثبت انه لا يوجد علاقة مباشرة للصوم في حدوث القرحة » .

## أهمية الصوم في صحة الانسان

من المؤكد أن للصوم تأثيرا خاصا في صحة الانسان وخاصة في جهازه الهضمي وان هذا الأثر ينعكس في الاعضاء الهضمية التي تتحمل أكثر العناء في ساعات الصوم وفي لحظات الافطار .

وما الضجة التي أثرت حول اثر الصوم في جسم الانسان سوى احدى الخطوط التائهة في خضم الأهمية الطبية الحقيقية للصوم ، ويزيد هذه الضجة سخيا أن نظن أن فائدة الصوم نعم كافة المرضى اذا ما صاموا ، وتزداد هذه الضجة اضطرابا اذا ما سمعنا الذي يجعل الصوم أذى مؤكدا لكل مريض .. وليس من شك أبدا

أن للصوم فوائد جمّة لدى بعض المرضى ، وأنه شديد الأذى لدى البعض الآخر ، ولهذا وجب التأكيد على ضرورة تصنيف المرضى ، واعطاء التوصية الطبية الصحيحة الامينة .

## « صوموا تصحوا »

وفي قول الرسول صلى الله عليه وسلم ( صوموا تصحوا ) اتجاه حق يعود ختما الى الشكل الطبى الخاص الذى يقدمه الصوم ممثلا الآلية القرينة لجسم الانسان .

فالصحة التي تأتي عن طريق الصوم تعود الى أن جهاز الهضم معرض لنوع من التعب الخاص



# الصحة والمرض

## للدكتور منذر الدقاق

رئيس شعبة الامراض الداخلية في مستشفى دمشق

بالفائدة الطبية للصوم ، ولذلك كان الاعتدال في طعام الافطار ضرورة طبية نلزم الصوم نفسه اذا تم .

### فائدة الصوم

ولا يحق لنا ان نوزع الصحة على كل الصائمين من مرضى رسالين .. واذا كان الصوم يقدم الراحة الصحية لكثير من المرضى ، الا انه قد يبعث من جديد او انه قد يزيد في شكوى مرضية لدى من لا تحمل غلته الصيام ، ولهذا وجب التفريق بين نوع من المرضى يرتاح بالصيام ، ونوع آخر يتأذى وقد يتأذى كثيرا من الصيام .

### دور الصوم في شفاء بعض الامراض

تبدو فائدة الصوم من الناحية الطبية لدى المصابين بالالتهابات الهضمية الزمنة ، وفي طبيعتهم المصاب بالالتهاب المعدى الزمن ، فهو اول من يستفيد من هذا الفرض الديني اذ ان الطعام يؤدي - بالالتهاب ويزيده في شتى الحالات . والصوم يحمل الى هذه الشكوى راحة ثابتة تمتد طول الشهر ، وتكون ذات اثر كبير في شفاء الالتهاب .

كما ان التهاب الامعاء الزمن والتهاب الكولون الزمن يستفيدان من الصوم كثيرا .. وابعاد الشفاء المخاطي للامعاء عن تماس الطعام مدة طويلة يرمم الخلايا الملتهبة ، ويقلل من افرازاتها المرضية الكثيرة ، ويخفف سوائلها المخاطية ، ويقدم

في بلاد الشرق خاصة حيث يخصص الطعام الشرقي بصعوبة الهضم لثقله ، وكثرة الدسم فيه ، وتعقد اصول طيحه وتعدد اجزائه المخلوطة ، ونقل هذا الطعام يحمل الى جهاز الهضم تعباً شديداً خلال فترة مديدة من السنة حتى ياتي شهر رمضان فيقدم فترة راحة ضرورية لجهاز متعب .

والهضم الصحيح يأتي عن طريق الترتيب الصحيح لأوقات الطعام ، والشخص الذي اعتاد القوضى في تناول طعامه خلال أيام السنة ، يجد نفسه مضطراً لتنظيم أوقات طعامه خلال شهر كامل ، وهو ما يسمح لجهاز الهضم أن يصلح الكثير من اضطراباته التي تراكمت طوال العام .

ومن السهل على الهضم أن يتعود على ترتيب وقتي جديد ... واذا كانت الأيام الأولى من رمضان صعبة شاقة لدى الكثيرين ، فلأن تطبيع جهاز الهضم على شكل زمني جديد يفرض هذه الصعوبة المؤقتة .. وقد اعتادت عضلات المعدة على التقلص اثر الجوع في أوقات الطعام العادية .. حتى اذا ما اتى الصوم ، تقلصت في الأيام الأولى من رمضان ، دون ان يلبسها الصائم ، ثم ما لبثت ان تعتاد على التقلص في ساعات الافطار وتترك عاداتها الأولى .. لتأخذ عادة ثانية تحمل اليها الراحة المطلقة خلال ساعات طوال قد لا تقل أحياناً عن الاثنتي عشرة ساعة .

الا ان لهذه الراحة المقصودة المفيدة ، محذورا كبيرا يتمثل في اثقال المعدة دفعة واحدة وقت الافطار ، مما يسبب نخمة ضارة ، قد تذهب



## صيام رمضان بين الصحة والمرض



معوونة أساسية في شفاء هذه الاصابات المعوية المزمنة .

اما اثر الصوم لدى مرضى الكبد ، فيختلف باختلاف نوعية وجبات الافطار ، فالمصاب بقصور كبدي يستفيد من الصوم ، اذا ما كانت وجبة الافطار معتدلة خالية من الثقل المعهود والطعام الدسم المعقد ، اما اذا افطر في افطاره ، فان الصوم لا يحمل لمرضه أى نفع طبي .

كما أن للصوم أثرا متباينا لدى المصابين بخصيات مرارية فمنهم من يتأثر بالصوم ويستفحل مرضه فتتكرر نوباته ، ومنهم من تهدأ آلامه بالصوم .. وهذه أغلب من الاولى فيما لو تابع الصائم الحمية الغذائية التي اعتاد عليها قبل الصوم .

وفي بعض حالات التحسس ، يستفيد المريض من الصيام ويساعد تقنين الاغذية على ذهاب الكثير من أعراض التحسس ، إذ أن اراحة الجهاز الهضمي أمر اساسي للخلاص من بعض حالات « الشرى » والحكة التي تنتج عن بعض الاغذية .

ولا شك أن الصوم يفيد المصابين بالسمنة ، لأن الغذاء يأتي في مقدمة اسباب السمنة ، ولا بد لحماية الصوم من أن تخفف شيئا من وزن الشخص البدن الذي يشكو السمنة .

### (( ليس على المريض حرج .. ))

(( ليس على المريض حرج .. )) بهذا القول الكريم ، قدم الدين الاسلامي الحنيف للمريض الغير القادر على الصيام التسامح الانساني الذي تتطلبه شكواه المرضية .

والصيام مؤذ لكثير من المرضى .. فهو شدد الاذى في أمراض السل ، يعجل بالنهاية في كثير من امراض السرطان ، ويقدم احيانا بعض الاختلاطات في مرض السكري ، ويؤثر غالبا في

حالات الاحتشاء القلبي ، وهو خطر في حالات التهابات الكبد ، وعلى الاخص اليرقانات الالتهابية ، إذ أن الصوم يساعد على اذابة مخدرات الكبد من عناصر سكرية وشحمية ، وهذه المخدرات تساعد كثيرا على ترميم الخلية الكبدية الملتهبة ، ولذا كانت المعالجة بالغذاء الكامل الصحيح هو خير ما يستفيد منه الكبد المريض ، وهو ما ليس متوفرا من خلال صيام شهر كامل .

وفي شتى الامراض الانتانية ومنها الامراض الرئوية الحادة ، يحتاج المريض المصاب الى تغذية خفيفة منظمة متقطعة .. وهذا ما لا يتوفر في الصيام ، ولذا وجب في هذا الحال الافطار ، لان الصوم يزيد في سوء الحالة العامة للمريض .

كما يضر الصيام الاشخاص الناقمين من العمليات الجراحية الحديثة ، ولا سيما من أجرى تداخلا على أحد أقسام جهازه الهضمي كالمعدة والمرارة والامعاء . وهؤلاء المرضى لا يستطيعون الصوم قبل مضي مدة طويلة على اجراء المداخلات الجراحية حتى يتاح لعصويتهم التعويض والترتيب الوظيفي للاضطراب الفريزي الذي لا بد وأن تتركه المداخلة الجراحية .

### مدى علاقة الصوم بالقرحة الهضمية

واذا كان الصوم يفيد في حالات التهاب المعدي ، فانه يزيد في آلام المصابين بالقرحة المعيدية او الاثنى عشرية ، فيشيرها اذا كانت هاجعة ، إذ أن بقاء المعدة فارغة لدى المصاب بالقرحة ساعات طويلة ، يجعل الافراز المعدي الحامض يتراكم في جوف المعدة الفارغة ، والافراز الحامض يحتاج الى معدل يبدد فعله وأذاه . وقد اعتاد المريض أن يستخدم الاطعمة في فترات متعددة من اليوم ، لتعديل الحوضة الزائدة لمعدته .. واذا ما تتابع الافراز الحامض في معدة فارغة .. ازدادت آلام البطن ، واشتدت وعادت نوبة القرحة الهضمية الى أخذ شكلها الطبي المعروف .. وقد تتطور الاعراض الى حد انثقاب القرحة في المعدة أو في الاثنى عشر وقد تصادف تردد النزف ..

ويقلب أن نلاحظ نفس القرحة أو انثقابها أو

( ١ ) يراجع رأى الدكتور يس عبد الغفار المنشور في هذا العدد . وكذلك مقال الدكتور أحمد الشطي .

نزفها في القسم الثاني والاخير من شهر رمضان حيث تزداد اختلاطات القرحة الخطرة أحيانا نتيجة ازدياد الإفراز العدي الحامض الذي ياكل المعدة ويثقبها وقد اعتاد في الاصل أن يعدل الحموضة بالطعام غالبا وبالدواء أحيانا .

لذلك ، كان الصوم في حالات القرحة الهضمية مع فرط الحموضة ، تدبيرا علاجيا خطرا جدا ،لانه يعرض القرحة للانثقاب ، وبالتالي لالتهاب الباريطوان ، وهي حالة جراحية خطيرة جدا ، ان لم تلق الاسعاف العاجل السريع . وفي شهر رمضان من كل عام ، تزداد حوادث انقباضات القرحة التي تتردد على المستشفيات ، وهذه قاعدة طبية معروفة في أكثر مراكز الاسعاف الصحي في البلاد العربية والاسلامية (١) .

وفي بلادنا الشرقية أشكال عديدة للقرحة .. از أنه بالإضافة الى وجود قرحة ذات افراز حامضى زائد ، فقد تأكد وجود حالات محدودة ونسبة ضئيلة من القرحات ، يغلب أن يشارك وجود القرحة في الجسم اصابة طفيلية بالزحار أو باحدى الديدان .. ومصادفة الامراض الطفيلية مع القرحة لدى مريض واحد يقدم أحيانا قرحة بلا حموضة ، وفي مثل هذه الحالات المحدودة والنادرة فان صيام رمضان ممكن .. على أن مثل هذا التفريق عائد الى الطبيب ، ولا يمكن الجزم به قبل اجراء تحاليل خاصة على عصارة المعدة لقياس الحموضة وهو ما يسمح بتقدير دور الصيام في تطور القرحة .

والصوم يؤدي أيضا القرحة اذا شفيحت حديثا لان نديتها تكون على استعداد دائم للانطلاق من جديد ، وبعث الاعراض القرحية بعد الهجوع اذا ما توفرت الشروط المنبهة .. وافراغ المعدة مدة طويلة عن طريق الصوم هو أحد العناصر المثيرة لالام القرحة واعراضها .. ولذلك كانت أكثر حالات نكس القرحة تأتي في النصف الثاني من رمضان المبارك .

أما القرحة التي مضى على شفائها أكثر من سنة ، فانها قد تتأثر وقد لا تتأثر بالصوم ، فقد تتحملها اذا ما ابتعد المصاب عن الاطعمة الحامضة أو المنبهة المخرشة وتابع حميته الاولى خلال الصوم ويبقى بعيدا عن البرد والمثيرات العصبية والنفسية .

كما أن بعض القرحات لا تتحمل الصوم ، وان طبق المريض الحمية الغذائية خلال هذا الشهر الديني أو مضى على شفائها أكثر من سنة ، لان طاقة النكس في القرحة لا تعود دائما الى عامل غذائي أو زمني فهي تختلف وفق عوامل عديدة منها : الجوع الطويل واختلاف الطقس ، والتعرض للبرد والصدمات العصبية الاجتماعية ، الا أن افراغ المعدة مدة طويلة قد يهيئ المصاب الشافي للنكس اذا ما تهيأت العوامل المرضية المنبهة .

وبشكل أوضح ، يمكن ارجاع عودة القرحة وانتكاسها الى عامل غذائي وعامل عصبي وعامل موسمي تحسسى . أما الصوم فيرتبط ارتباطا وثيقا بالعامل الغذائي اذ أنه قد يثير قرحة هاجمة .

أما العامل العصبي ومنه الالم النفسى الشديد الذى يعرف بالزعل فدوره عام لا يرتبط كثيرا بآلية الصوم ، فاذا ما توفر لدى المريض صام ام لم يصم - فقد يكون السبب في عودة القرحة ولو كان المصاب مقفرا .

وما العامل الموسمي التحسسى سوى عنصر يختص بانطلاق التوبة القرحية من مدخل الربيع أو الخريف . وليس له علاقة خاصة بالصوم ، وعلى الاخص اذا توافق قدوم شهر رمضان مع بدء الموسم .

وليس من علاقة اطلاقا بين الصيام وتكون القرحة الهضمية اذ انه لا يوجد أى ارتباط بينهما من الناحية الطبية الامراضية لان ظهور القرحة لا يخضع لعوامل غريزية من ناحية املاء أو افراغ

البقية : على ص ٨٦

( ١ ) يراجع مقال الدكتور محمد ابو شوك والاحصاء الذى جاء فيه

# عزوة بدر

وأسدّ رأياً في الهوى ومهبّه  
أو من حكيم عينه في قلبه  
تمحو من الطاووس آية عجبّه  
مثل الهوى إيجابه في سلبه  
كالحبّ يعث بالليب ولبّه  
حكم الحبيب على فؤاد محبّه  
كالنجم في بعد المكان وقربّه  
يغنى عن الجيش الكثيف بكتبه  
( جمع الشجاعة والحشوع لربه )  
عبداً تنزّه بالتقى عن مشبه  
فردا يروع الجيش محكم ضربه  
ربّ تعالى عن بيان مُشَبّه  
في دور محوره وثابت قطبه  
ويطوف ( جبريل ) الأمين بركبه  
وتخر أعناق الجبال لعضبّه ( ١ )

أرأيت أعلم بالجوّ ومصبّه  
من شاعر طاف الوجود خيالّه  
أنا ذا الأديب أصوغهن بدائعها  
لكن من حظّ الأديب فوارقها  
تلهيه عن مُتّع الحياة عوامل  
والحب فلسفة أدق حدودها  
كالشأن في حبّ ( النبي ) مهيمنا  
ميزت شمائله بحكمة مرسل  
منّ في البريّة كالنبي معظّم  
يستزل الرحمان في محرابه  
ويهر متن السيف في ميدانه  
في جنتين : من الحديد ومن تُقَى  
راع الجبال مهابة ، وصلاية  
تعشو النجوم السائرات لضوئه  
فتدين أعلام الكماة لبأسه

★★★

تكسو الحمول حميّة المتنبه  
قمم الجبال تروم موطئ كعبه

ذكرى الحوادث شعلة وقادة  
في يوم ( بدر ) موقف سجدت له

( ١ ) العضب من أسماء السيف

## للاستاذ مرسى شاکر طنطاوی

تسعى لتأييد ( النبي ) وحزبه  
 مناعة دون الغمام وسكبه  
 بالكفر يكشف عن خفي مدبه  
 شهب المنايا عن لوايح قضيه  
 مثل انحدار السيل عند مصبيه  
 يربد وجه المهلكات برعبيه  
 قبسٌ يعيرُ الجوَّ روعةً شهبيه  
 تمتدُّ من شوق الزال لغربه  
 جند السماء بعده من سربه  
 يدعو به الداعى لصالح شعبه  
 زَجَرُوا غرابَ الليل خيفةً نعبه  
 بهمُ على عرش يفيض بسحبه  
 الناظرون إلى الزمان وعقبه

يوم تكشف عن صفوف ملائك  
 والحرب موقدة بسورة ثورة  
 « عزريل » في غمراتها متربص  
 وقد استقل غمامها وتساقطت  
 تغشى جموع المشتركين بحملة  
 كانت نذير ( الهدرجية ) قبل ما  
 ( لابی تراب ) في دياجرِ نفعها  
 ولوقفة « المقداد » صيحة صائح  
 وهناك جيش المسلمين يمدّه  
 رسموا بإيمان المحبة مبدأ  
 وقضوا على شبح الضلال كأنما  
 وسمت بهم روحُ العناية فاستوت  
 الصالحون حكومةً وإدارةً

\*\*\*

روحُ اليقين إذا استعدّ لوثبه  
 في الله . لانتنيه قلةٌ صحبه  
 تربو على صهر الحديد وصبه

الملجأ الأقوى لكل مجاهد  
 وإذا اليقين ثوى بقلب مجاهد  
 كان اليقين هو اشتغال عزائم

# صُومُوا تَصِحُّوا

**للدكتور محمد محمد أبو شوك**

رئيس قسم الامراض الباطنية - بالمستشفى  
الاميري - الكويت

كل من تعمق في هذا الدين ونهل من معينه الذي لا يفيض - القصي والداني، العربي والمستشرق، الفيلسوف والحكيم - كل استولى على لبه هذا الدين: وعندما يخلع كل انسان في هذا العالم ثوب التعنت والتحيز والفطرسه يستنقشع عن عينه تلك القشاة ويرى ان دين الاسلام هو الدين الحق شرائعه ناصعة، واحكامه ساطعة، جاءت لخير البشرية جمعاء « ان الدين عند الله الاسلام » « وما أرسلناك الا كافة للعالمين ».

## حكمة الصوم

الصوم ليس مجرد امساك عن طعام او شراب، وانما هو الامساك عن كل ما ينافي الايمان، ولا يتفق وفضيلة التقوى، ومن وراء حكمة الحرمان من الطعام والشراب تكمن حكمته الحقيقية الا وهى غرس خلق الصبر، وتحمل المشاق، ليثبت ويتحمل، ويتسلح بسلاح الاستعانة بالله، والرجوع اليه، والاعتماد عليه في دنيا كلها مصاعب ومشاق. ثم ان الحكمة الروحية في

يقول الله تعالى (( يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون . شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون ))

١٨٢، ١٨٣، ١٨٤ من سورة البقرة.

آيات بينات من كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . شرع فيها - خالق الكون ومدبره - الذي يعلم ما يضره وما ينفعه، شرع فيها الصوم رابع ركن من أركان الاسلام الحنيف، وما جاءت شرعة في هذا الدين الا وكانت خيرا وبركة على بنى الانسان، شهد بها وبِعظمتها

السنة كلها ، لما يحسنه فيه من راحة وبعد عن هذه الأعراض التي تنغصص على الإنسان حياته ، وتؤله في نهاره وتؤرقه في ليله .

وروحانية رمضان وما تفيضه على الصائم من صفاء النفس وتهذيب الروح والصبر على احتمال المشاق ، والعطف على الفقراء والمحتاجين ، والبعد عن التردى في الشهوات ، وما تجره على الفرد من ويلات ، وتركية النفس بالاخلاق الفاضلة من صدق في المعاملة وأمانة في تأدية العمل ، والبعد عن الغضب والانتقام ، ونقاء النفس من الحقد والحسد والبغض للناس - كل هذا يضيف على النفس البشرية روح السلام والمودة والمحبة والصفاء التي بدورها تؤثر على الجهاز العصبي للانسان ، والذي يهدأ الجسم لهدوئه ويثور لثورته . ويثورة الجهاز العصبي تثور باقي الأجهزة التي تحفظ للجسم كيانه . فيا لها من حكمة الهية تجعل من الصائم حقاً ملاكاً في صورة انسان ليسعد بحياته ويسعد به الآخرون .

فالى من يترددون على عيادات الاطباء طلباً لدواء يذهب عنهم التوتر العصبي ، والانهاك العصبي والارق والكآبة وغيرها من الامراض التي تذهب بالعقول - هاكم رمضان - لو تمسكتم بروحانيته وما يضيفه على نفوسكم من خير - لما احتجتم في يوم من الأيام الى مالا نهاية من علاج ودواء .

### الصوم والسمنة

والذي يقول لك ان علاج السمنة المفرطة علاجاً أساسياً في غير التقيد بالنظام والاقلال من الطعام واهم لا محالة . فالسمنة المفرطة الغالب منها يرجع الى النهم ، وترك النفس على هواها تلتهم ما تشتهي من دهنيات ونشويات وسكريات وغيرها - تتكدس داخل الجسم فتجبر وراءها ذبلاً ثقيلاً من المضاعفات : من آلام الظهر ، والمفاصل

**البقية : على ص ٨٧**

الصوم لا تدانيها حكمة ، فتصفو نفسه وتهذب روحه ، ويصير منبعاً للخير على نفسه وعلى بيته ، وعلى بني وطنه ، ويعيش عيشة هادئة كلها محبة ووثام وتعاون وسلام . وما أجملها من حياة لو اتسمت بهذا الطابع وبذلك المثل العليا والخلال الحميدة .

### الصوم والصحة

يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه « صوموا تصحوا » وحقا ما قاله رسول الله . فان للصوم فوائد لا تحصى ولا تعد على صحة الابدان . ففي الساعات التي يستريحها الجهاز الهضمي من عمليات شاقة من مضغ للطعام ، وزيادة في افراز العصارات الهضمية ، وحركة للأمعاء وما يترتب على ذلك من ارهاق لاجهزة الجسم الاخرى أثناء تناول الطعام ، وأثناء مروره بالجهاز الهضمي نتيجة لهذا يحصل الجسم على راحة ولو لفترة ما ، ولكنها هامة وذات فائدة على اجهزة الجسم المختلفة . ولو اتبع الصائم النهج الصحيح السليم في صيامه ، من ناحية تناول الوجبات ، والتقيد بوجبة خفيفة عند الافطار ، ووجبة أخرى عند السحور دون أن يسرف في طعامه وشرايه ، أو يفرط في تناول المأكولات التي يقولون عنها انها من لزوميات رمضان . ورمضان من الافراط والاسراف في الاكل والشراب براء .

والدلائل واضحة لنا نحن الاطباء ، بل وبين الناس الذين يصومون الصوم الصحيح من الاحساس بالنشاط ، وعدم التعرض للتخمة ، والارتباك المعوية والمعدية ، وتجمع الغازات داخل البطن وما الى ذلك من تلبكات في الجهاز الهضمي . كل هذا يزول ولا يحسنه الصائم . ولقد واجهت العدد الكثير من مرضاي ممن يشكون من هذه الاعراض التي سرعان ما تذهب عنهم عند حلول الشهر المبارك . ويتمنى بعضهم أن يكون رمضان

## قصة المدد

# هَلَاكِ الْمُتَنَطِعُونَ



(( في بيت سلمان الفارسي الصحابي الجليل . حجرة صغيرة متواضعة  
ليس بها من الرياش غير القليل ولكن يظهر عليها الترتيب والتنسيق . أريكة  
صغيرة واطئة تكاد تلامس الأرض )) .

تري أميمة زوجة سلمان وهي تكنس الحجرة ولا تكاد تفرغ من ذلك  
حتى تسمع قرعا على الباب .

أميمة : من ؟

صوت : أنا أم الدرداء .

أميمة : ( تفتح الباب ) أهلا وسهلا . مرحبا بك يا أم الدرداء .

أم الدرداء : أظنك كنت تكنسين . أتمى عملك يا أم عبد الله .

أميمة : قد فرغت من الكنس يا أم الدرداء . اجلسي أنت على الرطب والسعة ( تجلسان على الأريكة )

أم الدرداء : كيف حالك يا أم عبد الله وكيف حال سلمان زوجك ؟ .

أميمة : بنعمة الله وعافيته . وكيف حال أبي الدرداء لعله بخير

أم الدرداء : تسأليني عن أبي الدرداء . هو كحاله يا أختاه . بخير

أميمة : ما خطبك ؟ أليس كما تحبين ؟

أم الدرداء : بلى . كما أحب وكما يحب لنفسه

أميمة : كما يحب لنفسه وليس كما تحبين !

أم الدرداء : أستغفر الله يا أختي لم أقل ذلك

أميمة : أردت ذلك ولم تقولي

أم الدرداء : كلا لست أشكو من أبي الدرداء أى شيء

أميمة : بل في نفسك شيء تكتمينه عني . أنت لست راضية عن زوجك

أم الدرداء : ويحك يا أم عبد الله من أين جاءك هذا الظن ؟

أميمة : من لحن قولك يا خيرة

أم الدرداء : لتطب نفسك يا أميمة فاني راضية راضية

أميمة : فما بالك على هذه الهيئة ؟

أم الدرداء : ماذا تنكرين من هيئتي ؟

أميمة : شعرك أشعث غير مدهون ولا مرجل

أم الدرداء : كنت أرفو اليوم قميص أبي الدرداء فشغلني ذلك عن اصلاح شعري

أميمة : ما أحسبه عرف الدهن منذ أيام . ان لم يكن عندك دهن فساعطيك شيئا من عندي .

أم الدرداء : بل عندي الدهن ولله الحمد . وعندي المشط كذلك . سادهن شعري وأرجله لك حين

أزورك يوما آخر

أميمة : لى أنا أم لأبي الدرداء ؟

أم الدرداء : لك أنت أولا ثم لأبي الدرداء

أميمة : بل لأبي الدرداء أولا ثم لى

أم الدرداء : لا مشاحة يا أميمة . . كما تشائين

أميمة : ( لا تريد ان تستسلم للجواب الذى تخلصت به أم الدرداء ) وهذا الثوب ؟



أم الدرداء : ما باله ؟  
 أميمة : لا يعجبني أن أراه عليك فما أنت بعانس ولا أيم .  
 أم الدرداء : بالله يا أميمة دعيني من هذا . أنا جئت لأتتس بك لا لتتقدي ثوبي وشعري  
 أميمة : يا خيرة يا بنت أبي حدر لا ينبغي لك أن تنسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما آخى  
 بين المهاجرين والأنصار قد آخى بين زوجي وزوجك .  
 أم الدرداء : هذا امر لا ينسى أبدا  
 أميمة : فسلمان الفارسي وأبو الدرداء الخزرجي شيء واحد وأنا وأنت شيء واحد  
 أم الدرداء : هذا حق  
 أميمة : فما ينبغي لي أن ألبس ثوبا خيرا من ثوبك ، ولا أن أصلح من شعري ما لا تصلحين من شعرك  
 أم الدرداء : لا عليك مني في هذا الشأن يا أميمة ، فما عندي ميل الى التزين والتجمل مثلك  
 أميمة : أما والله لقد كنت فيما مضى من أملح نساء الأنصار ، وأجملهن شعرا . وأفضلهن زينة وتطرية  
 أم الدرداء : ذلك عهد مضى يا أم عبد الله وقد اختلف الحال اليوم  
 أميمة : فيم يا أم الدرداء ؟  
 أم الدرداء : كان أبو الدرداء تاجرا من قبل ، فأصبح اليوم وقد لزم العبادة وترك التجارة  
 أميمة : ما كان أبو الدرداء بموفق في ذلك  
 أم الدرداء : انه يزعم أنهما لا يجتمعان . العبادة والتجارة  
 أميمة : ماذا يمنع ؟ هذا سلمان ما زال حتى اليوم ينسج الخوص ، ويأكل من كسب يده ، ويرى  
 ذلك من أفضل العمل .  
 أم الدرداء : يا أم عبد الله ألا تعلمين أن زوجك شيء آخر ؟ انه رجل لا يشغله شيء عن شيء  
 أميمة : لا ينبغي لك يا أم الدرداء أن تحذى حذو زوجك فتتسى ما ينبغي للمرأة المتزوجة من زينة .  
 أم الدرداء : لمن ينبغي على المرأة المتزوجة أن تتزين ؟ اليس لزوجها ؟  
 أميمة : بلى  
 أم الدرداء : فزوجي أصبح لا يعنيه اليوم من زينتي شيء . لقد صار سواء عنده اليوم : أتزين أو لا  
 أتزين . وإن أتكل أو لا أتكل ، وإن أصلح شعري أو لا أصلحه . فلمن تريد أن أتزين ؟ للشيطان ؟  
 أميمة : معاذ الله يا أم الدرداء كيف تقولين هذا ؟  
 أم الدرداء : ماذا أصنع لك ؟ أبيت إلا أن تحاوريني حتى أعلنت لك  
 أميمة : نعم ما فعلت يا خيرة . قد كان ينبغي عليك أن تصارحيني بهذا الذي تجددين في نفسك من  
 أول الأمر .  
 أم الدرداء : ما خير ذلك يا أختي إلا أن ألقى همي على همك  
 أميمة : لهلي أستطيع أن أصنع لك شيئا  
 أم الدرداء : ماذا بوسمك أن تصنعي لي ؟ تهددين لي ثوبا آخر من ثيابك ؟  
 أميمة : إذا شئت يا أم الدرداء فإن عندي ما تحبين  
 أم الدرداء : كلا يا أم عبد الله . احتفظي بثوبك خيرا لك . أتدريين ماذا صنع زوجي بذلك الثوب  
 الذي أهديته الي ؟  
 أميمة : ماذا صنع به ؟  
 أم الدرداء : ما أن رآه ذات يوم حتى أمرني أن أخلعه : واتصدق به على إحدى فقيرات أهله .  
 أميمة : غفر الله لأبي الدرداء . والله لأكلمن سلمان في شأنه لينصحه  
 أم الدرداء : كلا . أياك أن تفعلني يا أم عبد الله .

أميمة : أى بأس فى ذلك ؟

أم الدرداء : هذا سر بينى وبين زوجى ، لا ينبغي أن يعلم أنى بحث به لأحد .

أميمة : لن يعلم زوجك شيئا . أن سلمان كما تعلمين لكيس لبق .

أم الدرداء : كلا يا أختى . انى بعد لاستحى من بعلك أكثر مما أستحى من بعلى .

أميمة : سلمان أخ لزوجك فهو بمنزلة أخيك .

أم الدرداء : حتى أخى ابن أبى وأمى استحى منه فى مثل هذا الشأن .

أميمة : فاعلمى إذن أن سلمان قد عرف هذا السر الذى تكتمين .

أم الدرداء : وملك ممن عرفه ؟

أميمة : منك أنت .

أم الدرداء : ماذا تقولين ؟

أميمة : انه زاركم ذات يوم فأفكر هيتك فسالك فقلت له : أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة فى الدنيا ؟

أم الدرداء : يا هتاه . حقا قلت له ذلك ، ولكنى ما قصدت هذا المعنى ، وإنما قلت ما قلت اعتذارا

له ، كراهية أن يكلف نفسه فيهدى لنا ثوبا من عنده .

أميمة : مهما يكن من قصدك فقد فطن سلمان لحقيقة ما بك وانه لكيس فطين ، انى والله لربما اكتم

عنه الشيء فيكشفه لى كأنما يقرأ من كتاب .

أم الدرداء وأحياءه ! وأخجلته !

أميمة : هونى عليك فان هو الا أخ أمين .

\*\*\*

« فى بيت أبى الدرداء . حجرة تشبه الحجرة السابقة الا أنها أكثر تواضعا منها »

أبو الدرداء : ( يستقبل سلمان الفارسى ) مرحبا بك يا أبا عبد الله يا سابق فارس !

سلمان : ( فرحا ) سابق فارس ! بأبى هو وأمى اذ لقبني بذلك !

أبو الدرداء : صلى الله عليه وسلم

سلمان : لقد حضرت أنا وأهلى يا أبا الدرداء

أبو الدرداء : ومرحبا بأهلك يا أبا الدرداء

سلمان : سنتفدى ونتفدى عندكم

أبو الدرداء : على الرحب والسعة يا أخى . اين هى امرأتك ؟

سلمان : قد سبقتنى اليكم . داخل الدار عند أهلك

أبو الدرداء : عجباً والله ما علمت

سلمان : وأنى لك أن تعلم وأنت مشغول يومك كله من أهلك ؟ وعسى أن تكون مشغولا عنهم ليلاك كله

كذلك ! !

أبو الدرداء : ويل بنت أبى حرد . كان عليها أن تخبرنى ( ينادى ) أم الدرداء يا أم الدرداء

أم الدرداء ( صوتها ) لبيك يا أبا الدرداء

أبو الدرداء : هذا سلمان أخى عندى

أم الدرداء : مرحبا به وأهلا . وهذه امرأة أخيك سلمان عندى

أبو الدرداء : مرحبا بها وأهلا . اصنعى لهما شيئا يا خيرة . فانهما سيتفديان عندنا

أم الدرداء : وسيتفديان أيضا

أبو الدرداء : أجل أجل .. هيتى لهما ما عندك .

أم الدرداء : قد هيات كل شيء .  
 أبو الدرداء : أحسنت يا خيرة . أحسن الله اليك .  
 أبو الدرداء : هلم يا أبا عبد الله فما قد أحضرت أم الدرداء الغداء  
 سلمان : ( ينظر الى الصفحة أمامه على الخوان ) ما شاء الله . لقد عثيت بنا أم الدرداء فهيات  
 لنا هذا الطعام الطيب  
 أبو الدرداء : كل يا أخي هنيئاً مريئاً  
 سلمان : وأنت ألا تجلس فتأكل  
 أبو الدرداء : اعدوني يا سلمان فاني صائم  
 سلمان : صائم ؟ ! . أجيء أنا من بيتي لأكل عندك فتصوم ؟ !  
 أبو الدرداء : قد نويت الصوم يا أخي قبل أن تحضر .  
 سلمان : فافطر الآن إذ حضرت .  
 أبو الدرداء : ألا تدعني يا سلمان أتم صومي ؟ وسأجلس معك أحادثك على الطعام .  
 سلمان : أيصح هذا في شرعتكم يا معشر العرب ؟  
 أبو الدرداء : بئس ما تقول يا أخي . ان الله قد أكرمنا بالإسلام فافغاننا عن شرعة العرب .  
 سلمان : وبئس ما تفعل أنت يا عويمر . فان الإسلام لا يرضى ذلك . وقد سمعت رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يقول : انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق . والله ما أنا بأكل حتى تأكل .  
 أبو الدرداء : فسأكل معك إذن يا سلمان . باسم الله  
 سلمان : باسم الله ( يأكل الاثنان من الصفحة )  
 ( أم الدرداء تتزين وتساعدنها في ذلك زوجة سلمان )  
 أم الدرداء : أنظري يا أختي . لقد جاء زوجك من صلاة العشاء ولما يجيء أبو الدرداء  
 أميمة : لعله آت في الأثر .  
 أم الدرداء : والله ما هذا بحسن . يكون عنده الضيف فلا يسبق الضيف الى البيت  
 أميمة : أتركي ذلك لسلمان فانه كفيل بتأديبه  
 أم الدرداء : صدقت لقد أدبه اليوم فأحسن تأديبه  
 أميمة : هيا أكملی الآن زينتك  
 أم الدرداء : قد أكملتها . . ماذا تريدین بعد ؟  
 أميمة : هذا الطيب لم تمسيه بعد . ضمخي به رأسك وما بين كتفيك

\*\*\*

سلمان : ( يدخل عليه أبو الدرداء من الخارج ) معذرة يا أبا الدرداء ان سبقتك الى بيتك  
 أبو الدرداء : بل اعدوني أنا يا أبا عبد الله إذ تأخرت عنك في المسجد . البيت بيتك على كل حال  
 سلمان : غفر الله لأم الدرداء . لقد أكثرت لنا في العشاء حتى أسرع الى الناس  
 أبو الدرداء : ان كنت تريد النوم فادخل الى أهلك . فقد اعددنا لكما الحجرة الداخلية  
 سلمان : وأنت يا أخي ألا تأوي الى أهلك ؟  
 أبو الدرداء : ليس الآن . سابقي هنا قليلاً لأقوم بعض الليل  
 سلمان : ويلك كيف يطيب لى ولأهلى النوم في بيتك وأنت قائم تهجد وامراتك ساهرة تنتظر ؟  
 أبو الدرداء : عجبا لك اليوم يا سلمان ما خطبك ؟

سلمان : ان كنت تكره ان نبيت عندك فدعنا ننصرف الى بيتنا  
أبو الدرداء : معاذ الله يا أخى . ادخل الى أهلك وسادخل الى أهلى  
سلمان : بل ادخل أنت أولا وسادخل بعدك  
أبو الدرداء : سمعا يا أبا عبد الله  
سلمان : وإياك أن تقوم حتى أكون أنا الذى أوقظك من آخر الليل فنقوم معا ونصلى معا .  
أبو الدرداء ( فى غيظ مكتوم ) سمعا يا سلمان !!

\*\*\*

( بعد بضعة أيام فى نفس المكان )

أبو الدرداء : ما هذا الذى فعلت يا سلمان ؟ كيف تقيم فى بيتى وتحضر طعاما من بيتك ؟  
سلمان : قد صارت لنا ثلاثة أيام فى بيتك فلا ينبغي أن نبقى فى ضيافتك  
أبو الدرداء : كلا يا سلمان أما أن تقيما فى ضيافتنا أو تنصرفا الى بيتكما  
سلمان : فهلم أنت وأهلك فاقبنا فى بيتنا بضعة أيام  
أبو الدرداء : ويحك ما يدعونا الى ذلك ؟  
سلمان : لنتعاون على البر والتقوى . نذهب الى المسجد معا ، ونعود الى أهلنا معا ، ونقوم آخر الليل معا .  
أبو الدرداء : ( محتدا ) يا سلمان قد صبرت لك طويلا . وقد آن لى أن أصارك أنك لم تعنى على البر . بل شغلتنى عنه . ما عدت أستطيع أن أصوم ولا أن أقوم منذ اقمتمنا عندنا أنت وأهلك  
سلمان : وقد آن لى أنا أيضا أن أصارك . ان كنت تبغى التقرب الى الله بما تفعل فان الله تعالى لا يتقرب اليه باضاعة الحقوق التى عليك  
أبو الدرداء : أى حقوق أضعت ؟  
سلمان : ان لربك عليك حقا ، وان لبدنك عليك حقا ، وان لأهلك عليك حقا . فأعط كل ذى حق حقه .  
أبو الدرداء : هذا حق . وما أرانى الا معطيا كل ذى حق حقه  
سلمان : بل أضعت حق بدنك وحق أهلك  
أبو الدرداء : أفلهذا أقمت عندى هذه الايام ؟  
سلمان : أجل لأحملك على البر ، وأسير بك فى الجادة  
أبو الدرداء : هذا رأيك يا سلمان وأنا أرى خلاف رأيك  
سلمان : هلم اذن نحتكم الى النبى صلى الله عليه وسلم لنرى أينما اهتدى سبيلا  
أبو الدرداء : انصفت يا سلمان فهلم .

\*\*\*

( فى بيت سلمان . أم الدرداء تزور أميمة وهى فى هندام حسن )

أميمة : أهلا أهلا بك يا أم الدرداء . أراك اليوم على خير حال  
أم الدرداء : جزاك الله صالحا يا اختاه ، وجزى سلمان خيرا . لقد صار أبو الدرداء خلقا آخر .  
أميمة : حديث النبى صلى الله عليه وسلم هو الذى أصلحه  
أم الدرداء : أجل .. أصبح زوجى لا يكف عن ترديده فى كل حين  
أميمة : هلك المتنطعون .  
أم الدرداء : لا تختصرى الحديث يا أم عبد الله . لقد قال صلى الله عليه وسلم لأبى الدرداء لما احتكم هو وسلمان اليه : لقد صدق سلمان . سلمان أفقه منك يا أبا الدرداء . هلك المتنطعون . هلك المتنطعون .



المرضى لا تقوم على ناحية عضوية بل على ناحية وظيفية عصبية يطلق عليها العامة ( العصبية ) وأحيانا ( الأمراض الوهمية ) .

أما القول مثلا أن الصوم قد أفاد مريضا مصابا بالقرحة أو الاحتشاء أو السرطان ، فهذا لا يمكن أن يكون (١) وإذا تحرينا الأمر وجدنا أن التشخيص لدى المريض خاطئ وأنه غير مصاب بقرحة أو احتشاء الخ من الأمراض العضوية بل أن شكواه عصبية وظيفية .. وطالما أنه لا يحمل قرحة .. فإن الصوم يفيدوه وهكذا يتخيل المريض أنه قد شفى من قرحة لا يحملها في الأصل ، وهم من مرة راجعنى المرضى لمعالجة قرحة لديهم ، ثم اتضح لي أن ليس لديهم من قرحة ، إنما قد أساء تشخيص أصابتهم الهضمية من خلال فحص خاطئ ناقص ، أو صور شعاعية غير صحيحة قرئت خطأ .. ويكون المريض حاملا تشخيصه القرحة الخاطئة لمدة طويلة دون أن يكون صحيحا .

### نتيجة وخاتمة

يبدو لنا جيدا أن موضوع الصوم لدى المرضى موضوع طبي علمي في منتهى الدقة ولا يقبل الزاودة به دائما وهو يحتاج الى دراسة وروية قبل اطلاق رأى مطلق فيه ، وأن أثره العام في صحة الانسان بعيد جدا .. ويتباين هذا الأثر لدى الأصحاء والمرضى وفق طبيعة أجسامهم ونوع شكواهم ومدى استعدادهم الهضمي وشكل العلة الهضمية إذا ما وجدت .

ولعل جهاز الهضم هو أكثر الاعضاء تأثرا بالصوم فإذا كان هذا الواجب الدينى له فائدة طبية في كثير من أمراض الهضم ليكسب الجسم الراحة والصحة والشفاء ، فإنه في بعض الحالات المرضية يحمل الى الجسم عناء مؤذيا .. ولذا كانت التعاليم الشرعية تسمح بتجاوز هذا الفرض الدينى في حالات مرضية محدودة .

على أن الصوم لدى الأصحاء قد يعنى راحة ضرورية لاجهزة غريزية تمهية إذا ما توفرت الشروط الغذائية الأساسية ومن أهمها تنظيم وحسن انتقاء الطعام في شهر رمضان .

المعدة بل أن اعراض القرحة ترتبط بشروط الحمية والبرد والالام النفسى ( الزعل ) ودور الصوم إنما ينحصر في تفاقم الاعراض ، ويؤدى الى عنادها وصعوبة شفاؤها لدى المصابين بها ، كما انه يهيب الى عودة القرحة وتكسها بعد الشفاء فالصيام عنصر كاشف وليس بعنصر مسبب ولا يمكن أن نقول ابدا ان كل الصائمين معرضون للقرحة ، بل يمكن أن نقول ان مرضى القرحة هم أقرب الى عناد المرض واختلاطاته اذا ما طبقوا فرض الصيام . ومن أجل هؤلاء جاء التيسر في القرآن الكريم .

### الصيام بين الأمراض الوظيفية والأمراض العضوية

ان الذى يجب أن نعرفه بصورة عامة ، ان الصيام يفيد كثيرا في الشكوى المرضية الوظيفية ويضر في الشكوى المرضية العضوية. ونقصا بالشكوى الوظيفية الالام التي تتردد على المريض من اضطراب في وظائف جسمه ويدخل في هذا التصنيف عددا كبيرا جدا من الأمراض العصبية والنفسية والالوهام .. كما نقصد بالشكوى العضوية الالام التي تأتي نتيجة إصابة الانسان بعلة عضوية معينة كالقرحة والسرطان والسل والاحتشاء القلبي الخ .. من الأمراض الشائعة .

بقى أن نعرف أن الطبيب وحده قادر على التفريق بين الاصابات العضوية ، والاصابات الوظيفية ، وقد يضطره هذا التفريق الى اللجوء الى فحوص مخبرية وشعاعية للتأكد من تصنيفه .

وهذا ما يفسر لنا الكثير من الحالات المرضية يتردد ذكرها بين حين وآخر حول شفاء المرضى بالصوم .. إذ أن الصيام لدى المرضى المصابين بشكوى وظيفية مفيد حتما ، وهذا أمر صحيح ومعروف في الطب .. والصوم مفيد في الحالات الرئوية العصبية من آلام في الظهر والمفاصل وفي أطراف الجسم كله .. طالما أن شكوى هؤلاء

بقية : صوموا تصحوا



المختلفة وارتفاع ضغط الدم ، وانسداد  
بشرايين القلب ، والدوالي ، والفتوق  
المختلفة ، ومرض السكر والتهابات  
المراة ، والنزلات الصدرية . كل هذه  
الامراض يكمن علاجها وراء حمية  
خاصة . حبذا لو بدأ اصحاب السمنة  
المفرطة حميتهم بشهر رمضان ، وعودوا  
أنفسهم على الافلال من الطعام والشراب  
حتى يعم النفع ، ويستعد البدن للتخلص  
من كابوس السمنة الذي يثقل كاهله .

### الصوم والمعدة

واذا كانت بعض الصحف العربية  
نقلت اخبارا عن مؤتمر طوكيو الطبى  
تتصل بصيام رمضان والقرحة وتتهم  
الصوم ، فاننا لا ندرى على أى أساس  
بنى هؤلاء كلامهم ، فان قرحة المعدة  
والأثنى عشر لها من الاسباب العديدة  
ما يجعلنا نختار في تحديد السبب  
المباشر . فهى في بعض الحالات تكون  
وراثية أى أن هناك استعدادا في أفراد  
العائلة ، لحدوث مثل هذه القرحة . ثم  
الاضطرابات النفسية التى طالما تكون  
سببا في حدوث القرحة ثم انواع الاكل  
التى تؤثر على المعدة والمشروبات  
الروحية ، والتدخين ، وزيادة القرحة  
في أشخاص ذوى فصيلة دم خاصة ، ثم  
انتشار القرحة في بعض الاجناس دون  
غيرها ، ثم أخيرا وجد أن هناك علاقة  
بين الحساسية وبين القرحة . وكذلك من  
المحتمل وجود تفاعل بين مواد يفرزها  
الجسم Anti-bodies ومواد تدخل الى  
الجسم Antigens ومن نتيجة هذا  
التفاعل تحدث القرحة ، كما في امراض  
أخرى مشابهة .

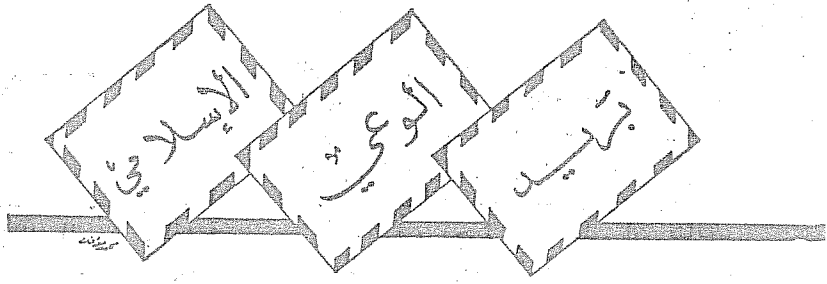
إذا هناك زوايا كثيرة من المحتمل أن  
تكون كل منها سببا لحدوث القرحة .  
لا اعتقد أن ما قيل في هذا المؤتمر إذا

كان قد قيل حقا . ثم مسارعة بعض  
الصحف الى نشره بتلك الصورة قد  
قصد به شىء الا تشويه وجه رمضان  
الكريم الذى سيبقى الى يوم الدين  
شهرًا كريما له قدسيته وروحانيته ، .  
ثم كيف يجروا بشر على أن يناقض  
شريعة فرضها الخالق الذى خلق الانسان  
وكونه ويعرف ما يضره وما ينفعه ،  
وحاشا أن يشرع له ويلزمه ما يضر  
بصحته . وهو الذى يقول سبحانه  
« يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم  
العسر » .

### اليسر في الصيام

ان الخالق جل علاه الذى لا يكلف  
نفسا الا وسعها يسر على عباده أداء  
الفريضة ، فأعطى رخصة الفطر  
للمريض وللمسافر على أن يقضى ما  
فاته أيام الصحة والاقامة . وأباح  
للأصحاء المقيمين الذين يشق عليهم  
الصوم ويجهدهم جهدا شديدا يعرضهم  
للخطر كالشيوخ والحوامل والمرضعات  
أباح لهم الافطار في رمضان . ونظرا الى  
أنه من المتعسر على بعض هؤلاء أن يجدوا  
وقتا يقضون فيه ما فاتهم من صوم  
اكتفى منهم أن يطعموا مسكينا واحدا  
عن كل يوم . فهل بعد هذا من يسر ؟

ان الاسلام دين يسر لا عسر « يريد  
الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر »  
الا فليصمه كل مسلم ومسلمه ،  
وليعلم علم اليقين أن ذلك فيه الفائدة  
الجمة لجسده وروحه ، اذا صامه كما  
صامه رسول الله وصحابته : تنزه عن  
الملذات ، ورغبة في العبادات ،  
والبعد عن التخمّة - « حسب ابن آدم  
لقيمات يقمن صلبه » وعدم ملء المعدة  
« فما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه » .  
إذا تمسكنا بقوانين الصوم الصحيحة  
سعدنا بهذا الصوم دنيا وآخرة - رغم  
ما يتقول به ذووا الأهواء الذين يكيدون  
لهذا الدين « ويأبى الله الا أن يتم نوره  
ولو كره الكافرون » .



### حول الاقتصاد الاسلامي

من بغداد أرسل الاخوة عمر أحمد وزملاء له يسألون عن الاقتصاد الاسلامي والتخطيط نحو امة سعيدة بشريعة تامة كاملة .  
ونقول للاخوة ان المجلة كما قلتم تقول الحق في كل شيء ، سواء كان لها أم عليها ، وتقرر في جراحة مهذبة كل حقائق الاسلام ، وان كانت تبعد عما يؤدي الى تفرقة الصفوف .

أما بخصوص ما سألتكم عنه فإمكانكم أن تراجعوا اعداد المجلة من العدد التاسع وتقرأوا ما نشر عن هذا الموضوع للدكتور محمد عبد الله العربي . ثم تتابعوا ما قد ينشر عن ذلك في المستقبل ان شاء الله . مع دعواتنا لكم بالتوفيق ..

### حريص على دينه

وكذلك أرسل الينا قارئ من بغداد يشكر المجلة على تفانيها في خدمة الاسلام وتقديمتها له في ثوب عصري راق ، ويهنئ على قرب اكتمالها العامين ، وهو من بعد ذلك يسأل هل يجوز أن أكل وأشرب في أواني البيت التي يشرب فيها والده خمرا ، أو يندسها به ، وهل تصح صلاته في ذلك البيت أيضا ، وماذا يفعل مع والده ؟

ونحن نشكر للقارئ الفاضل تقديره للمجلة وحرصه عليها ، ومع الله نشكره على غيرة الدينية ولكننا نوصيه بأن يتلطف هو ومن معه في البيت في ابعاد والده عما يرتكبه من محرم ويحاولوا بقدر استطاعتهم معالجة ما هو واقع فيه بحكمة حتى لا يحدث للأسرة تفكك وانفصام يكون ضرره عليها أشد من ضرر الخمر على والدهم .

أما عن صلاتك في البيت الذي يشرب فيه والدك فلا شيء فيها ، لأن نجاسة الخمر نجاسة حكمية لا تتعدى المكان أو الإناء الذي مسته ، وفي كل بيت سجادة أو مصلى متنتلة يمكنك أن تصلى عليها في - أي مكان بالبيت أو على أي شيء طاهر آخر ، والمسألة سهلة من هذه الناحية ليس فيها تعقيد ، وكذلك الأنية التي ترى أن والدك وضع فيها خمرا يمكنك استعمالها بعد غسلها وتطهيرها ، ونروى لك حديثا في موضوع مشابه . فمن أبي ثعلبة الخشني رضى الله عنه قال . قلت يا رسول الله . أنا بارض قوم أهل كتاب أفأكل في آنيتهم قال : لا تأكلوا فيها الا أن لا تجدوا غيرها فاغسلوها واكلوا فيها . ( متفق عليه )

وفق الله والدك الى طريق الخير ، وشد من عزمك على طريق الحق .

### ومن يتقى الله يجعل له مخرجا

والى القارى الذى طلب منا أن نرمز الى اسمه برمز ع.أ. ح الزرقاء الأردن .  
قرانا يا سيد ع.أ. ح رسالتك ونحن نحیی فيك هذه العواطف المتدينة الصادقة متمثلين فيك روح الشباب المسلم الحق الذى يرمى مسؤولياته بشرف وصدق وشجاعة

فليس من الحق أن يفرض الزواج عليك ، أو تفرضه على نفسك دون استطاعة . قال صلى الله عليه وسلم . « يا معشر الشباب من استطاع منك الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم » والباءة هنا هى تكاليف الزواج المعروفة عادة . وما عليك الا أن تصبر وتصبر معك مخطوبتك وتتقيا الله فان من يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب . أما اذا لم تصبر هى معك فلا يكلف الله نفسا الا وسعها ، ويعوضك الله خيرا .

### مزيدا من التوفيق

ومن بديا - الأردن أرسل السيد محمد عبد الرحيم عبد السلام يسأل عن شابين يصلى أحدهما ويصوم ، ويؤدى الفرائض الدينية جميعا ، ومع ذلك فهو يسلك سلوك الاسلام من الصدق والأمانة والعفة والاستقامة ، ويحتنب كل ما ينافى أخلاق الاسلام من الكذب والخداع والنميمة ، ولكنه تنقصه الفيرة على الاسلام عندما يهاجمه أحد المتحذلقين ، فيود هذا الخلو من المجلس أو تغيير مجرى الحديث . أما الآخر فهو على العكس من ذلك اذا قام الى الصلاة قام كسولا ، فاذا ألقته الظروف فى مجلس يهاجم من فيه الاسلام تغيرت ملامحه ، وهب لمناقشته مبطلا شبهاته .

فأيهما أفضل ؟

ونقول يا سيد محمد أن الاسلام وحدة لا تتجزأ لا تنفصل فيه العقيدة عن السلوك ، أو ينفك فيه الإيمان عن العمل والمؤمن الكامل هو الذى يجمع بينهما بحيث يكون ربانيا في كيانه كله لا يتخلف عن واجب يمليه عليه دينه أو حق يفرضه عليه ضميره ، في أى مجال كان وفي أى موطن .

فزميلك كلاهما مقصر في رسالته مفرط في واجبه ، وكان الاولى بمن سلك سبيل الاسلام ، وتخلق بأدابه وعباداته أن يدافع عن عقيدته كما يدافع الرجل منا عن عرضه وماله ونفسه ، لا يتخاذل ، ولا يننى متى وجد ذلك أمرا مجديا في المجلس الذى هو فيه ، وكان قادرا على الرد والدفاع كما كان خلق بصاحبك ووجهه يتغير وملامحه تنقلب فيرة على الله ورسوله ، وما جاء به أن يدافع بسلوكه بجانب لسانه حتى يكون أقدر على دفاعه ، ويكون الناس أسمع لكلامه وحتى لا يكون ممن قال الله فيهم « كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون » « ونحن ياسيد محمد وإن كان لابد لنا ولك من ترجيح أحد الرجلين على صاحبه فانا نرى الاول خيرا بلا شك حيث يضرب لغيره القدرة الحسنة بعمله وسلوكه ، ولا تظن أنه تنقصه الفيرة الاسلامية كما تقول فربما كان خروجه من المجلس أو تغييره لمجرى الحديث قطعا للجدال مع اناس همهم الجدل ولا فائدة من الجدل معهم ، ولعله يتمثل بقوله تعالى « واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره » .

وفقكم الله يا شباب .

### الاسلام ورسوله وتعاليمه بلغة العصر

كما جاءتنا رسالة من السيد غريب جمعة الطالب بكلية الطب جامعة الاسكندرية بدى فيها أعجابه الشديد بسلسلة بحوث « الاسلام ورسوله وتعاليمه بلغة العصر » التى نشرت بالمجلة للاستاذ أحمد حسين المحامى لما تمتاز به من عمق الفكرة ، ووضوح الهدف والمنهج ، وقوة الحججة ، وحسن العرض ..

ويقترح علينا أن نجتمع هذه البحوث وننشرها في رسالة اشبه برسالتى الصيام والحج اللتين نصدرهما كل عام هدية من المجلة وهو اقتراح وجيه سبق أن جاءنا من الاستاذ أحمد حسين نفسه أنه سيقوم بتحقيقه بعد أن أتم طبع كتابه الجديد « الامة الانسانية » ...



# الفتاوى

يسر المجلة ولجنة الفتوى  
بالوزارة ان تتلقى اسئلة القراء  
وتجيب عنها .

## بناء المسجد في المقابر

### السؤال :-

هل يجوز ان يقام مسجد للصلاة في الفضاء  
المتسع داخل السور المحيط بالمقابر ؟  
( أ . ف - الكويت )

### الإجابة :-

شرعت الصلاة شكرا للمنعمة عز وجل وامثالها  
وخضوعا لما أمر به يستشعر فيها المسلم عظمة  
ربه ، فيناجيه في خشوع ملتصقا بعباده ورضاه ،  
ولقد تعددت فرائضها ليبقى العبد متصلا دائما  
بمولاه ، وهي من أفضل العبادات ، لذلك ينبغي  
أن يخلص المصلى قلبه في التوجه الى الله  
سبحانه . ومن ثم فلا يصح ان توجد أمامه مشاهد  
تبعث في نفسه شيئا يصرفه عن تعظيمه ، أو تشغله  
عن أداء العبادة على الوجه الاكمل .

ولما كانت المساجد هي مكان العبادة ، وفيها  
تقام الصلوات خالصة لوجه الله كان من الواجب  
ان تقام في مكان يحقق هذه الغاية .

ولقد ابتلى كثير من افراد الامة المسلمة ببناء  
المساجد على القبور الامر الذي يتنافى مع حكمة  
مشروعية الصلاة . وقد نهى الرسول صلى  
الله عليه وسلم وحذر من اتخاذ القبور مساجد  
فقال : « ان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور  
انبيائهم وصالحهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور  
مساجد انى أنهاكم عن ذلك » كما ورد في الصحيحين  
عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال « قاتل الله اليهود  
والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » .

فالرسول يحذرنا أن نصنع بقبوره أو بقبور  
الصالحين مثل اليهود والنصارى بقبور انبيائهم  
وصالحهم لان هذا الامر يصير بالتدرج شبيها  
بعبادة الاوثان .

وحين وسع المسلمون مسجد رسول الله وأدخلوا

فيه بيوت أمهات المؤمنين ومنها حجرة السيدة  
عائشة التى دفن فيها الرسول الكريم مع  
صاحبيه .. أقاموا جدرانا مرتفعة حول الحجرة  
لئلا يظهر القبر الشريف في المسجد فيصل اليه  
العوام .

من هذه الأحاديث وفعل الصحابة والتابعين  
ندرك أن الذى جرت به عادة كثير من بلاد الاسلام  
اليوم من بناء المساجد على القبور محرم ومخالف  
للسنة المطهرة .

وبما أن السيد السائل يقول أنه يوجد داخل  
السور المحيط بالمقابر مكان خال متسع لبناء  
مسجد عام فلا مانع من بناء هذا المسجد لعدم  
بنائه على قبر من القبور .

## بناء المساجد من الزكاة

### السؤال :-

طلب منى جماعة من أهل الخير أن أتبرع بمقدار  
من زكاة مالى للمساهمة في بناء مسجد تحتاج  
اليه البلد ، فهل يحسب هذا التبرع من الزكاة ؟  
( موسى الكاظمى - بغداد )

### الإجابة :-

يرى بعض الفقهاء ان صرف الزكاة في بناء  
المساجد أو تعميرها لا يجوز شرعا لأن القرآن  
الكريم حدد مصارف الزكاة في ثمانية مصارف  
وليس هذا منها ، ولا يدخل بناء المساجد  
وتعميرها في مصرف ( فى سبيل الله ) لأن المراد  
فى الآية خصوص الغزو لكثرة استعمالها فيه ،  
ولكثرة اقترانها بالجهاد .

ويرى بعضهم أن صرف الزكاة فى أى جهة من  
جهات البر جائز شرعا وذلك كبناء المساجد  
والمستشفيات والمدارس ويدخل ذلك فى مصرف  
( فى سبيل الله ) لأن سبيل الله معناه الطريق  
الموصل الى مرضاة الله ، وهذا يشمل الجهاد  
وغيره ، ولا يوجد مخصص يقصره على الجهاد .

## الفطر في السفر

### **السؤال :-**

لقد أصبح السفر سهلا ميسرا لا مشقة فيه ،  
فهل يباح لى الفطر أثناء السفر مع سهولته  
وقدرتى على احتمالي الصوم فيه ؟ .  
( عبد العزيز النابلسى - الأردن )

### **الإجابة :-**

ذهب الأئمة الأربعة أنه يجوز للمسافر أن  
يصوم ، وأن يفطر ، فقد ورد في الصحيحين عن  
أنس قال : « كنا نسافر مع النبي صلى الله عليه  
وسلم ، في رمضان ، فمنا الصائم ومنا المفطر ، فلا  
يعيب الصائم على المفطر ، ولا المفطر على الصائم »  
وقال الله سبحانه « ومن كان منكم مريضا أو على  
سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا  
يريد بكم العسر » .

وفي المسند : عن النبي صلى الله عليه وسلم  
أنه قال « ان الله يحب أن يؤخذ برخصه ، كما  
يكره أن تؤتى معصيته » وفي الصحيح « ان رجلا  
قال للنبي صلى الله عليه وسلم ، انى رجل أكثر  
الصوم ، أفصوم في السفر ؟ فقال : ان افطرت  
فحسن ، وان صمت فلا بأس » .

فيجوز لك الفطر في السفر - بشروطه - مع  
قدرك على الصوم فيه .

## زكاة مال المتوفى

### **السؤال :-**

مات والدى وأنا أعلم أنه لم يؤد زكاة ماله ،  
فهل يجب على اخراج هذه الزكاة من تركته نيابة  
عنه ، واذا أخرجتها فهل يسقط عنه العقاب .  
( أبو حسام - دمشق )

### **الإجابة :-**

إذا فرط الانسان حال حياته ولم يخرج زكاة  
ماله حتى مات ، فعلى الورثة اخراجها عند أحمد  
والشافعى .  
وعند غيرهما لا يجب على الورثة اخراجها .  
واذا أخرجوها من عند أنفسهم تبرعا كان ذلك برا  
منهم بوالدهم ، والمأمول في رحمة الله وعفوه  
أن يتقبلها منهم ويعفو عن الميت ، وقد سقت  
رحمته سبحانه وتعالى غضبه والله غفور رحيم .

ونرى أنه لا ينبغي صرف الزكاة في بناء المساجد  
الا اذا كان الصرف فيه أهم من الصرف في غيره  
من المصارف بأن لم يكن في البلد من المساجد  
ما يستغنى به الناس عن المسجد المراد انشاؤه .

## قضاء الصوم

### **السؤال :-**

مرضت في شهر رمضان الفائت ، وافطرت  
عشرة أيام منه ، وأريد قضاءها ولكنى لا أستطيع  
قضاءها متوالية ، فهل يكفي أن أصوم كل أسبوع  
يوما أو يومين ؟  
( عبد الرحمن العائش - دبی )

### **الإجابة :-**

جمهور الفقهاء على أنه لا يجب التتابع في صوم  
القضاء ، وإنما هو مستحب ، والدليل على ذلك  
قوله تعالى « فعدة من أيام أخر » ومن صام ما  
عليه متفرقا فقد صام عدة من أيام أخر ، وروى  
أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قضاء  
الصوم متفرقا ، فقال للسائل : ذلك اليك .  
أرايت لو كان على أحدكم دين ففضى الدرهم  
والدرهمين . ألم يكن ذلك قضاء فالله أحق أن  
يعفو ويففر .

فاذا أردت أن تقضى ما عليك من الصوم متفرقا  
صح هذا القضاء وان كان الأفضل أن تصوم  
متتابعا ، « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم  
العسر » .

## صيام أهل البادية

### **السؤال :-**

نحن عرب البادية . حياتنا دائما في حل وترحال  
نسعى وراء الكلا بصفة مستمرة دائمة ، فلا  
نستقر في مكان ، فهل يجوز لنا الفطر . ؟  
( محمد نمر - الشارقة )

### **الإجابة :-**

أهل البادية الذين يشتون في مكان ، ويصيفون  
في مكان . لهم أن يفطروا فقط في حال ظعنهم من  
المشتى الى المصيف ، ومن المصيف الى المشتى  
إذا كان انتقالهم هذا يأخذ شكل السفر الحقيقي .  
بخلاف ما لو تدرجوا في الانتقال كتدرجهم وراء  
المرعى عادة فاذا ما نزلوا بمشتاهم ومصيفهم فلا  
يجوز لهم الفطر .

# أبجد الفراء

## الاعتصام بالكتاب والسنة

يناشد السيد مساعد خليفة الخرافي من - الكويت - المسلمين ، ويدعوهم الى الاعتصام بالكتاب والسنة ، ويستهل كلمته بالآية الكريمة « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب » ويقول :

في هذه الآية الكريمة يحذر الله عواقب مخالفته ، ويبين ان الدين قواعد ونظم وحدود ، وان ذلك كله يرجع الى أمر الرسول ونهيه ، وفعله وتركه ، فكل شيء أمر به الرسول أو نهى عنه وجب علينا امتثاله ، وكل شيء فعله الرسول ، أو تركه وجب علينا تنفيذه بدقة واحكام . ولقد بين الرسول الكريم كل ما يحتاج الى بيان ، فبلغ الرسالة ، وأدى الأمانة على أكمل وجه ، وأدق بيان . وما انتقل صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى الا بعد ان كانت كل معالم الدين واضحة وسنته كاملة ، وأحكامه تامة .

فالزيادة في الدين ، أو النقص منه أمر ضرره كبير وخطره عظيم . يفسد العمل الصالح ، ويحبط ثواب العبادة ، ويستوجب غضب الله ومقتته ، « تلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون » .

ومع وضوح هذه الحقيقة فانا نرى فريقا من المسلمين تعدوا حدود ما شرع الله لهم ، وشرعوا لانفسهم ما لم يأذن به الله ورسوله ، وأحدثوا من البدع المنكرة ما لا يرضاه الله . من ذلك ما يفعله الجهلة من التمسح بالأضرحة وطلب الشفاء ، وقضاء الحاجات من الأولياء ، وكذا النذر لهم والاستعانة بهم والدبج عند قبورهم ، وشد الرحال الى أجدانهم .

وقد نهى عن ذلك كله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « لا تشد الرحال الا لثلاث مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى » وقال « لمن الله زائرات القبور والتخذين عليها المساجد والسرج » .

فالمباداة المقبولة هي التي يقصد بها وجه الله وحده « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا » .

## القرآن الكريم

وبعث الأستاذ جلال الدين عبد الرحمن من القاهرة بكلمة يتحدث فيها عن القرآن الكريم نقنطف منها ما يلي :

هو مصدر الهداية الاسلامية ، وأصل الشريعة المحمدية ، منه يأخذ المجتهدون ، وعليه يعول المشرعون والمستنبطون ، لا علم لهم الا ما علمهم آياه ، ولا حكم الا ما أرشدهم اليه ، ولا عقيدة الا ما ينص عليها ، فهو الكتاب الجامع والنافع الشافع والحكم العدل ، والقول الفصل « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » .

والقرآن في الاسلام ، معجزة دعوته ، ودستور شريعته - وفي اللغة العربية تاج أدبها وقاموس لفتها ، وعند أولى الألباب فردوس المعاني الروحية ، ومناهل الايمان والعرفان الربانية ، في أطوار أسرارده لسنات سماوية تهتز لها المشاعر ، وتتشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ، أمثاله عبر لمن تدبرها ، وأوامره هدى لمن استبصرها .

فهو أساس الدين وحبل الله المتين . والذكر الحكيم لا تزيغ به الأهواء : ولا تنتشعب به الآراء ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يملأ الأتقياء . من علم علمه سبق ، ومن قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا إليه هدى الى صراط مستقيم . وقد اهتم المسلمون بكتاب الله ، وقدروه حق قدره ، وجعلوه أهم مواد دراستهم ، وأفسحوا له المجال ، بل جعلوه المحور والأساس ، واستغنوا به عن غيره ، ولم يستغنوا بغيره عنه . فالعالم الفاضل هو من حفظه وتفهم معانيه ، فكان للقرآن المكان الأول من كل قلب ، والمحل الأسمى عند كل نفس ، والعناية الكبرى في دور العلم . وسيبقى القرآن الكريم الى ما شاء الله تعالى معجزة السماء الخالدة ، وسيظل الى ما شاء الله غنيا عزيزا برسائله التي كلما مضى الزمان عليه مضت وهي تثبت قوتها واعجازها .

فكتاب الله لا يحتاج الى مادح يزيكه ، أو دليل يبين عظمته وقديسيته ، ومع أنه كتاب هداية واصلاح وتهذيب إلا أنه لم يفرط في شيء من قوانين الحياة ونظمها ومطالبها .

### المطالعة والدراسة والانتاج في رمضان

وأرسل الأخ محمد صالح بريندى من الرياض بكلمة تحت هذا العنوان يقول فيها : لا شك أننا نجد في رمضان فرصة كبرى - قد لا تتاح لنا في الأشهر الأخرى للمطالعة والبحوث الدينية والعلمية الى جانب قيامنا بالعبادات المطلوبة ، فقراءة القرآن الكريم أولا هي خير ما يفعله الصائم قبل كل شيء ، فممارسته القوية ومعانيه السامية تخلق عقل السامع وتصلق نفس القارئ سيما في الصيام الذي انصرفت فيه النفوس بكليتها الى طبيعة دينية وخلقية سامية ، وحينذاك يشعر القارئ أن آياته سرى هداها في القلوب ، ويجرى رواؤها في الأعماق ، فتعز النفوس هذا ، وتصهر الأفتدة ، وتأخذ بلباب العقول .

ومن الخير أن يقرأ الصائم تفسيرا للقرآن الكريم ، وقد أكثر العلماء والحمد لله من شروح وتفسير الآيات البينات فنجد كتب التفسير التي تتجلى فيها جهود الباحثين - جزاهم الله خيرا - في سبيل شرح معاني آي الذكر الحكيم - قدر استطاعتهم - ولكن القرآن بحر خضم زاخر بأماوجه ، فأني للكتب والعقول أن تحيط بمراميها ومقاصده وغاياته ، فهو كما يقول الله تعالى :

« قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا » . صدق الله العظيم ، ومن الخير أن يقرأ الصائم أيضا شيئا من الحديث الشريف ، فنستطيع قراءة صحيح الامام البخارى أو الامام مسلم أو غيره من صحاح الحديث الأخرى ، وهناك الكتب المطولة والجامعة والمختصرة العصرية المشروحة ، فالصائم اذا خصص جزءا من وقته اليومي لدراسة الحديث النبوى يستطيع أن يلم في نهاية هذا الشهر المبارك بشروة حسنة من روائع الهدى الخالدة ، وهي ذخيرة علمية ستنتفعه مدى حياته .

ومن المفيد أيضا أن يقرأ الصائم في هذا الشهر المبارك السيرة النبوية ليطالع على اخلاق الرسول العربى الكريم صلى الله عليه وسلم وصبره وجهاده وقوة ارادته وبلاده الصحابة الكرام في سبيل الفتح العربى ومآثرهم الجلى وآثارهم الكريمة الخالدة .

كل ذلك يدعو الصائم الى أن يكون باحثا عابدا ساعيا مستفيدا من أوقات هذا الشهر المبارك لا يقتصر وقته على العبادة والنوم فقط بل يقرأ ويطالع ، ويبحث ويكتب ، ولعله ان فعل ذلك يشعر انه استزاد ثروة علمية وفقهية كبيرة بالإضافة الى راحة النفس وطمانيتها وعبادتها وخشوعها ، وهذا ما يقوى جهد الصائم ، ويجعله يشعر بفائدة الصيام وآثاره على نفسه في جميع نواحيها .



### العدوان الاسرائيلي

هذا العنوان أصبح بابا ثابتا دائما في الصحف والمجلات العربية والاسلامية وتنقل اليك ما نشره الملحق الديني لصحيفة الجمهورية القاهرية تحت هذا العنوان .  
العدوان الاسرائيلي الذي وقع على سوريا والأردن هو جريمة في حق الانسانية كلها . ويعتبر في نفس الوقت تحديا لكل العرب ، ومن ثم وجب على جميع العرب أن يتكاتفوا استعدادا للمعركة الحاسمة لضرب المعتدين ورد العدوان بكل عنف وقوة وحزم .  
من واجب العرب جميعا بل من واجب كل المسلمين أن يقفوا صفا واحدا في وجه المؤامرات الصهيونية والاعتداءات الاسرائيلية التي تثبت أن اسرائيل اداة للاستعمار وقاعدة للعدوان .

ان العدوان الاسرائيلي يدل على أن هناك مخططا عدوانيا تعمل الصهيونية على تنفيذه لخدمة الاستعمار متحدية بذلك كل القوانين الدولية وميثاق الامم المتحدة ، واذا لم يتحد العرب ، ويتخذوا الاحتياطات اللازمة ، ويتناسوا خلافاتهم فان اسرائيل ستكرر العدوان . أن الوقت وقت كفاح وجهاد واعداد واستعداد ولن تستقر الأوضاع الا بازالة اسرائيل التي قامت أساسا على العدوان . وذلك لن يتأتى الا بالاتحاد والتضامن والوقوف صفا واحدا للدفاع عن كيان الوطن العربي واستقلاله .  
لقد دعت الأديان كلها الى مقاومة العدوان ومحاربة العدو الفاصب . وأمرت بالجهاد في سبيل اعلاء كلمة الحق ورد عدوان الذين يفسدون في الأرض ، ويريدون القضاء على البشرية . ان اسرائيل جرثومة في الوطن العربي ، ومن واجبنا أن نقضي عليها حتى نعيش جميعا في سلام وامن واستقرار .

### التعليم العالي

وبمناسبة بدء الدراسة في جامعة الكويت الجديدة ، والاحتفال الرسمي الكبير الذي أقيم بهذه المناسبة وشهده كبار المشتغلين بالتعليم الجامعي في العالمين العربي والعربي نشرت مجلة الكويت مقالا تحت هذا العنوان تقتطف منه ما يلي .

ان مهمة الجامعة تعني بالاضافة الى اكتشاف الانسان لذاته هو أن يتأمل فيما حوله . وليس من شك أن التأمل ركن من أركان التقدم العلمي . فما من عالم استطاع أن يقدم اختراعا من الاختراعات ، وما من عالم استطاع أن يقدم بحثا من البحوث ، وما من فنان استطاع أن يقدم لنا شيئا في عالم الفن الا بعد أن يكون قد تأمل في المادة التي تخصص فيها أو أحبها . فهو بعد أن يقف عندها متأملا مفكرا يستطيع بعد ذلك أن يقدم شيئا للانسانية .

اذن فهممة الجامعة تعني أن يساهم الفرد في العطاء الانساني . وما دامت هذه مهمة الجامعة أو بعض مهمتها فاني فيما أظن لن أكون مغرقا في الخيال اذا ما أملت في أن أرى في الكويت باحثين أو مخترعين أو مكتشفين ، أو من يضع أساسا لاختراع أو اكتشاف ، فان ذلك ليس بعيدا على جامعة يبذل لها كل ما تريد . على أن هذا

الأمل لن يتحقق الا اذا تهيأ جو طليق تتفاعل فيه الآراء المختلفة لكي تنجلي الحقيقة فان الفكر الصحيح هو ذلك الفكر الحر المتسامح الذي ينشد الخير والحب والجمال .  
أو ليس هذا البلد جزءا من وطن قد عرف شعبه بحضارته العريقة التي كانت أساسا لمدينتنا الحاضرة كما يقول معظم المؤرخين المنصفين ؟ أو ليست أمتنا العربية قد عرفت الجامعات قبل غيرها من الأمم ؟ وأن هذه الجامعات العربية والشرقية التي تنشر العلم في هذا الوقت مقتنسة في أسسها من جامعاتنا العربية الاسلامية ، كجامعة المستنصرية والنظامية والأزهر في المشرق وجامعة الزيتونة والقيروان وقرطبة في المغرب . فقد كانت تلك الجامعات تتبع نظاما شبيهاً بنظامنا الحاضرة سواء كان ذلك من حيث التدريس أو من حيث الحياة الجامعية .

### جيل قلق

ومن باب كلمات بيضاء في مجلة الاسبوع العربي اللبنانية نقل للقارئ الفقرات التالية :

السيئات التي تتعالى من وقت الى آخر مقررة - بحسن نية أو بسوء نية - ان جيلنا « جيل فاسد » ستجد تأكيداً جديداً لهذه ( الحقيقة ) . وستتهم الجيل باستيراد قلقه وضياعه ، وسيرد بعض المسترقيين اللؤماء مدافعين . عصر حديث يتطلب ذلك .

نعم جيلنا ضائع وقلق لأنه بلا يقين ، ولأنه لا شيء حوله قد يمنحه هذا اليقين ؟ من قال أن الكتب المدرسية وحدها تكفي ؟  
ماذا حوله ؟ ..

الصحف مرآة . لنقرأ معه ما يقرأ من تناقضات . ولنلتقطها من الصحف العربية المختلفة .

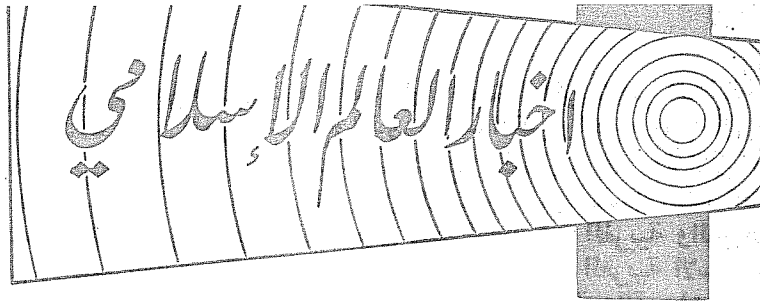
هذا خبر اجتماعي انقله حرفياً .

(( السيدة س . سافرت الى أوروبا للاستحمام من .. من عناء الحفلات .. ))  
في صفحة الجرائم من العدد نفسه خبر ( أقل أهمية ) . نساء إحدى القرى تظاهرن مطالبات ببناء مدرسة لأطفالهن ...

ريبورتاج مصور عن السيدة التي امتنعت قص شعر الكلاب المدللة - الكلاب تشكل اليوم طبقة هامة في المجتمع المودرن لم يخطر لابن خلدون ذكرها .  
لنقرأ مزيداً من الأخبار ، أقل ايلاًما من مهزلة أكل لحم بن بركة ( بالشوكة والسكين ) في محكمة مكسيم ( الباريسية ) ... أخبار أعياد الميلاد مثلاً ...  
كل عام والعالم الحر بخير ...

منظمة السلام ( الأمم المتحدة ) بلغت سن الرشد ( بالهوية فقط ) واحتفلت منذ أيام بعيد ميلادها باطفاء ٢١ شمعة ( ومع ذلك ما تزال الشمس تشرق بالضياء نفسه ) .  
وتصادفت ذكرى مولدها المجيد مع ذكرى مرور ٤٩ سنة على وعد بلفور الذي أساء التقدير ( فلو عرف مدى تخاذلنا لأقطع إسرائيل بلادنا كلها من المحيط الى الخليج ، ولما اكتفى بحسن نبضنا في فلسطين وترك الباقي على خلفائه ) .

أحداث وأحداث .. وفي مثل هذا الجو يترعرع جيلنا ( الصاعد ) .. جيلنا الضائع الذي يصرون على أن يستورد ضياعه ، ( جيلنا الرافض ) أن تكون حياته استمراراً للقرن التاسع عشر لكنهم يصرون على أنه يستورد رفضه ...  
( جيلنا الأصيل ) لأنه رغم الجو الفاسد الذي يحيطونه به - بحسن نية وبسوء نية - ما زال مصراً على التمرد بحثاً عن مصير أفضل ( ..... ) .



## الكويت

✽ تفضل حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم بافتتاح جامعة الكويت في مهرجان تاريخي شهده عدد كبير من وزراء التربية وكبار المشتغلين بالتعليم الجامعي في العالم وذلك يوم الاحد ١٥ شعبان ١٣٨٦ هـ الموافق ٢٧ نوفمبر ١٩٦٦ وهو اليوم الذي يوافق الذكرى الاولى لتوليه سلطانه الدستورية .

كما تفضل سموه ثاني يوم بوضع حجر الاساس لمدينة الصباحية الجديدة التي سيتكلف انشاؤها ٤٠ مليون دينار .

✽ زار البلاد فخامة رئيس الجمهورية العراقية السيد عبد الرحمن عارف بدعوة من سمو أمير البلاد المعظم وذلك في الثالث من شهر ديسمبر ٦٦ .

✽ كما زارها فخامة الرئيس هاماني ديوري رئيس جمهورية النيجر ، وقد قبل سمو الامير المعظم دعوته لزيارة النيجر .

✽ أعلن سفير الهند بالكويت أن سمو الامير المعظم قبل الدعوة لزيارة الهند قريبا .

✽ تلقى معالي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية كتاب شكر من اتحاد الطلبة المسلمين في أوروبا على المعونة التي قدمتها الوزارة للاتحاد .

✽ وعد معالي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية في البرنامج التلفزيوني « مع المسؤولين » بزيادة كمية مجلة الوعي الاسلامي تلبية لرغبات المسلمين هنا وفي العالم الاسلامي كما وعد معاليه ببناء عدد كبير من المساجد مسيطرة للتقدم العمري .

✽ قرر المؤتمر الثالث والعشرون لمقاطعة اسرائيل مقاطعة شركات فورد وكوكاكولا وار. سي.اي. وشركات أخرى لتعاملها مع اسرائيل .

✽ ابدت امانة جامعة الدول العربية رغبتها في مساهمة الكويت في بناء مسجد في ريودي جانيرو بالبرازيل .

## الجمهورية العربية المتحدة

✽ أرسل الازهر مجموعة كتب اسلامية الى زعيم مسلمي تايلاند بناء على طلبه .

✽ تقرر اعفاء جميع الطلاب الفلسطينيين بالتعليم العالي من دفع الرسوم الاضافية هذا العام .

✽ بلغت الميزانية المخصصة لرعاية البعثات الاسلامية الذين يبلغون ٦٥٠٠ من مختلف البلاد العربية والاسلامية مبلغ ١٠٢٠٢٠٠٠ جنيها بزيادة قدرها ٨٠٥١٠٠ جنيها عن العام الماضي .

✽ وافق مجلس جامعة الازهر على منهج الدراسات الدينية للكلية الجديدة ، المنهج يتناسب مع ما يدرس في كل كلية .

✽ قام الرئيس هواري بومدين رئيس الجمهورية الجزائرية بزيارة للجمهورية العربية المتحدة وقضى في زيارتها مدة اسبوع .

## السعودية

- \* زار فخامة رئيس جمهورية النيجر المملكة العربية السعودية بدعوة من جلالة الملك فيصل وقد زار الرئيس الأماكن المقدسة ومعالم التقدم في البلاد ، كما زارها فخامة السيد اسماعيل الازهرى رئيس مجلس السيادة السودانى .
- \* تم اعداد ثلاث حلقات من سلسلة تاريخية عن قادة الجزيرة وعلمائها فى قالب قصصى حديث وينتظر أن تبلغ هذه السلسلة عشرين حلقة .
- \* عمم مدير عام الشؤون الاجتماعية على جميع رؤساء الاندية بضرورة حضور الصلاة جماعة ووقف جميع الالعب فى وقت الصلاة .
- \* ستبدأ الدراسة قريبا فى كلية التربية بجامعة الرياض .

## العراق

- \* احتفلت جمعية الآداب الاسلامية بليلة الاسراء وحضر الحفل السيد رئيس الجمهورية ورجال حكومته .
- \* قبل الرئيس عارف الدعوة لزيارة الجمهورية العربية المتحدة قريبا .

## سوريا

- \* تبادلت سوريا والعراق التمثيل الدبلوماسى حيث عينت كل من الدولتين سفيرا لها لدى شقيقتها .

## السودان

- \* بدأت الدراسة فى الجامعة الاسلامية التى انشئت هذا العام واختير لها اساتذة من خيار المشتغلين بالدراسات الاسلامية فى مصر والبلاد العربية . ويتولى عمادتها الدكتور كمال الباقر . . تمنياتنا الطيبة .

## الأردن

- \* تألفت لجنة من كبار التجار ورجال الاعمال لجمع التبرعات لاعادة بناء قرية « السموع » التى تهدم معظمها نتيجة للاعتداء الاسرائيلى الاخير .
- \* اعترفت جريدة « البوست » أن القائد اليهودى فى معركة السموع قد قتل وان المعركة كانت مع القرية من بيت الى بيت .
- \* تقرر ايفاد احد المقرئين الى كراتشى للاشتراك فى مسابقة قراءة القرآن الكريم .

## الجزائر

- \* بلغ عدد سكان الجزائر فى الاحصاء الاخير - ابريل الماضى - ١٢ مليونا و٩٣ الف نسمة .

## لبنان

- \* استقال فضيلة الشيخ محمد علايا مفتى لبنان وتم الاجماع على اختيار فضيلة الشيخ حسن خالد خلفا لفضيلته وقد تخرج المفتى الجديد من الازهر عام ١٩٤٥ وكان يشغل قاضيا لمنطقة جبل لبنان .

## تونس

- \* عينت فى المحكمة الاميرية لأول مرة قاضية اسمها أمل الشيمى .

## اخبار متفرقة

- روالبندى - تظاهر الاف من الطلبة والشعب فى روالبندى واسلام اباد احتجاجا على نشر التاييز اللندنية صورة النبى محمد صلى الله عليه وسلم .
- ماليزيا - يقوم وفد دينى ماليزى بزيارات لعدة بلاد آسيوية وافريقية لدعم العلاقات المشتركة
- روما - تظاهر عدد كبير فى أحد الميادين الرئيسية مطالبين باباحة الطلاق وعقدوا اجتماعا كبيرا لذلك ضم اعضاء مجلس الشيوخ والنواب من جميع الاحزاب عدا الحزب الديمقراطى المسيحى .
- الهند - لأول مرة تولى وزير مسلم وزارة الشؤون الخارجية فى الوزارة الجديدة .



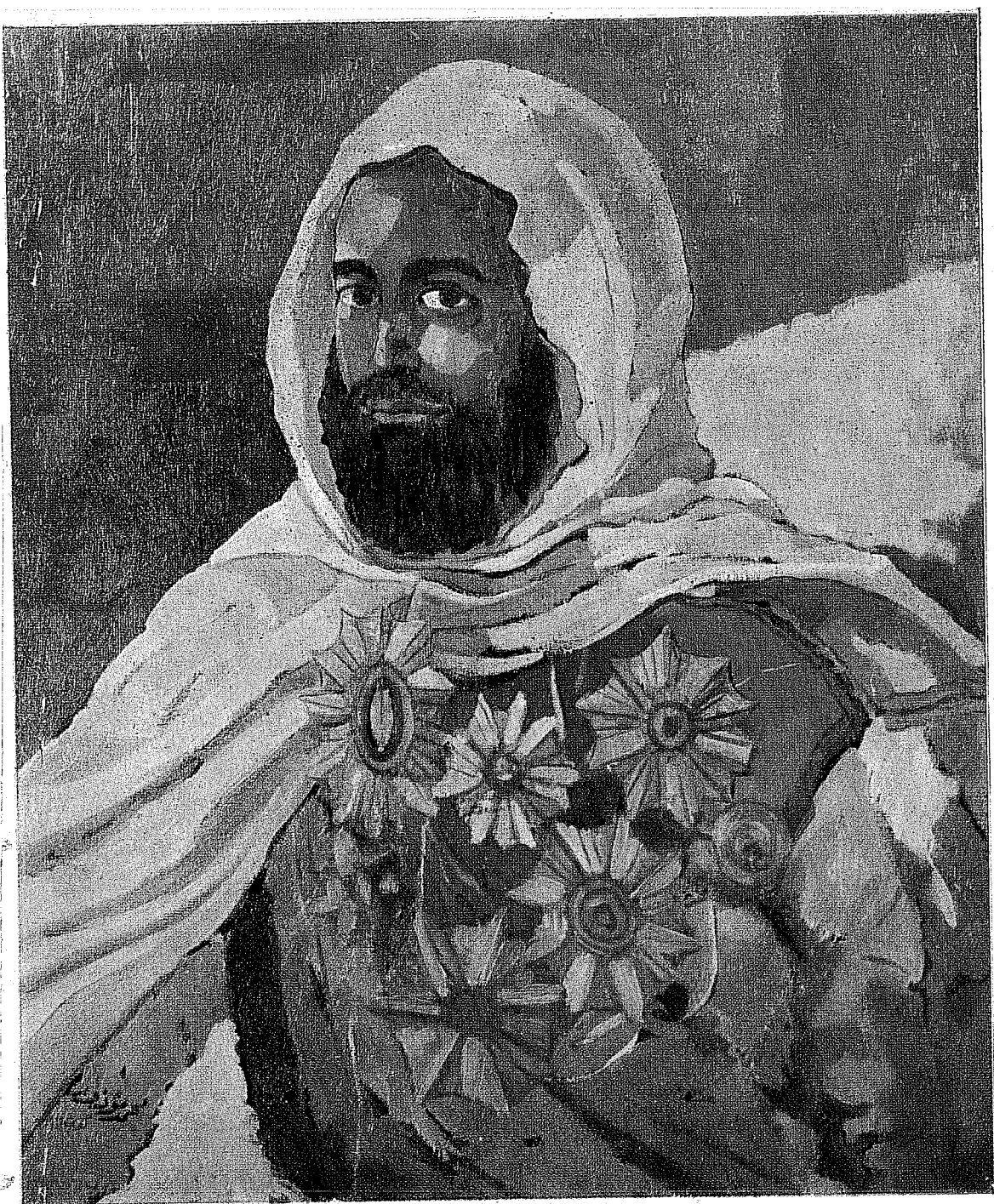
## اقرأ في هذا العدد

|    |       |                                                                |
|----|-------|----------------------------------------------------------------|
| ٤  | ..... | كلمة سمو الأمير المعظم                                         |
| ٦  | ..... | أخي القارئ                                                     |
| ٨  | ..... | هدى الرسول في تبليغ الدعوة                                     |
| ١٢ | ..... | ليلة القدر المباركة                                            |
| ١٦ | ..... | فواصل القرآن                                                   |
| ٢٤ | ..... | نحن والشباب المثقف                                             |
| ٢٩ | ..... | الاسلام ومواقف منه عند شعراء المهجر الأستاذ محمد عبد الفنى حسن |
| ٣٢ | ..... | صيام شهر رمضان بين مؤتمر طوكيو                                 |
| ٤٢ | ..... | الطبيب والاطباء العرب                                          |
| ٤٦ | ..... | مرحى هلال الصوم ( قصيدة )                                      |
| ٤٨ | ..... | مائدة القارئ                                                   |
| ٥٠ | ..... | خواطر                                                          |
| ٥٤ | ..... | نظرة الشريعة الى المجرم                                        |
| ٥٩ | ..... | رمضان شهر الذكريات                                             |
| ٦٢ | ..... | في مسالك اليقين                                                |
| ٧٢ | ..... | الأمير عبد القادر الجزائري                                     |
| ٧٦ | ..... | صيام رمضان بين الصحة والمرض                                    |
| ٧٨ | ..... | غزوة بدر ( قصيدة )                                             |
| ٨٠ | ..... | صوموا تصحوا                                                    |
| ٨٨ | ..... | هلك المتنطعون ( قصة )                                          |
| ٩٠ | ..... | بريد الوعى                                                     |
| ٩٢ | ..... | الفتاوى                                                        |
| ٩٤ | ..... | بأقلام القراء                                                  |
| ٩٦ | ..... | قالت صحف العالم                                                |
|    |       | الاخبار                                                        |

## (( الى راغبى الاشتراك ))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك في المجلة . ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ، وتغاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الان ، وعلى الراغبين في الاشتراك ان يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين ،

**القاهرة :** شركة توزيع الاخبار - ٧ شارع الصحافة  
**مكة المكرمة :** مكتبة الثقافة للصحافة . ص ب ١٤٦  
**المدينة المنورة :** مكتبة ومطبعة ضياء - السيد محمد زين العابدين ضياء  
**الرياض :** مكتبة المدينة - ص ب ١٩ - السيد احمد باصريح  
**الطائف :** مكتبة الثقافة للصحافة - عمارة ابن الملوح - ص ب ٢٢  
**جدة :** مكتبة الصلاح العالمية - عمارة البنك الاهلى ص ب ٦٣٥  
**بغداد :** مكتبة المثنى - السيد قاسم محمد الرجب  
**الخبر :** مكتبة النجاح الثقافية - ص ب ٧٦ - السيد محمد سعيد بابيضان  
**المحربن :** المكتبة الوطنية وفروعها - المنامة - السيد فاروق ابراهيم عبيد  
**قطر :** مكتبة العروبة ص.ب : ٥٢  
**عدن :** وكالة الاهرام التجارية - السيد محمد قائد محمد  
**المكلا :** ص ب ٢٨ - حضرموت - مكتبة الشعب المحدودة  
**دبى :** ساحل عمان - ص ب ٢٦١ - السيد عبد الله حسن الرستماني  
**مسقط :** المكتبة الاهلية ص ب ١٥٧  
**عمان والقدس :** وكالة التوزيع الاردنية - السيد رجا العيسى  
**دمشق :** الشركة العامة للمطبوعات ص ب : ٢٣٦٦  
**بيروت :** الشركة العربية للتوزيع ص ب ٤٢٢٨  
**السودان :** - الخرطوم - السيد حسن نجيله ص ب ٤٢٤  
**بور سودان :** السيد عطا المنان . مكتبة كررى ص ب : ٣٠٣  
**مراكش :** الدار البيضاء - مكتبة الوحدة العربية - السيد احمد عيسى  
**ليبيا :** طرابلس الغرب ص ب ١٣٢ - السيد محمد بشر الفرجاني  
**بنغازى :** مكتبة الوحدة العربية ص ب ٢٨٠ - السيد الشعالى الخراز  
**الكويت :** مكتب منار للتوزيع ٢١ شارع فهد السالم ص ب : ١٥٧١  
ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الان نسخ من الاعداد السابقة من المجلة



الامير عبد القادر الجزائري

لوحة زيتية بريشة  
محمد مؤذن